كلية العلوم الاجتماعيـة

قسم علم النفس و الأرطوفونيا

أطروحة

للحصول على شهادة دكتوراه في العلوم

في علم النفس العيادي

مقاربة إثنوسيكولوجية للحالات المتغيرة للشعور في أعمال ابن عربي

مقدمة و مناقشة من طرف

السيدة : بن حريق فاطمة

إشراف :

أ.د. بن شهيدة أحمد

أمام لجنة المناقشة :

أ د. بولجراف بختاوي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	وهران02
أ د .بن شهيدة أحمد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	وهران02
أ.د. فسيان حسين	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	وهران02
د. بن احمد قويدر	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا	مستعانم
د. تلمساني فاطمة	أستاذ ة محاضرة (أ)	مناقشا	سيدي بلعباس
أ.د. بكري عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	سعيدة

السنة الجامعية:2018-2019

كلمة شكر و التقدير

نشكر الله سبحانه و تعالى مسبب الأسباب على عطائه و حكمته في قضائه .

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف بن شهيدة أحمد على إشرافه على هذه الرسالة و على توجيهاته المنهجية.

أشكر أعضاء اللجنة المناقشة.

كما أشكر كل من ساهم من يعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة أوتشجيع.

الإهداء

إلى كل طالب و طالبة يجد ضالته في هذا العمل

إلى والدي رحمه الله تعالى

إلى والدتي العزيزة

إلى زوجي الذي أفتقده كثيرا و الذي طالما وقف دوما إلى جانبي رحمه الله.

إلى ابنتي العزيزة " زاهد بشرى"

إلى إخوتي و أخواتي

إلى السيدة شارف حميدة لوقوفها بجانبي .

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نوع و طبيعة الحالات المتغيرة للشعور(الوعي)عند الصوف محي الدين ابن عربي التي تبدو قوية في أحاسيسها و معايشتها، و خارج إطار الإنسان العادي كما تسعى أيضا إلى معرفة مدى تأثيرها على الحياة النفسية و الشخصية للفرد. ولقد أظهرت النتائج أن تجربة التأمل الصوفي هي تجربة خارقة للعادة تتعدى حدود الأنا والإدراك الحسي العادي، حيث اللغة تصبح عاجزة عن وصف و نقل هذه الأحاسيس الفائقة إلا رمزا. هذه الرحلة الإرادية تبدأ بالاستجابة لنداء داخلي ملح ، للسفر الروحي المتعالي عن الزمان و المكان أين يتم إحداث القطيعة مع العالم الآني للانتقال إلى عالم مغاير و شعور مغاير غير عادي ،من الحرية و الفرح وغياب عن الوعي حتى السكر، والفناء و الوجد و التجليات والشعور بالسلام الداخلي. إنها رحلة الروح المتشوقة للعالم الفوقي غير المادي، تحمل أعراضا تشبه أعراض الذهان مثل الهلوسات الإدراكية ، إلا أن طبيعتها ليست ذهانية مرضية بل حقيقية في معايشتها. بطلها اللاوعي الذيُ يمكن الشخص من الانتقال من الخيال المحدود و المقيد الواعي إلى الخيال اللاوعي المطلق الخلاق. إن هذه التجربة الروحانية مكنت ابن عربي من أن يجرب و يتمتع بإدراكات لا محدودة وأحاسيس خارقة للعادة، ذات طاقة عالية من الإيجابية ، كالإحساس الداخلي بأنه قريب من الله و أنه ولي من أولياء الله الذين خصهم بكرامات الرسل وهذا ، كله انعكس على حياته النفسية كالشعور بالسلام الداخلي والحب و التقدير الذاتي وتقدير وحب الآخرين والقدرة على الإبداع الخلاق بتأليف أعمال إبداعية خلدته بعد وفاته . عند العرب و العجم.

ملخص البحث باللغة الفرنسية

Résume : Le but de cette étude vise à identifier le type et la nature des états modifiés de conscience chez le soufi Ibn Arabi, car ces états sont forts dans leurs vécus et le langage devient incapable de décrire et de transmettre ces sentiments seulement en symbole. Il vise également à découvrir comment cela affecte la vie mentale. Les résultats ont montré que l'expérience de la méditation soufie est une expérience extraordinaire qui transcende les limites de la perception et de la sensation normale. Ce voyage spirituel volontaire répondant à un appel intérieur pour rejoindre le monde immatériel invisible, et vivre une expérience extraordinaire belle et forte .Ces états impliquent une perception diffèrent du temps, et de l'espace et du moi individuel. C'est un voyage qui transcende le temps et le lieu pour aller vers un monde différent plein de sentiments de liberté, d'amour, de joie, de paix intérieure et même d'ivresse. Ces états aussi ont des symptômes semblables aux symptômes de la psychose, comme les hallucinations , mais leur nature n'est pas psychotique .Ils ne sont pas des illusions ni une pathologie car leur vécu est réel. Son héros est l'inconscient qui est intelligent et qui est capable à tout. Il crée l'expérience où la personne se croit vraiment vivre dans ce monde imaginaire et percevoir des choses qui ne peuvent pas être réel en passant de l'imagination limitée et restreinte à l'imagination créatrice inconsciente. Cette expérience extraordinaire a permet à 'Ibn Arabi de créer des œuvres et de sentir d'être intérieurement proche de Dieu et aussi de vivre des sensations extraordinaire à haute énergie d'amour de paix et d'estime de soi et d'appréciation et amour des autres

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Types and the nature of the modified state states are strong of the Sufi Ibn Arabi in their lived experiences or the language becomes unable to describe and transmit these feelings only in symbol. It also aims to discover how this affects the mental life. The results showed that the experience of Sufi meditation is an extraordinary experience that transcends the limits of normal perception and sensation. This voluntary spiritual journey responds to an inner call to join the invisible immaterial world. The results showed that the experience of Sufi meditation is an extraordinary experience. It is beautiful and strong. It implies a different perception of time, and space and the individual self. These strong feelings and perceptions of things those are impossible to see. Are not illusions nor pathology. This voluntary journey responds to an inner call of spiritual journey transcending time and place and breaking with the immediate world to go to a different world and an extraordinary world full of feelings of freedom, love, joy even, drunkenness and inner peace. These modified states of consciousness have symptoms similar to the symptoms of psychosis, like hallucinations but their nature is not psychotic; they are not illusions or pathology because their experience is real. His hero is the unconscious who is intelligent and who is capable of everything. It creates the experience where the person believes

himself to be true in this imaginary world and to perceive things that cannot be real by passing from the limited and restricted imagination to the unconscious creative imagination. This experience has allowed Ibn Arabi to try and enjoy the extraordinary high energy feelings of love of peace and self-esteem and the appreciation and love of others, and creation:

قائمة المحتويات:

كلمة الشكر و التقدير 2

الإهداء.....3

ملخص البحث باللغة العربية 4

ملخص البحث باللغة الفرنسية.. 5

ملخص البحث باللغة الإنجليزية.. 6

قائمة المحتويات.....8

مقدمة.....15

الفصل الأول : مدخل إلى الدراسة.....18

الإشكالية.....19

الفرضيات..... .19

أهداف الدراسة..... 19

دوافع اختيارالبحث.....20

أهمية البحث.....20

التعاريف الإجرائية لمصطلحات الدراسة..... 20

الفصل الثاني : التصوف و الحب الإلهي.....25

تعريف التصوف....., 27

تعريف التصوف لغة.....28

تعريف التصوف إصطلاحا.....30

التصوف الإسلامي 33

الرحلة الصوفية.....34

*المقامات.....34

*التوبة.....35

*الورع.....35

*الزهد.....35

*الفقر.....36

*الصبر..... 36

*التوكل.....36

*الرضا.....36

*الأحوال.....36

*المراقبة.....37

*القرب.....37

*المحبة.....37

*الخوف.....38

*الرجاء.....38

*الشوق.....38

*الأنس.....39

*الطمأنينة.....39

*المشاهدة.....39

*اليقين.....39

*حال الفناء.....39

الحب الإلهي عند المتصوفة 40

الحب الإلهي و المرأة.....42

الرمز عند المتصوفة.....44

التصوف و علم النفس 46

التصوف و البراسيكولوجي.....48

الفصل الثالث :الحالات الشعورية العادية و المتغيرة للشعور.....53

تعريف الشعور(الوعي).....55

تعريف الشعور(الوعي)لغة 55

تعريف الشعور(الوعي) إصطلاحا.....55

تعريف الشعور(الوعي)في علم النفس.....55

سلم الوعي 59

مفهوم اللاشعور (اللاوعي).....64

مفهوم اللاشعور الجمعي عند يونغ.....67

أنواع الحالات الشعورية 69

الحالات العادية للشعور (الوعي).....69

مميزاتها.....70

الحالات المتغيرة للشعور (للوعي).....71

أسباب الحالات المتغيرة للشعور.....73

الأسباب الإرادية.....73

أ) عن طريق الشخص نفسه.....73

ب) تناول الأدوية.....73

ج) المنبهات و المنشطات.....74

د) المخدرات.....74

ح) عن طريق متخصصين.....75

الأسباب اللاإرادية.....75

مميزات الحالات المتغيرة للشعور 76

1 من الناحية الزمانية.....76

2 من الناحية الإدراكية 76

3 من الناحية العقلية.....77

4من الناحية النفسية.....77

أنواع الحالات المتغيرة للشعور.....79

الوعي أو الشعور الصوفي(الشطحات).....79

فقدان الوعي(الإغماء).....81

الغيبوبة.....82

أسبابها.....83

الإسقاط النجمي 84

* تقنياته.....85

فوائده.....87

حالة الإقتراب من الموت الوشيك.....88

مميزاتها.....89

*آثارها النفسية و الإجتماعية.....91

التأمل 92

تقنياته.....93

فوائده.....94

التأمل التجاوزي 95

تقنياته.....96

فوائده.....98

التأمل التجاوزي الشاماني 100

الشامان و الحالات التجاوزية.....101

اليوغا 103

فوائدها.....106

الأحلام 108

فرويد و الأحلام.....110

الأحلام و الحالات المتغيرة للشعور.....112

أحلام اليقظة 113

فوائد أحلام اليقظة.....114

الحلم الجلي 115

فوائد الحلم الجلي 117

الإسترخاء 118

تقنياته.....119

فوائده.....120

الفصل الرابع :الجانب التطبيقي.....121

إجراءات البحث.

الإجراءات المنهجية للبحث.....122

الدراسة الاستطلاعية 122

الادوات المستعملة في الدراسة.....122

اختيار العينة.....123

نتائج الدراسة الاستطلاعية.....123

الدراسة الأساسية 127

الأدوات المستعملة في الدراسة 128

التقرير الشخصي للحالة المدروسة.....128

خلاصة عن الحالة.....150

الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي.....154

تحليل الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي 166

الفصل الخامس : عرض النتائج و مناقشتها.....170

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات.....171

الخاتمة.....187.

المراجع 192

المقدمة:

لقد اهتم الأنثروبولوجيون و السوسيولوجيون و علماء النفس بظاهرة التصوف كطقس ديني و ما يحمله من معتقدات وقيم و سلوك وطقوس وأحوال ي كالفناء و العشق الإلهي والمحبة ورؤى كشفية عاش تجربتها المتصوفون وهذه الحالات من الوعي و الشعور هي مختلفة عن حالات الإنسان العادي تحدد دوره ومكانته الاجتماعية. وكلنا يعلم أن الإنسان يعيش عدة حالات مختلفة من الوعي . ففي الوضع العادي نحن نعيش ضمن ثلاث حالات من الوعي: حالة اليقظة، حالة الحلم، و حالة النوم وفي كل هذه الحالات تكون وظيفة العقل و الجسم مختلفة عن الحالة الأخرى. ففي حالة اليقظة يكون العقل و الجسم فاعلا، أما في حالة الحلم يكون العقل فاعلا و الجسم غير فاعل، أما في فترة النوم يكون العقل و الجسم غير فاعل. لكن هناك حالات يتغبر فيها الوعي من العادي إلى غير العادي حيث يتم تسجيل إنحراف في التجربة الذاتية و الوظائف النفسية للشخص .فلقد عمل الإنسان عبر مر العصور على البحث عن حالات أخرى مختلفة من الشعور للتغيير من مشاعر الحزن والهروب من المشاكل اليومية وجلب الإحساس بالسعادة والاسترخاء الهدوء ولو لفترة وجيزة ،وهذاما خلال ممارسة التأمل والرقص الطقسي، و تناول المشروبات الكحولية ،و تدخين بعض الأعشاب المخدرة ،و تعاطي الحبوب المهلوسة...إلخ. لكن بقيت الروحانيات الأكثر تميزا و ملاذا وخاصة في آسيا و عند المسلمين، لما لها من أثر نفسي و روحي و معنوي على الشخص الذي يمارسها كالإحساس بالطمأنينة والسكينة و والهدوء النفسي و غيرها من المشاعر الإيجابية. ومن بين هذه الممارسات التي تهيؤ الشخص ليصبح إنسانا بلا قيود و بلا حدود و تغير الحالة النفسية و الأحاسيس و القدرات نجد عندنا التصوف والذي يعني: « التجرد من مباهج الدنيا والهدوء النفسي ، ومحاولة التخلص من الجسد ، ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون ، و الفناء المطلق في الذات العليا فناء، يقترن بالعشق الإلهي."(الحلو 2014 208) إذا التصوف يعتبر منهجا يتخذه الفرد للتقرب

إلى الله و البحث عن الذات العليا والانصهار فيها للدخول في عالم المثل. هذا العالم لا يتم الوصول إليه، إلا إذا سعى الصوفي إلى تطهير النفس من صفاتها الذميمة و شهواتها و تطبيعها على العبادة و الطاعات و الاعتكاف المتمثل في الخلوة الروحية و التفكير و التأمل للوصول للكرامات و التجليات.. ومن بينهم هؤلاء الذين اتخذوا هذا الطريق منهجا ، هو الشيخ محي الدين ابن عرابي الشخصية المثيرة للجدل و البارزة في عالم الفكر صاحب نظرية وحدة الوجود وصاحب المؤلفات العديدة الأدبية والفقهية و العقائدية و الصوفية و الروحية و التي سرد فيها الرحلة المعراجية الخيالية التي تقوده نحو عالم سماوي غيبي، وهو معراج شبيه بالمعراج الروحي لدى المتصوّفة، وتكون الرحلة على شكل رؤيا لا تخلو من سمات الحلم والمشي في الهواء، وهي إحدى الكرامات في الثقافة الصوفية فيرحل الراوي في هذا المعراج الخيالي متنقلا خارج واقعه الأرضي في جوّ صوفي خيالي يثير الدّهشة والغرابة و أيضاحالات شعورية مغايرة للعادة من الوجد والفناء و التجليات و الحب و الهيام الروحي العميق الذي يسمو عن عالم المادة . حالة من الشعور يتم فيها "نبذ الواقع كلية و إقامة عالم ذاتي بعيد المنال يتجلى بطرق الكشف الباطني بعد إيصاد منافذ الحواس جميعا و تعطيلها". (العوادي 1967 247) . هي حالة تتجاوز الإحساس و الإدراك العادي ، كتوسع في مساحة الشعور و تغيير في الوظائف الإدراكية و النفسية ورؤية أشياء ، أو أشخاص غير موجودين ، والشعور بالسكر و فقدان الوعي و كأن الزمن فقد معناه.

احتوى البحث على خمسة فصول فصل خاص بمدخل الدراسة يحتوي على إشكالية البحث و فرضياته، تحديد المفاهيم الإجرائية و أهداف و أهمية البحث ودوافع اختيار الموضوع ثم عرض محتوى البحث في خمسة فصول وهي فصل أول تضمن التصوف و الحب الإلهي و الفصل الثاني التصوف و علم النفس تضمن تحليل الحالات الشعورية المتغيرة عند المتصوفة ومحتواها الوجداني أما الفصل الثالث فتضمن الحالات الشعورية والمتغيرة أنواعها ومميزاتها و تأثيراتها النفسية في حياة الفرد .

أما الجانب التطبيقي فاستهل بفصل خاص بالجانب المنهجي حيث تم التطرق للمنهج المستخدم في الدراسة و العينة و كذلك الدراسة الاستطلاعية و بعدها فصل خاص بعرض النتائج الإحصائية ونتائج دراسة الحالة المدروسة ، واختتم البحث بعرض مفصل لمناقشة فرضيات البحث ، ثم الخلاصة مع جرد لقائمة المراجع المستعملة في الدراسة .

الفصل الأول

مدخل إلى الدراسة

إشكالية البحث: رغم تعاقب الحضارات و تطور العلوم، لا زال المقدس المحور الأساسي و المرغوب فيه الذي يلجأ إليه الإنسان للوصول إلى الطمأنينة والأمان سالكا بذلك عدة طرق، من بين هذه الطرق الصلوات ، التقرب بالأضاحي و القرابين، أما عند المتصوفة فتتم بواسطة الطاعات والمجاهدات والمقامات و الذكر و الاجتهاد في طاعة الله و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها ، و الإنفراد عن الخلائق في الخلوة و العبادة يتخذها المتصوف وسيلة للتقرب من الله ، ليعيش بواسطتها أحاسيس قوية ذات طاقة عالية، وحالات شعورية فريدة مغايرة للعادة. ومن بين هؤلاء المتصوفة الشيخ محي الدين ابن عربي.

من خلال هدا الطرح يمكن صياغة الإشكالية التالية:

***ما هو محتوى ونوع الحالات المتغيرة للشعور في التجربة الصوفية لدى محي الدين ابن عرابي و سبب حدوثها وآثار معايشتها ؟**

فرضيات البحث:

*إن تجربة الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي هي تجربة نفسية روحية إرادية حقيقية نتيجة ممارسة الذكر والمجاهدات ذات دلالة نفسية لها أثر إيجابي على الحياة الشخصية .

*إن تجربة الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عرابي هي تجربة لا إرادية هلوسية وهمية يلعب اللاوعي فيها دورا أساسيا ولها تأثير سلبي على الحياة النفسية .

أهداف البحث: تسعى الدراسة إلى:

_ التعرف على محتوى الحالات المتغيرة للشعور ومحاولة فهم سبب حدوثها و والتأكد من حقيقة وجودها .

_ معرفة الأثار والدور و التغيرات التي تقوم إحداثها هذه الحالات في حياة الفرد.

دوافع اختيار البحث :

_ لأنه موضوع جديد ومشوق ونابع من ثقافتنا الدينية ويحمل تجربة روحية ذو دلالة لمحتوى باطني عميق .

_. قلة الدراسات التي تناولت هذه الحالات من الناحية الإثنوسيكولوجية.

_ تعد الحالات المتغيرة للشعور عند المتصوف ابن عربي ذات خاصية إنسانية جد متميزة

_ الكشف عن الدور التي تقوم به هذه الحالات في حياة الفرد .

أهمية البحث : إن أهمية الدراسة تتجلي في طبيعة الموضوع المتداول ،كونه يكتسي أهمية كبيرة لأن هذه الحالات تتعلق بثقافتنا الإسلامية وما تحمله من تصورات عن مفهوم و حقيقة الحالات الشعورية غير العادية و التي يشعر بها و يعيشها المتصوفة ويصعب تفسيرها. ومن بين هؤلاء المتصوف الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي .

كما أردت تسليط الضوء عن محتوى هذه الحالات وكيفية ظهورها و مدى دورها و تأثيرها على الحياة الاجتماعية والنفسية عند كبير المتصوفة . فهي تبدو حالات من خلال ما قدمه في مؤلفاته الضخمة حالات و أحوال ذاتية لا يشاركه فيها أحد ، ذات طابع نفسي جد مختلف وجد متميز لذات الشخص ولنفسيته وشعوره و إدراكه، و لهويته و لوجوده .

التعريف الإجرائي لمصطلحات البحث

تعريف التصوف: ولقد عرفه الصوفية بتسميات عديدة « فعرف بعلم الباطن و يقصدون به إصلاح باطن العبد من الناحية الأخلاقية ، و بعلم الوراثة ، و بعلم الدراية في مقابل علم الظاهر و علم الشريعة و علم الدراسات و علم الرواية" "(التفتازاني 1976 43)

فكل عبر حسب معايشة تلك التجربة الروحية الفردية وفي هذا يقول القشيري : و تكلم الناس في التصوف : وما معناه ؟ و في الصوفي : من هو ؟ فكل عبر بما وقع له " (القشيري 1974 551) .لذا لا يوجد تعريف متطابق للآخر.

كما لم يتفق العلماء و الباحثون حول أصل كلمة « الصوفية واشتقاقها فبعضهم أرجح الكلمة إلى:

1 **الصوف:** أي مشتق من كلمة لبس الصوف.

2الصفاء : أي مشتقة من الصفاء أي أن الصوفي صفت نفسه من شرور الدنيا و شهواتها.

3 الصوفة: نسبة لرجل يقال له "صوفة "وهو الغوث بن مر انفرد بالزهد و العبادة فتشبه قومه به ، فسمى بالصوفية. .

والتصوف بوجه عام هي طريقة سلوكية يتخذها الشخص لتحقيق كماله الأخلاقي، وسعادته الروحية.

تعريف الشعور أو الوعي:

الشعور أو الوعي أخذ تعريفات عديدة المعرفة: التواجد أو الحضور، الحدس، التصور. ذلك لأنه يتطور و تتغير مستوياته و تتدخل فيه عوامل كثيرة حسية حركية عقلية و انفعالية متعددة الأبعاد (الفتلاوي 2011 66)

ولقد صور وليام جيمس الوعي على أنه تيار دائم التدفق فينا« فلقد صاغ وليام جيمس 1842 1910 مؤسس علم النفس الحديث..أن حياتنا الواعية تبدو و كأنها تيار دائم التدفق من الصور و الأصوات و اللمسات و الأفكار و العواطف و مشاعر القلق و مشاعر الفرحة كلها تحدث لي الواحدة تلو الأخرى"(بلاكمور 2015 18)

الوعي الصوفي: يدخل الوعي الصوفي ضمن الحالات المتغيرة للشعور. إنه شعور روحي عميق يسمو عن عالم المادة أي العالم المادي إلى العالم المطلق ، ألا وهو الذات الإلهية ، فيه يفقد الصوفي شعوره شيئا فشيئا بأناه و كأن العالم الظاهر ليس موجودا .إن روحه متصلة بالعالم اللامرئي العالم الآخر غير المدرك. هو حالة تأمل ذهني و هيام وانفصال تام عن العالم ، حالة تتخطى حدود الزمان و المكان هو دخول رمزي في فضاء زماني و مكاني جديد بواسطة الذكر. هي وسيلة تمكن المريد من الانزلاق بواسطة اللاشعور نحو واقع اخر روحي .هو سفر ورحلة إلى النور رحلة الكشف عن أسرار النفس ، حالة من الحالات الشعورية التي تتجاوز العادي هو الحب و الهيام والغياب عن الذات السكر الروح المتعلقة بالحضرة الإلهية و الرؤى و التجليات .

الحالات العادية للشعور أو الوعي :إن الحالات العادية للشعور هي حالات شعورية يومية آنية نتيجة منبهات خارجية أو داخلية محددة بزمن معين ،مألوفة لدى الجميع ونقول عنها طبيعية بالنسبة للفرد والمجتمع ،أي لا تتميز بظواهر سيكولوجية غير اعتيادية. إنها حالة اليقظة النشطة العادية التي تعبر عن سلوك عادي بالنسبة للفرد و لثقافة المجتمع الذي يحي فيه ، فالثقافة هي التي تحدد السوي و غير السوي تبعا للمخيال الجماعي . «هي حالات تراودنا و نشعرها ونحن نأكل، و نحن نتكلم ،ونحن نعمل عدا الأوقات التي نكون فيها ننام أونحلم لأن هذان الأخيرين تتماشى مع الحالات المتغيرة للشعور(Mauchez 2012 15)

الحالات المتغيرة للشعور(الوعي):

"استخدم هذا التعبير لأول مرة من قبل تشارلز ت. تارت ليشير إلى الانتقال من مستويات الوعي إلى اللاوعي"(Mauchez2012 15) ويضيف هذا العالم النفسي بأنها "تغير كيفي في النمط العام للأداء الذهني، بحيث يشعر المار بها بأن وعيه يختلف على نحو جذري عن الطريقة التي يكون عليها في الأحوال العادية"(بلاكمور 2015 102) إذ الشخص

يشعر من خلالها أن فكره و شعوره العادي يعمل بطريقة مغايرة ، أي يعيش تجربة مختلفة عن الواقع الذي يحياه . فالحالات المغايرة للشعور تؤثر بالإيجاب على مشاعر الشخص كما هو عند ممارسة التأمل و في حلقات الرقصات الطقسية التقريغية عن طريق سماع قرع الطبول والغناء ، أو بالسلب كما هو في بعض الأحيان عند معايشة تجربة الإقتراب من الموت الوشيك

أنواعـــــــــــها

التأمل .

التأمل الصوفي .

التأمل التجاوزي.

اليوغا .

التنويم المغناطيسي.

الأحلام.

أحلام اليقظة

الحلم الجلي.

الإسقاط النجمي

حالة الاقتراب من الموت الوشيك

الرقصات الطقسية

الغيبوبة

الإغماء

الإسترخاء

الفصل الثاني

التصوف و الحب الإلهي

مقدمة:

إن التصوف هو مذهب ديني أخلاقي يقوم على الزهد و الإنصراف عن ملذات الدنيا، يعتمد على التأمل و مجاهدات هوى النفس و ترويضها عبر مراتب و مقامات، للإرتقاء بها إلى عالم سموي . هي تجربة ذاتية و شخصية تختلف بأحوال المتصوفة ولكن تتفق في غايتها ألا وهي حب الإله و الأنس بطاعته و عبادته، والسكون إليه و الفناء في ذاته ،والشعور بالتالي بارتباح القلب و رضى النفس .

تعريف التصوف:

إن التصوف ظاهرة عالمية وجدت عبر العصور وفي جميع الثقافات بتفرد تجربتها الروحية الفردية التي تعير عن معاش علائقي جسمي بين الإنسان وذلك المطلق الذي ينشده التصوف ظاهرة عالمية إذ نجده عند النصراني و اليهودي و البوذي و السني و الشيعي .لكن اختلف الباحثون و خاصة المستشرقون في مصدر التصوف و أصول التصوف وخاصة الإسلاميين منها برده إلى أصول فارسية أو هندية أو مسيحية بغية جعله تقليد دخيل عن الثقافة الإسلامية فإذا تطرقنا إلى التصوف الإسلامي نرى أنه بدأ على شكل سلوك فردي مثل ما كان مع الصحابة و التابعين وعند البصري 110 هـ وعند رابعة العدوية سنة 255 هـ إلى أن أصبح شكلا من أشكال الظاهرة الاجتماعية لها تنظيمها الديني و الفكري وهذا لا يعني أنها لم تتأثر في تطورها عن أثر التيارات الخارجية وأصولها ومما جعل بعض العلماء المتصوفة يرى أن التصوف يصل و يرتبط بكل ما هو إسلامي. (أحمد 1964 149)

تأثر مفهوم التصوف الذي عرف بعدة أسماء كعلم المنازل ، علم القلوب ، علم الأسرار وغيرها بالتطور الذي عرفته الثقافة الإسلامية واختلفت مفاهيمه وتعددت تعاريفه حتى بين المتصوفة أنفسهم لمروره بعدة مراحل و وتوالت الظروف عليه واختلف العلماء المسلمون في آرائهم بين مؤيد و معارض حرصا على بقاء التصوف دائما يتسمد أصوله ومنبعه وتعاليمه من أصول إسلامية ، إذ ظهر بعض المتطفلين على التصوف في كل عصر من تظاهروا بالزهد و الورع و الصلاح ، عن ما تخفيه سرائرهم ، وأدخلوا أفكارا وطقوسا دخيلة على الإسلام في الأقوال و الأفعال فشوهوا بتصرفاتهم الدخيلة عن التصوف الإسلامي . والصحيح هو اتباع المنهج الإسلامي منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التشريعي و العقائدي و الخلقي .

لذا إن ظهور التصوف في القرن الثالث الهجري يعد بمثابة عملية تصحيح الانحراف الذي وقع على نهج التصوف الإسلامي الصحيح أي الاجتهاد في طاعة الله والتأمل في الوجود ، وحب رب الوجود و الزهد في الدنيا بدون أن " ولا تنسى نصيبك من الدنيا " فالتجرد من ملذات الدنيا وشهواتها بجميع أنواعها وأشكالها و الانقطاع عن طلب الرزق وعدم الأخذ بالأسباب التي لا تمت بصلة بما عرفه الزهاد من التابعين .

تعريف التصوف لغة : لم يتفق العلماء في أصل كلمة "الصوفية و التصوف " وانشقاقها فيعضهم أرجح الكلمة إلى :

الصوف: يذهب غالبية المتصوفة إلى أن الصوفي منسوبة إلى لبس الصوف." فيقال تصوف الرجل إذا لبس الصوف. وحرص معظم الصوفية إلى رد اسمهم إلى هذا الأصل، إذ هناك علاقة بين ارتداء الصوف وبين الزهد. و العزوف عن متاع الدنيا وملذاتها ".(الطوسي 1960 40 41), وإن لبس الصوف كان دأب الأنبياء وشعار الأولياء المساكين و المتنسكين . وتعد كلمة صوف من حيث اللغة صحيحة اشتقاقا و تتفق مع الواقع ولهذا قيل إن لبس الصوف معناه الزهد و الانصراف عن ملذات الدنيا. لكن المستشرق الأوروبي سكاليجر رفض هذا الرأي الذي يرجع اشتقاق كلمة التصوف إلى الصوف وانتسابها إلى ظاهرة اللباس وعدم انتسابها إلى الأحوال و المقامات فقال في هذا الصدد " أنه أقل في قيمته من قبضة من صوف " (نيكلسون 1956 66)

الصوفة: أو بنو صوفة وهي قبيلة بدوية كانت تحكم الكعبة في الجاهلية انتسبت إلى رجل يقال له صوفة واسمه "الغوث ابن مر" انفرد بالزهد و العبادة في خدمة الله تعالى فنسبه قومه به فسموا بالصوفية. واعتبر أبو القاسم القشيري أن البحث في الأصل اللغوي أمرا لا طائل من ورائه ، إذ يرى أن الصوفية غير مختصين بلبس الصوف ، فلا يشهد له قياس ولا اشتقاق بل ينتسبون إلى أشرف صفة بعد تبعية الصحابة و هي الصفو"(القشيري 1995 55)

الصفة : حيث سموا بذلك نسبة إلى أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ورعهم و تعبدهم .

الصفاء: معناه أن الصوفية مشتقة من الصفاء أو أن الصوفي صفت نفسه من الشرور وأصبح طاهر القلب ، ممتثلا لأوامر الله وقد أشار أبو الفتح البستي بقوله :

تنازع الناس في الصوفي و اختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى صفا فصوف حتى سمي الصوفي

لكن هذا الاشتقاق غير صحيح لغويا فبالنسبة إلى الصفاء فهي تعني صفوي أو صفائي و ليس صوفيا ، لكن قيل أن كلمة صوفي كان أصلها صفوي: " كان في الأصل صفوي ، فاستقل ذلك فقيل صوفي . ويمثل ذلك نقلا عن أبي الحسن الكناء هو مأخوذ من الصفاء " (عبد الباقي 1960 46)

ومهما تعددت واختلفت الاشتقاقات إلا أنها في المعنى ، تعبر عن الصوفيين و أحوالهم في الزهد و العبادة و الاجتهاد في طاعة الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها ، فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة و العبادة ولكن ذلك عاما في الصحابة والسلف ، فلما شاع الاقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و الصوفة" (عبد الباقي 1960 48).

إذا ظهور كلمة تصوف ظهرت في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث ، إذ طرأ تحول على الزهاد وأصبحوا يسمون بالصوفية ، إذ اتسموا بالتقوى وقادوا حملات ضد الفتن والانحراف الخلقي ، و الانغماس في ملذات الدنيا .ومن هنا قال ابن خلدون في مقدمته " فلما فشى الإقبال على الدنيا في القرن الثاني للهجرة و ما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة "(ابن خلدون 2003 381)"

ومن هنا تحول التصوف من مجرد نزعة تقشفية إلى التغلغل في صميم الحياة الإنسانية و جوانبها المختلفة، وأصبح بعد ذلك يمثل ناحيتين هامتين إحداهما: الجانب العلمي و ما يتطبه من مجاهدة و قهر للنفس و سلوك خاص، و رياضة روحية من صوم و عزلة و سهر و جوع و صمت و فكر و سياحة و ذكر. و الجانب الثاني النظري الذي هو ثمرة المجاهدة و مايحسه العارف من أحاسيس القرب و المشاهدة أو الوجود و الأنس و غير ذلك."(فرغلي 1968 13)

التصوف هو فلسفة حياة تهتم بالعلاقة الروحية بين الانسان وربه والإعراض عن زينة الدنيا والاهتمام بتطهير النفس و إخلاص العبودية والسعي لتحقيق الكمال الأخلاقي " وقد اجتمعت كلمة الناطقين هذا العلم على أن التصوف هو الخلق " (ابن القيم 1956 45). ويرى الأمير عبد القادر الجزائري في التصوف أنه " جهاد النفس في سبيل الله ، أي لأجل معرفة الله وإدخال النفس تحت الأوامر الإلهية و الإدمان لأحكام الربوية لا شيء آخر غير سبيل الله"(الأمير عبد القادر 1935 141)

ومن الواضح أن التصوف الإسلامي لا يمكن حصر تعريفه بتعريف شامل ذلك لأن المتصوفة عرف التصوف من خلال أحوالهم و مجاهداتهم و مذاقات الاتصال بالوجود المطلق ، إنها تجربة ذاتية و شخصية تختلف باختلاف أحوال المتصوفة " التصوف تجربة خاصة و ليس شئيا مشتركا بين الناس جميعا ، ولكن الصوفي له طريقة معينة في التعبير عن حالاته فهو خبرة ذاتية " (الحنبلي 1989 5)

التصوف اصطلاحا :

تصوف الشخص معناه صار صوفيا واتبع سلوك الصوفية و حالاتهم أي التعبد والتزهد وهو سلوك يتسم بالتشدد وتزكية النفس والتحلي بالفضائل لتسمو بأعلى المراتب ألا وهي الاتصال بالذات الإلهية . هو مذهب ديني أخلاقي يقوم على الزهد و الانصراف عن ملذات الدنيا،

يعتمد على التأمل و التعبد والرياضات الروحية المضنية و الشاقة عبر مراتب للوصول إلى غاية أسمى ألا وهي الاتصال بالوجود المطلق.

التصوف هو علم من العلوم الإسلامية يستند على علمي الكلام و الفقه ، فلا بد للمتصوف أن يكون لاما وعالما بكل ما جاء في الكتاب و السنة ويعمل بأحكام الشريعة . وهنا يقول الشعراني " هو أي علم التصوف علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعلم بالكتاب و السنة و التصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة "(الشعراني 1343هـ 4)

" وهو يختلف عن بقية العلوم لأنه ليس له نهاية لأن المقصود ليس له غاية فهو إشارات وخواطر وعطايا وهبات يعرفها أهلها من بحر العطاء ، وهو علم الفتوح يفتح الله تعالى به على قلوب أوليائه في فهم كلامه ما شاء كيف شاء ، وكرم الله و عطاؤه ليس له نهاية " (الطوسي 1960 37)

التصوف يعني العلاقة الروحية بين الإنسان وربه ، فهو تحقيق كماله الأخلاقي عن طريق تصفية النفس من أمراضها و هواها وأخلاقها الذميمة ومن ثمة فإن مبحث الأخلاق عند الصوفية كان قائما على أساس تحليل النفس الإنسانية لمعرفة أخلاقها الذميمة و معالجتها بالمجاهدة ، يقول القشيري عن الصوفيين الذين ارتبطت علومهم بعلم النفس و معرفة أخلاقها " إنما أرادوا بالنفس ما كان معلولا من أوصاف العبد و مذموما من أخلاقه وأفعاله ثم إن المعلومات من أوصاف العبد ضربين : أحدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفته ، و الثاني أخلاقه الدنيئة الفطرية فهي في أنفسها مذمومة فإذا عالجها العبد و نازلها تنتقي عنه بالمجاهدة لتلك الأخلاق "(القشيري 1995 44) عرف الصوفي ابن عربي التصوف على أنه "أخلاق، فمن زال عنه الخلق زال عنه التصوف (ابن عربي 1948). ورغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف و بالخصوص الإسلامي منها ،إلا أنها تصب في نفس المعنى : إنها تجربة شخصية تطهيرية وذوقية تتميز بالزهد والصبر و التأمل و المجاهدة لمعرفة الذات الإلهية ، نأخذ من هذه التعريفات :

" التصوف كما يراه الصوفية في عمومه هو السير في طريق الزهد و التجرد من زينة الحياة و تشكيلاتها و أخذ النفس بأسلوب من التقشف و أنواع من العبادة و الجوع ...حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوي فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيا إلى تحقيق الكمال النفسي كما يقولون وإلى معرفة الذات الإلهية و كمالاته .بل هو صدق التوجه إلى الله بما يرضاها من حيث يرضاه (صالح السيد 1985 115) أي أن يكون مجال التصوف بعيدا عن كل شعوذة و تطرف و التي يجب أن تعتمد في جوهرها على: " بعد روحي تربوي يهتم بأمور الباطن ومعرفة النفس الإنسانية لمجاهدة آفاتها ونزواتها لتصفو وترتقي ، لكن دون إغفال الجانب الظاهر من الشريعة الإسلامية ، وبعد علمي أخلاقي تعكسه سلوكيات خلقية رفيعة يتجلى بها مريد من الطريقة في معاملاته مع إخوانه ومع أفراد مجتمعه ووطنه أو بني الإنسانية قاطبة "(موهوب ص 21 22)

ويقول سبنسر ترمنجهام عن التصوف :" بأنه تنمية منظمة للخبرة أو التجربة الدينية فهو ليس نظاما فلسفيا و لا فرقة دينية ، وإنما طريقة للعيش في صفاء كامل ، دون إيديولوجية و لا قواعد ولا عقلانية وجوده يكمن في الإحساس و الحدس و الانطباع (سبنسر ترمنجهام 1997 12)

ويرى ابن القيم أن التصوف رياضة النفس و مجاهدة الطبع الانساني بكفه عن الاخلاق الرذيلة و حمله على الاخلاق الجميلة للفوز بالدنيا و الأخرة.

يقول عبد الرحمن بدوي :" التصوف جانب من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأنه تعميق لمعاني العقيدة ، واستنباط لظواهر الشريعة ، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا و تأويل للرموز و الشعائر ... و انتصار للروح"(عبد الهادي أبو ريدة 1987 16). أما عند ابن عربي أن الصوفية هم أهل الطريقة إذ يقول عند سفره إلى مصر " فأول ما وصلت إلى هذه البلاد ، سألت عن أهل الطريقة المثلى، عسى أن أجد منهم نفحة الرفيق

الأعلى، فحملت إلى جماعة منهم جمعتهم عالية البناء واسعة الفناء، فنظرت إلى مغزاهم المطلوب و منحاهم المرغوب...غير أنهم يدعون أن أهل المغرب أهل طريقة لا حقيقة، وكفى بهذا الكلام فسادا، إذ لا وصول إلى حقيقة إلا بعد تحصيل الطريقة. و يضيف قائلا للذين يدعون التصوف وعن فساد عقيدتهم : " فالزمان يا ولي اليوم شديد، شيطانه مريد جباره عنيد، علماء سوء يطلبون ما يأكلون، وأمراء جور يحكمون لا يعلمون ، وصوفية صوف بأغراض الدنيا مشحون، عظمت الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا، وصغر الحق في أنفسهم فأعجلوا عنه هربا...لا علم عن الحرام يردهم، ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصدهم (ابن عربي 1989 43) فالصوفية إذا عند ابن عربي ليست بالإسم بل بالأفعال فهي :" الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا و باطنا و هي الخلق الإلهية ، وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق و تجنب سفاسفها"(ابن عربي د.ت 17) ومما ذكر من تعريفات يبدو أنه من الصعب إيجاد تعريف شامل وجامع و مانع للتصوف فهو كما رأينا متنوع يحمل العديد من المعاني كون التجربة الصوفية تجربة ذاتية شخصية. لكن المتصوفة كلهم يؤمنون بأن النفس أصلها طاهر تلوثت بمخلفات المادة إذا حلت بالجسد لذا كان لا بد من التحرر منها واستعادت طهرها الفطري من خلال إذلاله وحرمانه من الرغبات التي لا تنتهي و ترويضها بالطاعات و المجاهدات لتسمو نحو خالقها .

التصوف الإسلامي وأسباب ظهوره :

لقد اختلف العلماء في تحديد سبب قاطع لنشأة التصوف ، فقد حدد ابن تيمية نشأة الصوفية إلى القرن الثاني للهجرة " إلا أن التصوف لم يشتهر إلا بعد القرن الثالث للهجرة ، وأن أول ما ظهر كان في البصرة " ولم يكن السالكون لطريق الله في الأعصار السالفة و القرون الأولى يعرفون باسم المتصوفة، و إنما الصوفي لفظ اشتهر في القرن الثالث ، و أول من سمي ببغداد بهذا الإسم "(ماسليون 54 55) .و يرى ابن الجوزي "أن نشأة التصوف كانت قبل مائتين ،حيث جاء في كتابه " تلبيس إبليس" قوله : كانت النسبة في زمن الرسول صلى

الله عليه وسلم إلى الإيمان و الإسلام فيقال مسلم ، مؤمن، ثم حدث إسم زاهد و عابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد و التعبد ، فتخلوا عن الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها ، ثم قال : وهذا الإسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين "(إحساني ظهير 1986 45)

و لقد تميز التصوف الاسلامي عن باقي غيره بتميزه بالإلهام الصوفي عن الوحي النبوي

الرحلة الصوفية: أو ما يسمى السفر الروحي أين يسعى من خلالها السالك إلى إحداث القطيعة مع العالم المادي و الالتحاق بالعالم الروحي المتعالي عن الزمان و المكان لإحداث ولادة روحية عن طريق مجاهدات مضنية و الاستقامة التي لا تتحقق إلا بتنقية القلوب من كل ما هو مدنس، و التعلق بالله وترويض النفس وتهذيبها .

تمر الرحلة الصوفية عبر أربعة مراحل : المقامات ، الأحوال ، المجاهدات و الشيخ المرشد

***المقامات** : المقام عند الصوفية عبارة عن منزلة روحية يقيم بها السالك قبل انتقاله إلى المنزلة التي تليها . فهو قوام الرحلة إلى الله وبمثابة مراحل يتعرض من خلالها السالك لأحوالا تنزل على القلب، فتشع فيه مشاعر روحية بعد مجاهدات وعبادات وقمع اللذات و القطيعة مع الشر ويعرف القشيري المقام قائلا : " هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب و شرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام ، فإن من لا قناعة له لا يصلح له التوكل ، ومن لا توكل له لا يصلح له التسليم ، ومن لا توبة له لا يصلح له الإنابة ، ومن لا ورع له لا يصلح له الزهد"(القشيري 1959 56) ولا تكتسب المقامات دفعة واحدة بل تأتي عبر مراحل يمر بها الصوفي العابد ليصل في الأخير الى درجة الكمال . يقول القشيري عبد الكريم " لا يكتسب المريد هذه المقامات دفعة واحدة ، بل عليه ان يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام ويصل الى درجة

الكمال فيه " (الطوسي 1960 70 71) ويرى الطوسي أن للمقامات سبع مراحل هي : التوبة الورع ، الزهد ، الفقر ، الصبر ، التوكل و الرضا .

***التوبة** :هي أصل كل مقام وهي « الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود فيه " (القشيري 1959 253) وتحصل التوبة الصادقة بعد الندم الشديد عما صدر من العبد من أفعال ومخالفات و أقوال حرمها الشرع و الإصرار على عدم الرجوع اليها ومحاسبة الضمير و تصفية القلب. و التوبة الحقيقية حسبه "هي أن ينسى التائب كل شيء ما عدا تذكر المعصية. إنما هو تذكر وجود الشخص ، و تذكر الشخص لنفسه من أكبر الحجب للسالك فهو تعبير عن الأنانية و العجب ، وهما كفر في الطريقة" (الهجويردي 1980 538) . وقال الواسطي" التوبة النصوح لا تبقى على صاحبها أثر المعصية سرا ولا جهرا" (الهجويردي 1980 538)_

ومقام التوبة تقوده إذا إلى التورع عن كل ما سوى الله و الذي يعرف بمقام :

***الورع** : هو المقام الثاني بعد التوبة ولا يرتقي إليه العبد إلا بعد أن يستوفي مقام التوبة و يتم فيه اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات و يرى السهروردي " أن الورع دليل الخوف و الخوف دليل المعرفة ، و المعرفة دليل القربة"(القشيري 1989 110)

***الزهد** : لقد عرف بعض المتصوفة الزهد بأنه " ترك لذائذ الدنيا الفانية المشروعة وغير المشروعة طمعا بلذائذ الآخرة لذا كان الزهد عند بعضهم أفضل من الفقر... لأن الفقير عادم للشيء اضطرارا و الزاهد تارك الشيء إختيارا "(فاخوري د .ت 265)

ويقول أحمد ابن حنبل في الزهد قوله " الزهد على ثلاثة أوجه : ترك الحرام و هو زهد العوام و الثاني هو ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص ، و الثالث ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى و هو زهد العارفين "(القشيري 1989 119) إن الصوفي يرى في الزهد رأس كل خير وطاعة. إنه الطريق الصحيح إلى التصوف أي الزهد في متاع الدنيا ونعيمها و الإنصراف عن ملذاتها وشهواتها هو الطريق الصحيح إلى التصوف .

***الفقر** : هو ترك الدنيا أي انعدام الرغبة في الامور الدنيوية وتوجيه الإرادة الصادقة للافتقار الدائم الى الله بحيث تصبح الرغبة في الله هي الغاية الوحيدة المرغوب فيها. والفقراء ثلاث طبقات حسب الكتاني :

منهم من لا يملك شيئا ، ولا يطلب بظاهره ولا بباطنه من أحد شيئا ، ولا ينتظر من أحد شيئا. وإن أعطى شيئا لم يأخذ ، وهذا مقام المقربين.

منهم من لا يملك شيئا، ولا يسأل أحد ، ولا يطلب ولا يعرض ، و إن أعطى شيئا من غير مسألة أخذ.

منهم من لا يملك شيئا ، وإذا احتاج انبسط إلى بعض إخوانه ممن يعلم أنه يفرح لانبساطه إليه فكفارة مسألة صدقة.(الطوسي 1960 184)

***الصبر** : هو من المقامات التي تمكن السالك من أن يتحمل به من مصائب ومآس ،لأنها صادرة عن مشيئة الله , وقد قسم ابن خفيف الصبر إلى ثلاثة أقسام : « متصبر و صابر وصبار، فالمتصبر من صبر في الله فمرة يصبر و مرة يجزع . و الصابر من يصبر في الله ، قليل الشكوى و الجزع. و أما الصبار فذلك الذي صبره في الله و لله و بالله ، فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجود و الحقيقة ، ولا من جهة الرسم و الخلقة"(القشيري 1989 184)

***التوكل** : هو عمل قلبي وثقة بالله يتصف بها المؤمن الصادق و استسلام السالك استسلاما لمشيئة الله ، أي تستغني النفس بالله عن كل ما عاداه.

***الرضا** : وهو آخر المقامات وهو أعلى المقامات في الحب الإلهي وهو "سرور القلب بمر القضاء "(الطوسي 2001 80) وقالت رابعة العدوية : « إن العبد يكون راضيا إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة .ومنهم من ذهب عن رؤية ، رضا الله كما سبق من الله تعالى لخلقه من الرضا"(فيصل 1983 100)

***الأحوال:** وهي ما تحل في القلب من الأنوار الإلهية وقد ذكر الطوسي أنها عشر وهي كالتالي « المراقبة و القرب و المحبة و الخوف و الرجاء و الشوق و الأنس و الطمأنينة و

المشاهدة و اليقين و الذي هو أصل جميع الأحوال ... ونهايته تحقق التصديق بالغيب بإزالة كل شك و ريب ، و الاستبشار وحلاوة المناجاة ، وصفاء النظر إلى الله تعالى بمشاهدة القلوب لحقائق اليقين ، بإزالة العلل ومعارضة التهم (الطوسي 2001 82) .

و يعرفها القشيري: " الحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب ، من طرب أو حزن ، أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج أو هيبة أو اهتياج فالأحوال مذاهب و المقامات مكاسب ، والأحوال تأتي من الوجود نفسه و المقامات تحصل ببذل المجهود و صاحب المقام ممكن في مقامه ، و صاحب الحال مترق عنة حاله." (الطوسي 1960 8)

***المراقبة:** من المنظور الصوفي هي دوام النظر بالقلب إلى الله تعالى فيراقب الإنسان أفعاله وأحكامه ويعبر باستشعاره وهي نظر الله تعالى إلى العبد في حركاته و سكناته فهي " لا تكون إلا لعبد قد علم وتيقن أن الله تعالى مطلع على ما في قلبه وضميره وعالم بذلك ، فهو يراقب الخواطر المذمومة المشغلة للقلب عن ذكر سيده " (الطوسي 2001 82)

يميز السراج في كتابه اللمع ، ثلاثة أحوال عند أهل المراقبة :

* حال الإبتداء في المراقبة كحفظ السرائر لأن الله مطلع على الضمائر .

* الحال في افتقار أثر النبي صلى الله عليه و سلم في أفعاله و أخلاقه و آدابه.

* الحال الثالث حال الكبراء من أهل المراقبة ، فإنهم يراقبون الله تعالى و يسألونه أن يرعاهم فيها (الطوسي 2001 82 83)

إذا المراقبة هو تركيز العبد على مراقبة الأفكار الأثيمة التي توسوس في الصدور واستئصالها وتغييرها بأفكار و خواطر ايجابية ينير بها نفسه ويطهر بها قلبه .

***القرب** : قرب السالك من اللهو دوام الذكر بالسر أي ملازمة الطاعة و العبادة.

***المحبة** : هو حب الله لذاته و لأنه أهل للحب . هذا الحب ليس قابلا للتبديل و التحويل و التغيير ولعل حب رابعة العدوية و فنائها في الله المحبوب لخير دليل .

احبك حبين : حب الهــوى وحبـــا لـــك أهل لذلـــك

فأما الذي هو حب الهوى فشغلني بذكرك عمن ســـواك

وأما الذي أنت أهل لـــــه فكشفك لي العجب حتى أراك

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا و ذاك(محمد عبد المنعم 2001 24)

إن كل شيء عند المتصوفة يقوم على الحب ويبنى عليه، ولقد عبر الشعراء الصوفيين عن حبهم بالوجد و هو استغراق النشوة العلوية أما ما يسمى بالفناء ولم يقتصر الحب الصوفي على الله جل جلاله بل تعداه إلى جميع مخلوقاته .

***الخوف:** هو خوف ناجم عند الصوفية عن رهبة الله و عظمته وهذا ما يجعلهم يتقربون و يلجؤون إلا إليه .ويرى الطوسي في أهل الخوف ثلاثة أحوال :

- خوف العامة .
- خوف الأوساط ، من القطيعة واعتراض صفاء المعرفة.
- خوف الخصوص ، وهم الذين قصدهم سهل بن عبد الله بقوله :"لو الخائفين على أهل الأرض لسعدوا بذلك أجمعين"(الطوسي1960 90)

***الرجاء** : هو تعلق النفس بالمحبوب الذي يسعى المتصوف في الوصول إليه ويقول السراج أن الرجاء على ثلاثة أقسام " رجاء في الله ، و رجاء في ثواب الله . فالرجاء في ثواب الله و في سعة رحمته لعبد مريد، فرجاه و علم أن الكرم و الفضل و الجود من صفات الله ، فارتاح قلبه إلى المرجو في الله تعالى...فلا يرجو من الله شيئا سوى الله"(الطوسي 1960 91).

***الشوق** : هي ثمرة من ثمار المحبة الإلهية التي تجعل الصوفي يشتاق إلى لقاء الله .

***الأنس** :الأنس بالله هو الاعتماد عليه ، و السكون إليه و الاستعانة به ، ولا يتهيأ إن يعبر عنه بأكثر من هذا(الطوسي 2001 96) و الأنس ثلاثة أحوال :

" منهم من أنس بالذكر و استوحش من الغفلة ، و أنس بالطاعة واستوحش من الذنب.

ومنهم من استأنس بالله واستوحش مما سواه من العوارض و الخواطر المشغلة.

و منهم من يرى الأنس ذهابا عن رؤية الأنس بوجود الهيبة و التعظيم مع الأنس " (الطوسي 1960 96)

***الطمأنينة** : إن الطمأنينة تجعل الشخص يعيش هدوء نفسيا وارتياحا ورضى .

***المشاهدة** : « هي من لوائح زيادات حقائق الإيمان «(الطوسي 2001 101). و يعرفها القشيري قائلا :" المشاهدة هي حضور الحق من غير صحو ... فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف"(القشيري 1989 75)

***اليقين** : هو أصل جميع الأحوال التي إليه تنتهي عنها المكاشفة و الاستبشار بمشاهدة القلوب بحقائق الإيمان . ويعرف السراج الطوسي بأن اليقين هو الحال الأخير من الأحوال العشرة و هو أصل جميع الأحوال وإليه تنتهي ، وهو آخرها و باطنها وجميع الأحوال هي ظاهر اليقين ، ونهاية اليقين تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل ريب ، ونهاية اليقين الاستبشار و حلاوة المناجاة وصفاء النظر إلى الله تعالى بمشاهدة القلوب بحقائق اليقين بإزالة العلل ومعارضة التهم (الطوسي 1960 103)

***حال الفناء الوجدانية:** «وهي عدم شعور الشخص بنفسه و لا بشيء من لوازمها " (القشيري 1960 37) وهذه الحالة يشعر بها المتصوف عندما تستيقظ فيه المحبة لله تعالى فيغيب المريد عن الحضور الذاتي وتبقى روحه متعلقة بالحضرة الإلهية . إنه الحب الخالص ليس طمعا في جنته أو خوفا من ناره ، بل حبا لذات الله ، قالت رابعة العدوية : «إلهي إن كنت عبدتك من خوف النار فاحرقني بالنار ، أو طمعا في الجنة فحرمها علي ، وان كنت لا أعبدك إلا من أجلك فلا تحرمني من مشاهدة وجهك "(عبد الباقي 1957 337). يقال

" إنها أرادت لحب الهوى حب الله لإحسانه إليها و إنعامه عليها بحظوظ العاجلة ، وبحبه لما هو أهل له، الحب لجماله و جلاله الذي انكشف لها "(الغزالي 1334هـ 266)

الـــــحب الإلهي: و يقال أن "معروف الكرخي" هو الذي جاء بنظرية الحب الإلهي قبل رابعة العدوية فقد وصل الحب عنده إلى درجة سامية بعيدة كل البعد عن المطالبة من جانب الحق بالإنصاف فهو حب منزه عن كل غرض هو بهجة وليدة كمال معرفة الله يشعر بها العارفون من الصوفية و سبيلها أن تقر نفسك من كل ما يشغلك ، و أن تملأ قلبك به ، وكلما كان الحب أقوى ، كانت السعادة أعظم (الراوي 1994 26) .هذا الحب يجعل الصوفي يشعر بالحقيقة الكونية الواحدة و هي تظهر عبر التجليات و الأنوار الإلهية إذ " يظهر فيها العالم في غاية الإنسجام و الاتساق الإلهي ، و يملأ ذلك المعنى قلوبهم ، فلا يبقى فيها محل لسؤال ولا يجدون شيئا شاذا يمكن أن تسأل عنه و يقال لماذا هو هذا دون ذاك ... فيملأ الشعور بوجود الله ، فلا يدع مجالا للعقل أن يشك أو يسأل "(جيمس دت 46).

و يرى ابن عربي أن حب الله هو ثمرة ممارسة أعلى الفضائل الأخلاقية و الغاية لكل المقامات السامية هو حب خالص مجرد من الأهواء ، يستهدف غاية من الغايات هو الفناء في ذات الله .

وبغض النظر عن من جاء بهذه النظرة فالكل تغنى بجلال وحب الله و الشوق إليه فاعتبروا الحب الإلهي مقاما من مقامات السلوك أوحالا من أحوالهم. فهو حضور الله الدائم و الإفراط في محبته التي تأسر النفس و يحجبه عن كل شيء سوى محبوبه .ولقد عبر بعض الصوفية عن عاطفة الحب الإلهي عن طريق الأشعار أمثال جلال الدين الرومي فلقد وجدوا في الشعر الوسيلة المعبرة عن عاطفتهم الملتهبة بتعبير رمزي خفي :

أنت همي وهمتي وحديثي ورقادي إذا أردت مقبـــــلا

فإذا ما نطقت كنت حديثي و إذا ما سكت كنت الخليلا

ويقول ابن الفارض :

أنت فروضي ونقلي و أنت حديثي وشغلي

ياقبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلـــــــي

جمالكم نصب عيني إليه وجهت كلـــــــي

ونجد الحب الحقيقي عند ابن عربي " هو الذي يتجرد قلب صاحبه من كل ما سوى الله، فلا يبقى فيه ذرة مما يمكن التعلق به إلى جانب الله ، فالحب الحقيقي هو الذي يكون التعلق فيه بالله وحده، و للحب وحده"(ساعد 2000 411). ونجد أنه اتخذ للحب عدة أسماء حسب درجاتها :

*الدرجة الاولى "**الهوى**" و هو الميل العاطفي إلى المحبوب وإذا نقل إلى المستوى الإلهي فإنه يتولد في النفس من الإيمان بكلمة الله.

*الدرجة الثانية "**الحب** "هو نفس الميل الموجود في الهوى وهو ميل برضا و إخلاص وإذا نقل إلى المستوى الإلهي فإنه يتضمن في النفس إيثار الله عن سائر المخلوقات .

*الدرجة الثالثة هو "**العشق**" وهي إفراط المحبة التي تأسر النفس فلا يعد المحب يرى و يشعر و يحيا إلا بهذا الحب والعشق هو درجات المحبة ، وسائر مقاماته تتدرج على النحو التالي :

* الغرام: و هو الانتشاء في خمر المحبة.

*الإفتتان :خلع الأعذار و عدم المبالاة بالخلق.

*الوله : وهو مقام الحيرة .

*الدهشة : وهو الذهول و الغيبة .

*الفناء : حيث لا يسمع إلا لمحبوبه ، ولا يبصر إلا به ، ولا يدرك إلا به وله.

وهذا فناء ب (الحق)عن نفسه ، فإذا وصل المحب إلى هذا الحد ،اطلع على أسرار الغيوب و أخبر بها ، معاينة لا على سبيل الحدس و غلبان الظنون ، بل على الكشف ، و المشهادة ورؤية الحقائق الغائبة (عبد الستار 1994 37) .إذا الحب هو خضوع لله و سبيل لمعرفته على حد قول الحلاج فهو يرى « أنه لا سبيل إلى معرفة الله بالعلم ، بل إن الحب هو الطريق إليها ، إذا ليست المعرفة الفكرية هي التي تقربنا من الله، إنما هو خضوع القلب للأمر الإلهي في كل لحظة"(خميس 2001 411)

الحب الإلهي و المرأة عند المتصوفة : اعتبر الصوفية في مواجدهم و أشعارهم على أسماء أنثوية لأنه المرأة تعتبر عندهم من رموز المقدس و معيارا ضروريا .نحو المتعالي. ذلك أن الحب عند الصوفية له عدة أصناف فعند ابن عربي له ثلاث مراتب:

* **الحب الطبيعي** الذي لا ينشد غير المحب. حيث يقول ابن عربي " و على هذا أكثر حب الناس اليوم " وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني، فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ و إثارة الشهوة و نهايته من الفعل النكاح.

***الحب الإلهي** : " باعتباره من جهة ، حب الخالق لخلقه الذي فيها يتخلق، أي الذي يتطلب الصورة الذي بها يتجلى، ومن جهة أخرى حب ذلك الخلق لخالقه الذي ليس له غير شوق الإله المتجلى في الخلق ، التائق إلى العودة إلى ذاته بعد أن تاق، باعتباره إلها خفيا إلى أن يعرف في خلقه و ذلكم هو الحوار الأبدي الإلهي الإنساني "(كوربان 2006 135).

***الحب الروحاني الأزلي الأبدي:** " هو أرقى المراتب وهو حب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره "(ابن عربي ج2 111) فهو يعبر عن تجربة روحية عميقة توجه العاشق الصوفي في مساره التعبدي الذي يخضع كغاية له، هو الفناء في الذات الإلهي." ثمة حب روحاني ... الحب الذي ليس له من هم آخر، وليس له

من غرض أو إرادة غير مرضاة المحبوب، و الإستجابة لما يرغب هذا الأخير فعله من خلال عبده" (كوربان 2006 135)

هذا الحب الذي برع المتصوفة كلهم في وصفه فهو الوجد و والمحبة الخالصة و الشوق إلى الله والتغني بجلاله. ولأنهم لم يروا الله جلت ذاته و المنزه عن كل وصف ، اتخذوا من رمز المرأة كاصطلاح للتعبير عن الذات العليا غير المحسوسة" إن الكائن الذي يحمل في طبيعته وظيفة الجمال المتجلى هو الذي سيقدم الصورة الأكمل للألوهية. فالمرأة شعاع الحق لا المعشوق في ذاته ،إنها تجل للخالق و ليس المقصود هو المخلوقة .(كوربان 2006 131) لذا حينما يقرأ القارئ أشعار المتصوفة فيظن أنها أشعار غزل كونها تحمل أسماء النساء لكن في الحقيقة استخدموها هؤلاء في أشعارهم و نثرهم ليعبروا عن وجدهم وحبهم وعشقهم لله و الفناء فيه ،حتى" يصمه فيها عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه، و يعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه، و يخرسه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه و ذكر من يحب محبوبه، ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه، ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى حب محبوبه، ."(الفتوحات ج 2 325 د ت). فهو هيام الإيمان الذي يملأ وجدان الصوفي فيصبح الله همه و حديثه .

أنت همي و همتي و حديثي ورقادي إذا أرضت مقبـــلا

فإذا ما نطقت كنت حديثي و إذا ما سكت كنت الخليلا

واذكر حديث هند و لبنى وسلمى و زينب و عنـــان (ابن عربي د ت 82).

فإذا كانت المرأة تعتبر بالنسبة للرجل وسيلة متعة و إشباع إلا أن في التجربة الصوفية ليست مجرد حس يخضع لمنطق الرغبة و المتعة كما هي عند شعراء الغزل. إن صورة المرأة هي أداة للوصول، و تذوق الحب الإلهي ،وهي تجسيد للجمال الكوني و الحب الروحي " إن المرأة في صورتها الوجودية تكثيف لجمال المرأة الكوني و ليست مجرد حس يخضع

لمنطق الرغبة و المتعة الجنسية"(منصف 1988 430) فهو مظهر أسمى للحب الإلهي : يقول ابن الفارض :

ووصف كمال فيك أحسن صورة و أقومها في الخلق منه استمدت

ويرى الباحث هشام علوي أن المرأة **هي معبر للتسامي** ، و التواصل مع جسد المرأة غير النكاح اختيار للوصول إلى تجربة الفناء في الذات الإلهية ، فتغدو المرأة موضوعا استعماليا يطلبه السالك من أجل العبور إلى موضوع القيمة الحقيقية : الله ووصله بها هو نزوة لها يعادل رمزيا حنينه الأبدي للتوحد بالجسد السرمدي و الفناء في حضرة الألوهية " (العلوي 2004 31) ,وهذا ما يميز تجربة ابن عربي مع المرأة . إذ عاش ابن عربي حبا روحيا كمريد مع فاطمة بنت المثنى و أيضا مع الفتاة نظام التي شكلت موضوع كتاب " ترجمان الأشواق "تلك الفتاة التي كانت تكنى بعين الشمس و هي آية في الجمال و الذكاء نفذ من خلال جمالهما أي جمال المخلوق جمال الخالق ، لذلك نرى عندما يتحدث عن الحب الإلهي ، كأنه يتحدث و يخاطب امرأة إن مباشرته للتجربة الصوفية و إدراكه أن الله حبب النساء إلى النبي _ص) شكل حافزا قويا لصياغة تصور جديد حول المرأة ، فأصبح أكثر الناس حبا و عطفا على المرأة " .

إن رمز المرأة في الشعر الصوفي هو رمز من رموز المقدس و معيارا ضروريا نحو الحب المتعالي لذا اعتبرت رمزا من رموز المقدس ومعبرا ضروريا نحو المتعالي.

الرمز عند الصوفية: لأن التجربة الصوفية خارج التجربة العادية وصعوبة التعبير عنها كان لا بد من إيجاد مصطلحات أو لغة الرمز و الإشارة تترجم عن أحوالهم وتعبر عن مواجيدهم و أذواقهم ."فلغة المنطق قاصرة عن أن تعبر عن تلك المعاني الذوقية التي يدركها الصوفي في أحوال وجده، فليس لديه إلا لغة الإشارة و الرمز، ولغة الخيال و العاطفة، يرمي بها إيماء إلى تلك المعاني التي لا يدركها على حقيقتها إلا من ذاق مذاق القوم و جرب أحوالهم."(عفيفي 20 ب.ت)

وهي تعد لغة " غامضة معقدة و عبارة عن مصطلحات إشارية وعبارات رمزية لأن التصوف خبرة ذاتية يعتمد أصحابها في وصف أحوالهم على الاستنباط الذاتي حيث يصطنع الصوفية في للتعبير عن مواجيدهم ، الإشارة بدل العبارة، و على التلويح بدل التصريح "(عبد الستار 1994 17)

لقد ابتكر الصوفية معجما خاصا بهم يقوم على الرمز الصوفي يفهم مصطلحاتها و يعرف دلالتها إلا المريد الذي مر بمراحل من المجاهدات و المقامات الروحية ، فالرمز عند الصوفية هو "معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر ، لا يظفر به إلا أهله".(الطوسي 1960 414) وهو " ما يخفي عن المتكلم كشفه بالعبارات الناطقة وهي كتابة و تلويح ، وإيماء لا تصريح "(جودة 2008 129).

فهي لغة إشارية تخضع لقوانينها الذاتية أو الخاصة لا يكاد يفهمها فاهم. " إن نطقوا أعجزك مرمى رموزهم ، وإن سكتوا هيهات منك اتصاله"_(عبد الوهاب 1999 28). بل يفهم ألفاظها أهل الصوفية ولا يفهمها غيرهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم ووجدهم وهي يطلق عليها الرمزية المتجاوزة التي لا تعبر عن مشاعر و أفكار خاصة بل للتعبير عن عالم مثالي شاسع يكون العالم الواقعي بالنسبة له شبيها غير متكافئ. فالمعاني الصوفية لا تدخل في نطاق المحسوس فعدم قدرتهم لنقل تجربة نفسية ذوقية قوية للآخر عن شيء غير مدرك ومحسوس ألا وهي اللذة الروحية التي لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ العادية و ترجمتها بلغة عقلية ، لجأوا إلى التلويح وعدم التصريح"(كلما اتسعت الرؤيا ذاقت العبارات (المواقف 1935 60) فالرمز هو استخدام صور محددة للتعبير عن أفكار مجردة و عواطف و هو الربط بين الواقع المادي و المعنى المجرد.

إن استعمال الرمز ترجع إلى قصور اللغة الوضعية نفسها إذ أنها لغة اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة ،" فلما كانت تجربته تنتمي إلى علم الواحد لا الكثير ،فهو حين ينتهي من تجربته ، و يريد أن ينقل مضمونها إلى الغير ، من خلال عملية تذكر لها ،

تخرج الكلمات من فمه ، فيدهش حين يجد نفسه يتحدث بالمتناقضات وهذا يتهم اللغة بالقصور ، وبعلن أن تجربته مما لا يمكن التعبير عنه" (Misticdism and philosophy 304 305)

إن نشوة الحب عند الصوفية تسمى سكرا ، فاتخذوا من الخمرة تعبيرا عن السكر الروحي فالخمرة ترمز إلى حالتي الحضور و الغيبة فعندما يشتد بهم الوجد يغيبون عن ذواتهم حتى الفناء .كما اتخذوا رمز المرأة تعبيرا عن الشوق و حرقة و نشوة اللقاء الروحي للذات الإلهية.

حضرنا فغبنا عن دور كؤوسنا و عدنا كان حضرنا ولا غبنا (جودة 2008 359)

و الخمرة عند أبو مدين هي الهجرة إلى الله و الكشف.إذ يقول:

و عن لنا فالوقت قد طاب باسمها لأنا إليها قد رحانا بها عنـــا

عرفنا بها كل الوجود و لم نـــزل إلى أن بها كل المعارف أنكرنا

التصوف و علم النفس

التصوف دينيا : " فهو علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ، ويسعى إلى تصفية القلوب و الطهر و التجرد و يؤدي إلى الاتصال بالعالم العلوي " التصوف سيكولوجيا هو حالة نفسية يشعر فيها المرء بأنه على اتصال بمبدأ أسمى "(عبد الستار 1994 24)هذه **النفس هناك منها الأمارة بالسوء "مصداقا لقول الله تعالى "و ما أُبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم "(سورة يوسف الآية 53) و قال أيضا : "فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين "(سورة المائدة الآية 30)** .أما عند فرويد نجد اللاشعور(الهو) الذي له تأثير على بعض المظاهر السلوكية و الانفعالية و العاطفية في حياة الفرد و التي لا تمت بصلة بالوعي أو الشعور ، فلقد اعتبره فرويد أنه الجزء الأهم في الحياة النفسية واعتبره الحياة النفسية الحقيقية و برهن عنه عن طريق

التداعي الحر و التنويم المغناطيسي و ويمكننا الاستفادة من التجارب المنسية و مواجهة الذكريات لعلاج حالة من الحالات المرضية. هذا اللاوعي هو مسؤول على بعض المظاهر السلوكية الشاذة وكثير من الأمراض العصابية و الذهانية. إلا أن هذه النفس الأمارة بالسوء من المنظور النفسي الصوفي يمكن ترويضها و تهذيبها مصداقا لقوله تعالى: **و نفس وما سواها* فألهمها فجورها و تقواها *قد أفلح من زكاها *و قد خاب من دساها "(سورة الشمس الآية 7 *8* 9* 10)** عن طريق ترويضها بالإكثار من الذكر ومجاهدة النفس و قهر شهواتها عن طريق التقرب من الله بالنوافل و الإكثار من فعل الخير ، وهذا بمساعدة الشيخ الذي يكون كدعامة يرتكز عليها لتغيير النفس و كبح هواها و ترويضها لسلك الطريق نحو التصوف. هذا الشيخ يكون حكيما و خبيرا، إذ سبق له أن سلك طريق التصوف و تتلمذ هو الآخر عن طريق شيخ مرشد. شأنه شأن الطبيب النفسي عندما يعمل على اللاشعور لمساعدة المريض على حل مشاكله و صراعاته مع نفسه . لكن هناك اختلاف في العلاقة فعند الصوفية فعلاقة المريد بالشيخ علاقة روحية لمعرفة الطريق و الإرتقاء بالنفس للوصول إلى عالم المثل و إلى الإنسان الكامل ، أما بالنسبة للطبيب و مريضه ، فهي علاقة ثقة وقتية تنسج لأجل حل مشاكله النفسية والشفاء.

وعندما هذه النفس تتبع تعاليم الدين وتصبح صالحة تقية نقية من الحقد و الحسد و النميمة بعد تهذيبها و ترويضها ، ترتقي إلى النفس المطمئنة "**يا أيتها النفس المطمئنة* ارجعي إلى ربك راضية مرضية* فادخلي في عبادي و ادخلي جنتي** "**(سورة الفجر الآية 27* 28* 29*30)** إلى أن تصبح راضية مرضية و هذا عندما تستبشر عند الموت بما أتاها الله من الفضل العظيم. لكن فرويد يرى أن الإنسان عندما يتجه نحو الدين و ينجذب إليه فهو نتيجة لضعفه: « يرى فرويد أن ضعف الإنسان لأي فشل العقل في مواجهة قوى الطبيعة خارجه والقوى الغريزية داخله، يعمل على التغلب عليها في استخدام العواطف

المضادة وهو ما يؤدي إلى الوهم .وأن الدين عصاب جماعي قائم على رغبات الإنسان(فرويد 1982 72)

لكن الدين كما يراه ماكس ميلير" أنه محاولة من أجل تصور وإدراك اللامعقول وتعبيرا عن اللاشعور عنه و انجذابا دائما نحو اللامتناهي وهذا ما يؤكده علم البراسيكولوجي. فما معنى البراسيكولوحي ؟

البراسيكولوجي هو علم ما وراء النفس أو علم الخوارق ويسمى أيضا بالخارقية، وهي كلمة مكونة من ثلاث أجزاء :

Para وتعني جانب من .

Psycho تعني النفس .

Logie تعني علم .

وكان الفيلسوف الألماني ماكس ديسوار عام 1889م أول من استخدم هذا المصطلح ليشير من خلاله إلى الدراسة العلمية للإدراك فوق الحسي والتحريك النفسي »الروحي« والظواهر والقدرات الأخرى ذات الصلة مشيرا إلى الدراسات العلمية للظواهر غير طبيعية أو الروحية، وكان يتداخل مع علم الروحانيات للتشابه . وكان الكثير لا يفرقون بين علم البراسيكولوجي و مصطلح الروحية حتى عهد الدكتور راين وزوجته الذين أرسو قواعد هذا العلم الحديث الذي يستخدم وسائل علمية كثيرة وعلوما شتى ومنها علم النفس وعلم الفيزياء والبيولوجي بالإضافة للعلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع لدراسة القدرات غير المألوفة لدى الأشخاص. فهو علم يبحث فيما وراء العقل .

والبراسيكولوحي هو علم حديث نسبيا يحاول أن يبرهن أن الخوارق و الغيبيات التي يأتي بها الإنسان و التي تناولها العديد ظاهريا بين مصدق لها و مكذب هي ظواهر موجودة

و لها أسس علمية لحدوثها ليست خارج قوانين الكون الطبيعية و منشأها العقل . لكن يجب التفريق بينه وبين علم النفس طبقا لمفاهيم فرويد لأن مجال علم النفس بعيد عن مجال الباراسيكولوجي و علماء النفس وعلى رأسهم سيجموند فرويد، فهم لا يؤمنون بكل الظواهر المسماة بمس الشيطان أو الجن، أو عالم الأرواح، لأن فرويد يفسر عالم الأرواح على أنها أمراض نفسية، أو مدركات حسية متوهمة و على أنها هلوسات بصرية وسمعية .

و لقد اهتمت جامعات كثيرة في العالم بالبحث في علم الباراسايكولوجي، بعد أن ساد اعتقاد بوجود أشخاص يملكون القوى الخارقة في تحريك الأشياء و أن هناك شخصيات ذات قدرات فائقة في علاج بعض الأمراض و التي اعتبرت أنها مصابة بمرض انفصام الشخصية، ولكن ثبت غير ذلك، وأن لدى هذه الفئة قدرات غريبة في معالجة بعض الأمراض المستعصية وبطريقة يعجز الأطباء عن تفسيرها منها جامعة سيتي كوليدج في نيويورك، وفي إنجلترا تواصل الكلية البريطانية للعلم الروحي أبحاثها في هذا العلم ، وجامعة لندن أصبح بها معمل للبحوث سمي (المعمل الوطني للبحث الروحي) للبحث في هذه الظواهر الخارقة عند الكهنة و المتدينين و البوذيين وغيرهم ممن يمتلكون قدرات تفوق قدرات البشر العاديين منها :

_ **التخاطر**:هو مصطلح ابتكره مايز وهو عملية إرسال الأفكار و استلامها عن طريق الذهن، فهو نوع من قراءة الأفكار، ويتم عن طريق الاتصال بين عقول الأفراد وذلك بعيدا عن طريق الحواس الخمس ويعبر عنه عند الصوفية (بالمكاشفة) الذي يجمع التخاطر و الاستبصار معا. ويقول ابن عربي عن التخاطر والمكاشفة " الأرواح الإنسانية إذا صفت و زكت المعارج...حتى ترى من قلوب العباد ، فتعرف ما تحويه صدورهم ، و ما تنطوي عليه ضمائرهم ، وما تدل عليه حركاتهم ".

الجلاء البصري أو Clairvoyancy : والتي تعني حدة الإدراك والقدرة على رؤية كل ما هو وراء نطاق البصر.

القوى الخارقة في تحريك الأشياء أو لويها بدون أن يلمسها صاحب تلك القدرة وإنما يحركها بواسطة النظر إليها فقط.

بعد النظر Precognition أو معرفة الأحداث قبل وقوعها،أي معرفة الأحداث التي ستقع مستقبلا.

ولقد ثبت انه يمكن للعقل دون وساطة مادية أن:

_ يتصل بعقل آخر.

_ تخطي العقل للمسافات .

_ التأثير في حركات الأشياء الجامدة.

_ بعد النظر أو معرفة الأحداث قبل وقوعها ، مثل ما كان عليه الرسل و الأنبياء الذين كانوا يتمتعون باستعداد روحي مكنهم من امتلاك قدرات إدراكية خارقة للعادة بفضل الله ومكنتهم من تجاوز حدود المكان و الزمان مثل ما كا يحدث مع الرسول عيسى عليه السلام الذي كان يخبر الناس بما يأكلون ويدخرون. والنبي يعقوب عليه السلام عندما وصلت العير قال : "**و لما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم * فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه ، فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون** "(يوسف الأية من 94 إلى 96)

و لقد توصل بعض الأشخاص التي اعتبرت أنها شخصيات مصابة بمرض انفصام الشخصية_ ولكن ثبت غير ذلك_ أن لدى هذه الفئة قدرات غريبة في معالجة بعض الأمراض المستعصية عن طريق الطاقة . كما أن الكرامات الفائقة التي خص بها المريد

الصوفي الواصل كرؤية الرسل و الأنبياء تكلمهم ،و الأنوار التي تشعهم . تعد بعضها كرامات نفسية فائقة لم تثبت وجودها كونها لا تخضع لحجة البراهين التجريبة فهي مشاهد غير مرئية و محسوسة تمثل عالما روحيا لا يرى ولا يمكن الوصول إليه بالعقل، بل بالإلهام وهي تفوق ظواهر الإدراك فوق حسي بكثير أي ما وراء البراسايكولوجي إلا أن هذه الإدراكات فوق حسية و الكرامات تتشابهان في أنهما :

تجربة شخصية ذاتية فد تختلف من شخص إلى آخر.

تجربة شعورية غير عادية بل تعد حالات متغيرة للوعي إذ نجد:

* التأمل .

* الذهول .

*غياب عن الوعي والإغماء.

* الشعور بالاسترخاء.

* التركيز على فكرة معينة.

* الإنعزال و خلق عالم ذاتي .

* نخطي الزمن و المسافة .

إن التجارب الدينية تقتضي مثال ما تقتضيه المشاهدات البراسايكولوجية بأن الإدراك فوق الحسي يمثلان جزء من العالم العلوي اللامرئي، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب استعدادك كما قال ابن عربي .فالظواهر الخارقة تظهر عبر التمارين و التدريبات البراسيكولوجية أو عبر السلوك الديني لدى المتصوفة . فالإنسان لديه قدرات فائقة يجهلها ، ينتظر الدماغ فقط

لمن يوقظها عبر تطوير المهارات و التدريبات و الخلوات و العزلة و التركيز الذهني لإحداث الاستعداد النفسي لإحداث الظاهرة .

الفصل الثالث

الحالات الشعورية العادية

والمتغيرة للشعور

مقدمة:

يعيش الإنسان يوميا حالات شعورية متنوعة ذاتية، آنية، تراوده في معظم أوقاته اليومية، تعد طبيعية ومألوفة لدى الفرد و المجتمع ، تكون نتيجة منبهات خارجية أو داخلية , لكن هناك حالات أخرى من حالات الوعي أوالشعور المغايرة و التي تختلف في تجربتها ومعايشتها من حيث الشدة و القوة لدى الفرد ، و هي تمثل في نفسيته تجربة فريدة و مذهلة سواء كانت مخيفة كحالات الإقتراب من الموت الوشيك أومفرحة و رائعة كما هي في حالات التأمل الصوفي وغيرها من حالات التأمل و الإسترخاء,

تعريف الشعور (الوعي):

التعريف اللغوي للشعور:

الوعي لغة : هي تجربة ذاتية واعية و خاصة فردية غير قابلة للوصف.

الوعي مشتق من كلمة وعى ، يعي ، فهو واع ووعى الشخص معناه هو مدرك للأمور، أو الشخص الذي انتبه من نومه أو من غفلته و أما فقد وعيه :معناه دخل في غيبوبة

الشعور: هو الإدراك و الإحساس و الوجدان

وفاقد الشعور: هو فاقد الوعي و الإحساس بالأشياء

تعريف الوعي اصطلاحا :

لا يوجد تعريف متفق عليه، فقد عرف على أنه:

_ المعرفة التي يكتسبها الفرد من مجتمعه و من تفاعله معه و هو الإدراك أو صحوة الفكر و العقل كما عرف على أنه إدراك المرء لذاته و لما يحيط به إدراكا مباشرا .

تعريف الوعي (الشعور) في علم النفس:

أخذ الشعور(الوعي) تعريفات عديدة و كثيرة ، ذلك لأنه يتطور و تتغير مستوياته و تتدخل فيه عوامل كثيرة حسية حركية عقلية و انفعالية متعددة الأبعاد ، فقد قسمه هجارد إلى جانبين أحدهما فعال و آخر مستقبل ، فعمليات التخطيط و التدريب و التعليم و ممارسة نوع من الرقابة على السلوك تدخل ضمن الوظائف النشطة أو الفعالة ، أما عمليات الاستقبال ، فتشمل على التنبيه الخارجي عن طريق الحواس النشطة و التنبيه الداخلي من خلال الأفكار و الأحاسيس و عمليات الإدراك. و قد ربط الوعي أو الشعور بالانتباه أو اليقظة العادية أي قدرة الإنسان المتميزة الخاصة على الشعور بذاته ، وتميز ذاته عن

الآخرين و عن الكائنات الأخرى .إذ عرفه النورفيزيولوجيين Si John ECOLE الذي حاز على الجائزة نوبل في الطب أن الشعور و الوعي هما شكلان لمعنى واحد وليس مفردتان متضادتان ، ولقد ربطه بالانتباه قائلا :" الطريقة المثلى لوصفه و ليس لتعريفه هي لوعي بالانتباه في الحاضر هذا الانتباه قد يكون فيزيائيا ، فكريا ، مرئيا أو إحساسا داخليا لكنه دائما ذاتيا " (الفتلاوي 2011 66)

ويتفق Jo GODEFR في ربط الشعور بالانتباه الآني لتلك اللحظة التي يجب فيها سلك سلوك معين و ردة فعل معينة استجابة للشيء المدرك.: « الشعور بالخصوص هو عندما يكون الشخص أمام حدث هام ، يتكفل بشد الانتباه حول الفكرة و على اتخاذ سلوك ما في نفس الوقت معا، رغم تعدد الأفكار و السيناريوهات التي تتدافع بداخل ذاتنا ." (2013 Max 45)

و ارتبط الشعور بالإحساس في معناه أيضا بمفهومين، واحد بمفهوم سيكولوجي و الذي يعني الأحاسيس و المشاعر الذاتية الخاصة حول مختلف الحالات التي نعيشها و نستشعرها نحن نفرح، نفكر و نتألم وإلخ..، كل هذه الحالات تستشعر مباشرة من طرف الشخص أي إحساس مباشر بها.

أما المفهوم الثاني ارتبط بالحياة الفكرية، أي ذلك الإحساس الشخصي الذي يحكم خلال أفعالنا و تصرفاتنا و الواجبات التي يجب القيام بها ويقول ستيوارت ميل:" ليس الشعور والإحساس شيئين مختلفين، وإنما هما اسمان لشيء واحد فإذا استخدمنا كلمة شعور بدلا من كلمة إحساس ، فلن نزيد على كلمة إحساس أي شيء آخر، وكذلك إذا فكرنا أو شعرنا بأننا نفكر فإن الأمرين شيء واحد .ومن جهة أخرى نجد أن الوعي أيضا ارتبط بالمعرفة : La connaissance " الوعي هو المعرفة الآنية التي يمتلكها الشخص حول وجوده و أفعاله و العالم الخارجي الذي من حوله، فالوعي هو الذي ينظم المعلومات لحواسنا و لذاكرتنا ، وهو الذي يحددنا في المكان و الزمان " (Norbert 2008 67)

إلا أن التعريفات لمفهوم الوعي ارتبطت كثيرا بالإدراك و الوعي فمثلا:"فرويد عندما لجأ إلى وصف الوعي قام بتشبيهه بجبل من الجليد ، و الشعور هو المستوى الأول منه، الذي يظهر على سطح الماء ... وفي هذا الجزء الواعي من نفسيتنا تسكن الأفكار الأحاسيس و الأفعال التي نعيها على الفور و في اللحظة ذاتها" (Karen Huffman 2009 17) أما باسكال فيعرفه بأنه إدراك المرء لوجوده و للعالم الذي يحيط به، أي هو إدراك الشخص لذاته و للمتغيرات التي تطرأ في محيطه مع الاستجابة لها ، وهذه الإستجابة بالطبع سوف تكون إما بالفكر أو بالحركة و سينتج عنها إحساس الذي سيترك بدوره أثرا في ذاكرة الشخص .

إن هذه التعريفات تصب في أن الشعور ليس فقط التغير الذي يطرأ في ذاتنا و لكن ، هو إدراك الفرد إذا لذاته ، و لوجوده أي لأفعاله و لأحواله النفسية و بالبيئة التي من حوله إدراكا مباشرا ، أي أن يدرك بحواسه و بفكره أنه حاضرا و متواجدا الآن و في نفس اللحظة الزمانية و المكانية . إنه حالة تنبيه العادية و الكلية و الإدراك الموضوعي للحقيقة التي نعيشها ، هذا الإدراك هو ما يسمح للفرد باستقبال المعلومات و المنبهات و تنظيمها من العديد من المصادر ، في حالة اليقظة . أي من لحظة الاستيقاظ إلى وقت الخلود إلى النوم ،" فحسب John SEARLEأن الشعور أو الوعي هو حالات استيقاظنا إلى فترة النوم بدون أحلام و التي نستمر حتى العودة إلى النوم من جديد، أو ندخل في غيبوبة أو تتوفانا المنية أو بمعنى آخر نصبح غير واعين . "(Jonh Searl 1999 69)

إذا حالة الوعي مرتبطة بحالة اليقظة الطبيعية و كل ما يتعلق بها من وظائف حسية حركية و ما يترتب عنها من تغيرات فيزيولوجية أثناء النشاطات العقلية و الإنفعالية العاطفية .فأثناء اليقظة, المخّ يدرك معلومات عن البيئة الخارجيّة أو الدّاخليّة. فهو يفكّ شفرتهم, يقيّمهم, يدمجهم و يقارنهم بالمعلومات المتلقّات فيما مضى.

و يتغير الوعي في حالة اليقظة بالنشاط الدائم إذا يسجل التخطيط الكهربائي للمخ نشاطا سريعا لأنه في حالة تأهب ، إنه تلك الفترة التي يكون فيها الشخص عيناه متحركتان مفتوحتان ، براقتان مع حركات جسمية سريعة ، دقيقة و جد مألوفة مع ردة فعل تستغرق وقتا جد وجيزا ، عكس ما يكون عليه الفرد في حالة النوم أين يسجل تغيرا في حالة الوعي و ليس فقدانه أو انعدامه .

يبدأ النوم بأربعة مراحل ، تبدأ المرحلة الأولى و الثانية التي تسمى بمرحلة THETA وتتميز ب:

* تنفّس غير منسّق.

* حركات عين سريعة تحت الجفون المغلقة.

* إسترخاء عضليّ.

* إثارة جنسيّة .

* بتثاقل في الحركات الإرادية مع الشعور بما يحدث في المحيط إذ تكون و وظائف الجسم الفيسيولوجية و نشاط الدماغ في أقل مستوياته ، فيخفف من معدل ضربات القلب و بالتالي من كمية تدفق الدماغ الذي يظهر على شكل رسم بياني يعتقد أنها نابعة منه تغيرات في التيار الكهربائي في أغشية الخلايا العصبية ، هنا يدخل الشخص في حالة استرخاء تام لعضلات الجسم و ردود الفعل للمثيرات الخارجية، تكون جد ضعيفة و يسمى هذا النوم بالنوم العميق ، أين يصعب فيه استيقاظ الشخص و يلاحظ شلل تام للجسم و حركة العينين السريعة تدوم لعدة دقائق فقط ، أين يرى النائم الأحلام . بالرّغم من أنناّ نراقب نشاطا كهربائياّ سريعا شبيه بالذي نراه في حالة اليقظة ، فالنّوم المتناقض هو نوم عميق جدًّا، إلى حد أنه من الصعب إيقاظ النائم إلا أثناء الفترة العميقة للنوم "البطيء" .هذه الغرابة هي التي أدت إلى تّسميته بالمتناقض . ولكن إذا استيقظ الشخص، يمكن أن يحكي عن حلمه.

إن اضطرابات النوم و الأرق يؤدي بمشاكل في الوعي الشخصي و بالتالي في سلوكه كالثوران لأتفه الأسباب ، عدم التركيز ، الخمول إلى أن تصل إلى حدوث هلوسات بصرية ، لذا كان للنوم السليم له أثر كبير على الشخص من الناحية الجسدية و النفسية معا .

سلم الوعي أو (مقياس هاوكنز للوعي)..

لقد ابتكر الباحث النفساني ديفيد مقياس الوعي Consciousness Scale Hawkins هو وحدة قياس ،وهذا في منتصف القرن الماضي لأنه رأى أن لكل إنسان درجة معينة من الوعي تختلف عن الأخر. ولقد قسم الوعي الفردي إلى 4أقسام و كل قسم يتضمن 8مستويات . قام هاوكنز بدراسة الوعي وقسم درجات الوعي من 0 إلى 1000... الصفر هي حالة اللاوعي بينما الألف هو أقصى حدود الوعي.. هاونكنز يرى أن الأفراد الذين تكون درجة وعيهم ذات طاقة جد منخفضة من 20 الى 175 هم أناس سلبيين يعيشون المعاناة و يرون الحياة مليئة بالإحباطات، كما يعتبرون أنفسهم حسب اعتقادهم ضحايا وهم يشكلون نسبة 78% من تعداد الناس .. بينما من 200 إلى أعلى في الدرجات هم الإيجابيون بشكل عام.

_ درجة 20 (العار) Shame :

هو أدنى مستوى من الوعي ،وهو خطير بالنسبة للشخص، إن في هذا المستوى الشخص لا يستطيع ان يأخذ قرارات اتجاه نفسه، فبالعار الحياة تكون مليئة بالحزن وبالإحباط و يتمنى الشخص لوكان ميتا، إن العار مدمر للصحة النفسية والعاطفية ، ويجعل الشخص عرضة للأمراض الجسدية.

_ درجة 30 التأنيبGuilt :

تطغى مشاعر التأنيب و اللوم و الندم على الشخص الذي يلعب بدوره دور الضحية، و حتما هذه المشاعر السلبية تؤدي به إلى أمراض نفسية .

_ درجة 50 الشفقة (اللامبالاة) Apathie :

يتميز الشخص في هذا المستوى باليأس،، والمستقبل يبدو مجهولا مما يؤدي به إلى حالة من العجز ومنها الى الانتحار مالم تتوفر له الرعاية اللازمة.

درجة 75 الأسى Grief :

هي مرحلة الحزن ، فالشخص يرى الحزن في كل مكان. والندم على الماضي يلازمه ليعيش في حالة أسف مستمر واكتئاب.

_ درجة 100 الخوف Fear :

يصبح الخوف عند الشخص في هذا المستوى هوسا، فجميع الأحداث تصبح مقلقة مما يحد للانتقال الى مستوى أعلى بمساعدة أشخاص آخرين.

_ درجة 125 الرغبة (الشهوة) Desire :

هنا يستطيع الشخص من خلال هذه المرحلة عن طريق الرغبة الملحة أن يبدأ في بذل المجهودات للوصول إلى أهدافه.

_ درجة 150 الغضب Anger :

بالغالب يعبر عن الغضب بالسخط والانتقام عند عدم الحصول على الرغبات التي يريدها الشخص مما يؤدي به إلى حالة من السخط والانتقام، ولأن الغضب نابع من الاحباط الناتج عن المبالغة في أهمية الرغبات، سيؤدي بدوره إلى الغضب ثم الكراهية التي تعيق الفرد للعيش في تناغم و انسجام مع ذاته ومع الاشخاص الذين من حوله,

_ درجة 175 الكبرياء (الكبر أو الفخر) Pride :

الأشخاص هنا بالرغم من وجودهم في هذا المستوى المنخفض من الوعي إلا أنهم يشعرون بالسعادة , لديهم تضخم الأنا التي هي دائما عرضة للهجوم. و الكبرياء و التكبر و له جانب سلبي متمثل في الإنكار يكون عائقا للتغيير,

_ 200 الشجاعة Courage

في المستويات الدنيا من الوعي يرى الناس العالم ميؤوس منه، حزين أو مليء بالإحباطات، لكن في هذا المستوى ،الحياة تبدو على أنها مثيرة مليئة بالتحدي ،إذ تكون هنا للفرد القدرة على المواجهة والتعامل مع الفرص المتاحة في الحياة بشكل فعال . فالعقبات تكون بمثابة محفزات وليست إحباطات. مما يمكن من تحقيق أهدافه.

_ درجة 250 الحياد او المحايدة Neutralité :

تكون الطاقة في غاية الإيجابية فهو مستوى الأمان. إذ المحايدة تسمح للإنسان بأن يقوم بتقييم مشاكله بكل واقعية ،فهو لا يصدر أحكاما على الغير لأن شخصيته تتسم بالمرونة ،فهي بعيدة عن الصراعات مما يجعل التعامل معها أمرا سهلا، مثل هؤلاء الناس يكون لديهم إرتياح نفسي وشعور بالرضى.

_ درجة 310 الاستعدادwillingness :

في مستوى الإستعداد يكون لدى الأشخاص إتساع عظيم في التفكير و الاستعداد لمواجهة المشاكل. فهم إجتماعيون بطبعهم و يملكون القدرة على التغلب على المحن والاستفادة من التجارب الماضية ،كما لديهم القدرة على تصحيح أنفسهم مما يقودهم إلى النجاح والمساهمة بما فيه خير للمجتمع,

_ درجة 350 القبول أو التقبل Acceptance :

في مرحلة القبول لا شيء غير أنفسنا يكون له القدرة بأن يجعلنا سعداء ، فالقبول الذي ينبغ بداخلنا يسمح لنا بالانسجام مع الحياة ، و يصبح هنا للفرد القدرة على التفكير في حسم القضايا و حل مشاكله فهو يعرف ما يمكن عمله اتجاه مشاكله.

_ درجة 400 الحكمة Reason :

المعرفة و التعلم هو الهدف الرئيسي في هذا المستوى بحيث تكون عند الفرد القدرة على التصور والتفهم، وهو مستوى العديد من المفكرين في هذا العالم . .

_ درجة 500 الحب أو المحبة Love :

الحب في هذا المستوى هو الحب اللامشروط الدائم. والذي لا يتغير حسب الظروف و الأحوال ، نابع من القلب. الحب هنا يركز على الخير في الحياة بكل تعابيرها، هو مستوى السعادة الحقيقة، فالفرد دائما في حالة وجدانية من التسامح وتقبل الآخر, فقط 4% من سكان العالم يعيشون فيهذا المستوى من الوعي.

_ درجة 540 البهجة أو السرور Joy :

يصبح الحب تجربة جميلة للسرور او الابتهاج الداخلي، ينبع من الذات و ليس من أي مصدر آخر، هو أيضا مستوى الشفاء الروحاني الذاتي، هم أشخاص يملكون السمات التي تجعلهم في حالة حب وسلام، وهم يرون العالم متسم بالجمال و لديهم طاقة عالية من الإيجابية في مواجهة الحياة. إن الأشخاص الذين بلغوا هذا المستوى لديهم تأثير ملحوظ على الآخرين.

_ درجة 600 السلام Peace :

حالة من الوعي نادرة جدا ، عندما يصل الشخص إلى هذا المستوى فإن الفروقات تتلاشى، فنظرة الأشخاص في هذا المستوى من الوعي مختلفة حيث يرون بأن العالم يمدهم بشكل مستمر ومتدفق مما يجعلهم يعيشون بحاله لا متناهيه من الصمت والتي تنتهي بحالات الإلهام و الإبداع .

_ درجة 700 إلى 1000 التنوير أو الاستنارة Enlightenment :

مرحلة التنوير هي أعلى مراحل الوعي التي سجلت ،إنه مستوى العظماء في التاريخ ، هذه حالة روحانية جد قوية من الطاقة تمكن من التأثير بها على مجموعة كبيرة من الناس، هذا المستوى هو قمة للتطور في عالم الوعي البشري ، إذ يتحرر الشخص من أناه ،ليعش حالة روحانية كاملة بحيث يكون الجسد مجرد أداة يتم من خلالها التواصل.

سلم / مقياس الوعي لهاوكنز

ما قبل الشعور: وهو يتوسط كلا من الشعور و اللاشعور ، لكن هو أقرب للشعور منه إلى اللاشعور ،لأنه يكون في نطاق سيطرتنا وتحكمنا ويعمل وفق مبدئ الواقع ، به الخبرات و المعلومات المكتسبة التي يحتفظ بها الشخص والتي لا تكون على مستوى الوعي أي غير موجودة في اللحظة الراهنة لكن يمكن استرجاعها ."وهو بذلك يشمل على كل الأشياء التي تمثل خبرات الإنسان الماضية المختلفة الغير موجودة في اللحظة الراهنة، ولكنه يمكن استعادتها في أي وقت ."(كامل محمد 1996 33) فالمعلومات إذا التي لا تدرك في لحظة ما ويمكن استدعاؤها وإدراكها بسرعة فتوصف بأنها تكون في ما قبل الشعور.

اللاشعور (اللاوعي):

حسب علماء النفس" هو مجموعة من العوامل والعمليات والدوافع التي تؤثر في سلوك الفرد وفي تفكيره ومشاعره دون أن يكون شاعرا بها أو بكيفية حدوثها وتأثيرها، فهو إذا اصطلاح يراد به الإشارة إلى ما يحدث في داخل النفس من مجريات لا يشعر بها الفكر و لا تدخل

في مجال الوعي." (الوردي 1996 100) فقد نجد أنفسنا فرحين أو حزينين دون معرفة سبب ذلك، كما أننا نجد أنفسنا ميالين إلى بعض الأشخاص أو النفور من البعض الآخر دون فهم السبب . يؤكد فرويد على أهمية اللاشعور للإنسان إذ يعدّه الأساس في الحياة النفسية، ويمكن الاستدلال على اللاشعور من زلات اللسان والقلم، ورموز الأحلام والمقاومة في أثناء التحليل وغير ذلك.. فاللاشعور يعد جزء مهما من حياة الفرد النفسية التي تخزن فيها كل الرغبات و الأشياء التي لم يستطع الإنسان تحقيقها في الماضي فتكبت. ويتكون اللاشعور الفردي من الخبرات التي يكتسبها الفرد في حياته، وهذه الخبرات كانت في البداية شعورية إلاّ أنها فقدت طابعها الشعوري بسبب عوامل النسيان والكبت وأضحت لا شعورية وهي تراكمات لأفكار ومشاعر وذكريات ومواقف مكبوتة في أعماق لا شعور الفرد. أصبحت تؤثر دوماً في توجيه السلوك الإنساني .

افترض فرويد أن هناك نشاطا نفسيا لا شعوريا هو المسبب لبعض الاضطرابات والأمراض الهستيرية، واستطاع أن يؤكد ذلك تجريبيا، حيث لاحظ أن أعراض الاضطرابات الهستيرية يمكن إحداثها وإزالتها عن طريق الإيحاء التنويمي، ويستدل عن ذلك بأن الكثير من أعمالنا وميولنا لا تتمتع بشهادة الشعور، وما الأحلام والهفوات وزلات اللسان إلا مصادرا لا تعرف أسبابها، حيث أن تجاربنا الشخصية تبين أن هناك أفكارا تأتينا دون أن نعرف كيف تم إعدادها، وحتى نفهم كل هذه الأمور لابد علينا أن نربطها باللاشعور والاعتراف بأن هناك حياة لا شعورية.و باستخدام طريقة التداعي الحر اتضح لفرويد أن الأسباب التي كانت تجعل تذكر التجارب الشخصية أمرا صعبا هو اعتبارها جد مؤلمة أو مزعجة ، وهذا هو سبب نسيانها وسبب الصعوبة في استرجاعها إلى الذاكرة، لذلك كان لابد من التغلب على المقاومة الشديدة التي يتولد عنها الكبت والتي تقف ضد ظهور هذه الذكريات في الشعور، فكبت هذه الرغبات بالنسبة فرويد يحدث نتيجة صراع بين رغبتين متضادتين، ويتم كبت تلك الرغبات دون استخدام الفكر مما يجعل هذه الرغبة المكبوتة تدخل في حياة

شاذة في اللاشعور وتظل محتفظة بقوتها باحثة عن منفذ لإطلاق طاقتها المحبوسة و من هنا تتحول عن طريقها الطبيعي وتتخذ لها منفذا من خلال طرق شاذة غير طبيعية، مثل الأعراض الهستيرية ،و هنا لا تكون مهمة الطبيب في التنفيس عن الرغبات المكبوتة لإعادتها إلى الشعور مرة أخرى بل في جعل المريض يواجه الصراع من جديد بطريقة شعورية ، وإزالة هذا الصراع الذي فشل في إزالته سابقا ، وذلك بإصدار حكم تحت توجيه الطبيب، وقد سمى فرويد هذه الطريقة بالتحليل النفسي التي تتغلب على الكبت أو على الرقيب الذي يمنع استرجاع عودة الذكريات إلى الشعور.

يرى فرويد أن هناك العديد من الهفوات والأفعال التي تحدث بدون عمد والتي قد تتكرر ويصعب على الفرد إدراك الدوافع لارتكابها هي دوافع لاشعورية، و التي تتكون من القوى والدوافع و الخبرات التي لم تنسجم مع الشخصية الشعورية والتي كبتت في أعماق النفس . ولا يسمح لها بالخروج إلى ساحة الشعور، إلا في الأحلام والتداعي الحر وعلى شكل هفوات وصور رمزية عديدة. فإذا علمنا أن كل أنماط السلوك العقلي والجسمي تتحدد بأسباب مسبقة وبالتالي فإن الأفكار العشوائية وعدم القدرة على استرجاع كلمة أو فكرة مألوفة وكتابة أو نطق الكلمات بطريقة خاطئة وإيذاء النفس وعدم إتقان العمل والأحلام والأعراض العصابية كل ذلك له أسبابه عادة ما تكون غير واقعية وهذه القاعدة هي ما تعرف بالحتمية النفسية. ولكي نفهم آلية اشتغال اللاشعور و طريقة تكونه يضع فرويد أمامنا تصورا للحياة النفسية، إذ يفترض أن النفس مشدودة بثلاث قوى. .

الهو: الذي يمثل أقدم قسم من أقسام الجهاز النفسي ويحتوي على كل موروث طبيعي أي ما هو موجود بحكم الولادة، بمعنى أنه يمثل فينا النفس بكل بدائيتها و حيواناتها الممثلة في الدوافع الفطرية و الغرائز الجنسية وهذه محكومة بمبدأ اللذة ، و بالتالي فهي تسعى إلى تحقيقها ، وهي في حالة حركة وتأثير دائم . .

الأنا: نعني بها الذات الواعية وهي تمتلك سلطة الإشراف على الحركة و السلوك و الفعل

الإرادي " هو المنطقة العقلية التي تشرف على جميع العمليات العقلية ، وهي التي لا تنام بالليل ولكنها مع ذلك تستمر تقوم بالرقابة على الأحلام ، وعن هذا الأنا يصدر الكبت الذي تمنع به بعض نزعات العقل من الظهور فحسب ، بل تمنع أيضا من الظهور في سائر صور الظهور و النشاط الأخرى و تظهر هذه النزعات المكبوتة أثناء التحليل متعارضة مع الأنا ، و يصبح من مهمة التحليل إزالة المقاومات التي يبذلها الأنا حتى لا يجابه هذه النزعات المكبوتة ."(**فرويد 2014** 31)

إن مهمة الأنا هو حفظ الذات من خلال تخزينه للخبرات المتعلقة به في الذاكرة . و حفظ الذات يقتضي التكيف سواء بالهروب مما يضر بحفظ الذات أو بالنشاط بما يحقق نفس الغاية، و هو بهذا يصدر أحكاما فيما يتعلق بإشباع الحاجات بطريقة مرضية لا تسبب الألم أو بتأجيلها أو قمعها. لكن يرى هاينز في سيكولوجية الأنا أن هذا الأخير هو جزء مستقل في أساسه البيولوجي فهو إذا قادر بأن يسمو برغبات الهو من خلال طاقته الذاتية التي اكتسبها عن طريق النضج والتعلم. .

الأنا الأعلى: و التي بدأت في التكوين بعد المرحلة الأوديبية وينشأ عندما الفرد يبدأ في تشرب القيم والمعايير الإجتماعية ، فقد لاحظ فرويد أن مدة الطفولة الطويلة تجعل الطفل يعتمد على والديه الذين يزرعان فيهم قيم المجتمع ونظامه الثقافي لأن هذا ما يقتضيه الواقع. فالأنا الأعلى تعد قوة في النفس تمثل ثقافة المجتمع و ما تحمله من أوامر و نواهي أي القيم و الدين و القوانين التي تحكمه ، فيمارس الأنا الأعلى ضغطا على الأنا. التي تكون مطالبة في الأخير بالسعي إلى تحقيق قدر من التوفيق بين مطالب الهوى و أوامر و نواهي المجتمع فيلزم على ذلك صد الرغبات ، و ينتج عن هذا الصد ما يسمى بالكبت الذي يختلف عن الكبح في كون الأول لا شعوري ، و الثاني شعوري و كبت الرغبة لا يعني موتها بل عودتها إلى الظهور في شكل جديد تمثله المظاهر السابقة. ويرى فرويد أن الأغلبية الساحقة من صور النشاط العقلي تكون غير شعورية ولا يمكن استدعاؤها إلى العقل حتى بمجهود شاق. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن جزءاً كبيراً من شخصيتنا

يكون بعيداً عن إدراكنا المباشر. إذا اللاشعور هو ذلك « الذي ينفلت مني ، لكن يسكنني ، يخجلني ، يستحوذني ، يضطربني يحركني ، يتدخل ، يرجع ، يهيكلني...اللاشعور هو حتما حقيقة حية مدهشة وأحيانا خطيرة" (Gaillard 2007 86) فمنطقة اللاشعور هي منطقة " تدخر بعض التجارب العقلية...و تكون هذه التجارب مرة و مؤلمة ، فمعظم هذه التجارب رغبات لم تتحقق ، أو مخاوف هزت كيان النفس أو آمال لم يسمح لها نظام المجتمع وقيود الحياة الإجتماعية بالتحقق فانحدرت إلى أعماق النفس ولم يعد من الممكن استدعاؤها إلى منطقة الشعور إلا بوسائل غير عادية ...و من هذه الوسائل أحلام النوم و التنويم المغناطيسي و التحليل النفسي و حالات الغيبوبة ..إلخ و في مثل هذه الحالات الشاذة تخرج الرغبات المكبوتة من منطقة اللاشعور إلى الشعور "(فرويد 156، 190).

اللاوعي الجمعي أو أو اللاشعور عند يونغ:

يعد من المصطلحات الجديدة التي أضافها يونغ إلى نظرية التحليل النفسي من خلال تعامله مع الأمراض العقلية « إذ رأى أن التاريخ الشخصي للفرد لا يكفي لشرح و فهم مجموعة الوظائف و محتوى النفس في التعامل مع المرض العقلي ، إذ يوجد هناك لحظات نفسية مستنبطة من الأسلاف أكثر من الفرد" (Edwardl 1979 50).

إنه راسب نفسي ورثناه عن أسلافنا البدائيين الذين كانوا يعيشون في المغارات و الكهوف. فالمولود الجديد لا يحمل أي تصور عن العالم لكنه يملك دماغا على درجة عالية من الدقة و التنظيم وهو يرث كل ما يحتوي من غرائز و صور و أنماط عن الأسلاف ،بوضعه نتاجا عضويا للوظائف العصبية و النفسية التي كانوا يقومون بها . بهذا الاكتشاف غير يونغ التحليل النفسي الذي جاء به فرويد رافضا طبيعة الليبدو الجنسية فقط. فالليبدو أيضا روحاني فهناك أنماط السلف تتحرك في لا وعينا . إن اللاشعور الجماعي بحسب يونغ يتكون من ذكريات كامنة موروثة عن الماضي الإنساني و الذي يتضمن التاريخ السلالي للإنسان ويعتبره من تركيبات تعرف بسم النماذج الأولية التي لها تأثير كبير في نظرية

"الأنيميا و الأنيموس" و هما مفهومان يشيران إلى الذكورة و الأنوثة ، فجانب الذكورة في الأنثى يطلق عليه مصطلح الأنييموس ،والجانب الأنثوي في الذكر يطلق عليه مصطلح الأنيما و لهذه النماذج عند يونغ تأثيرا كبيرا في الحياة النفسية للفرد . هذه النماذج هي أفكار عامة تحتوي على خبرات الإنسان البدائية و الصور الأولية ، وهذه الخبرات لها صفة الشمولية و الفطرة و التي تشمل على جميع الآثار المتعاقبة لخبرات الإنسان في اللاشعور. من بعض الأنشطة النفسية مثل الرموز les symboles و الأحلام les rêves و الطقوس les rites والأساطير les mythes . يتفق يونغ مع فرويد بأن النفس البشرية تحوي على الوعي و اللاوعي ، لكنه يختلف معه في اللاشعور بأنه فقط ذو طبيعة فردية ذاتية و مخزن النزوات و الرغبات الجنسية الطفولية المكبوتة و المنسية و التي تؤثر على السلوك الفرد ، بل بدى أن هناك لا وعي أعمق من اللاوعي الشخصي الذي يتشكل أتناء الطفولة . وقد اكتشفه عندما أخضع يونغ ضابطا للتحليل الذي كان يعاني من ألم في مؤخرة القدم." هذا الضابط كان يقاوم كل التحليلات ولم يتوازن إلا عندما أعطى تفسيرا من الميثولوجيا ، من إدانة التوراة للثعبان " تقوم عداوات بينك و بين المرأة ، ستسحق رأسك و أنت ستنصب لها الحبائل في مؤخرة قدمها " هذا يعني أنه يوجد ، خلف اللاوعي الشخصي ، لا وعي أعمق جماعي و تقليدي يمكنه البروز في الأحلام الليلية و المرض" و قد ركز يونغ على الأحلام التي ليس لها علاقة مع الحلم الذي يقوم المحلل النفساني بحل مضمونه عند سرده من طرف المريض و يكشف عن عقد نفسية التي تكونت عن طريق الكبت، بل الأحلام الذي تبين عناصر اللاوعي الجماعي عبر الآثار الواضحة للصور الأسطورية في حالات الاضطرابات الذهنية ولا سيما في الفصام لأنه تظهر عندهم صورا أسطورية تشبه في مضمونها الصور البدائية الأسطورية والدينية وهذه الصور و الأفكار هي تعبير عن عمل النفس الإنسانية اللاواعية التي تكونت نتيجة ما تركه الأسلاف و نجدها مشتركة عتد مختلف الشعوب القدامى على شكل بصمات في بنية الدماغ . و بهذا المصطلح الجديد الذي أتى به يونغ بادر الكثير من علماء الطب النفسي و الطب العقلي و خاصة بعد

ظهور التيار الجديد ما وراء علم النفس أو le transpersonnel على التركيز غلى نظرية اللاشعور الجماعي ، فمثلا Edward t Hall ركز على المصطلح اليونغي لتطوير اللاشعور التفافي وقد أكد من خلاله " أنه بالفعل اللاشعور الثقافي يضبط أفعال الإنسان" (Edward 1979 46)

أنواع الحالات الشعورية:

1 الحالات العادية للشعور أو الوعي :

إن الحالات العادية للشعور هي حالات شعورية يومية آنية محددة بزمن معين ، مألوفة لدى الجميع و نقول عنها طبيعية بالنسبة للفرد و المجتمع ،أي لا تتميز بظواهر سيكولوجية غير اعتيادية .

_ هي حالات تراودنا و نستشعرها كل يوم و في معظم أوقاتنا اليومية « ونحن نأكل و نحن نتكلم ،و نحن نعمل. بإستثناء الأوقات التي نكون فيها نحلم أو ننام لأن هذان الأخيرين هي حالات تتماشى مع الحالات المتغيرة للشعور ." (15 2012 Maucher)

إنها حالات اليقظة النشطة العادية التي تدل على سلوك عادي _إستجابة لمنبهات خارجية أو داخلية بالنسبة للفرد، وهي في نشاط مستمر طيلة اليوم و نتغير ، و تعبر عن حالة إدراك لذاتنا و لعالمنا الداخلي و لما يحيط بنا في العالم الخارجي ، هي إدراك لأنا DISSOCIE مع محيطه .

مميزاتهـــــــــا :

أولى مميزات الحالات الشعورية العادية. أن الوعي يكون مستمرا و في نشاط دائم ، لكن درجات مستوياته متفاوتة و مستمرة حسب حالة إستيقاظ الشخص " الطريقة التي نعيش بها عالمنا الخارجي و الداخلي دائمة التغيير و التبدل خلال اليوم وطيلته ، إن طريقة تحليلنا

للأحداث تكون جد متباينة في حالة الراحة ، النشاط و النعاس و طريقة معالجتنا للمعلومات تتفاوت بصورة جد واضحة و جلية أثناء مرحلة الاستيقاظ niveau d'éveil أي اليقظة Vigilance(GODEFROID 2001 221) و يكون الوعي أكثر نشاطا عندما يكون للفرد خيارات يجب أن يحدد أولوياتها .

***الوعي ليس ثابتا** فهو يتطور منذ أن كنا أجنة في بطون أمهاتنا إلى يوم مماتنا .

***الوعي متنوع** " من خواص الوعي تنوعه ، فإن وعينا المنتبه المعتاد أو وعينا العقلي كما نسميه ما هو إلا نوع من أنواع الوعي ، بينما هناك أنواعا أخرى محتملة ، ولكنها تبدأ من هذا الوعي العقلي ، وقد نقضي حيالتنا كلها ، دون أن ننتبه لوجودها و لكن ما أن يظهر المثير المناسب و بلمسة واحدة تظهر في صورتها الكاملة ." (Maurier 2007 27)

_ الوعي يمكن إثبات وجوده .

_ **الوعي مرتبط بالوظائف النفسية و العقلية** و التي يتأثر حسب ما يدركه و يحس به الفرد

_ **ملازم للذات** : فهو يعد تجربة ذاتية شخصية عادية و مألوفة يمكن وصفها .

_ مرتبط بالحاضر مباشرة .

_ **هناك إدراك كلي للزمان و المكان** لأنها حالة إرادية .

_لا يتميز بظواهر سيكولوجية غير عادية.

يلعب الوعي العادي دورا رئيسيا في مراقبة الذات و المحيط و ضبط السلوك و ترصد المدركات و الأفكار و المشاعر كما يساعدنا على التفكير بالعواقب و التخطيط للمستقبل .

الحالات المتغيرة للشعور (الوعي) :

إن الحالات المتغيرة للشعور كانت ولا زالت محور الدراسات و البحوث من طرف عدة علماء

النفس و الأنطولوجيين و حتى السوسيولوجيين منذ 1970 إلى غاية يومنا هذا كونها حالات خاصة للوعي، فهي مغايرة للحالات الشعورية العادية التي يعرفها يوميا غالبية الأشخاص في حالة اليقظة . لأن الشخص كما وصفه G La passade جورج لباساد « يمر بتجارب يشعر من خلالها أن شعوره العادي يعمل بطريقة مغايرة للعادة ، و أنه يعيش علاقة مغايرة للعادة ، و أنه يعيش علاقة مغايرة مع العالم ، أي معايشة تجربة مختلفة عن الواقع الذي نحياه . " (G Lapassade 15)

ولقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة من طرف تشارلز تارت Alterd states of consciousnesss Charles Tart" ليشير إلى الإنتقال من مستويات الوعي إلى اللاوعي بالعكس إما تلقائيا كما في الأحلام و الأمراض الذ هنية أو بقدرات الساي PSI أو بطريقة غير تلقائية كالتنويم المغناطيسي Hypno sis و التأمل Méditation أو تعاطي المخدرات و المهلوسات ، أو الحساسية المفرطة Hypersensitivity أو اليوغا Yogaأو النشوة Ecstasy" (Fourrier 2012 14)

إن الحالات المغايرة للشعور هي انحراف في التجربة الذاتية للشخص و هذه التجربة قد تكون إراديا و لا إراديا se déclenche في ظروف جد خاصة كأوقات الاسترخاء مثلا :

« فهناك حالات متغيرة للشعور معروفة و عادية نعيش يوميا تجربتها في بعض الأحيان إراديا ، ولكن في الغالب هي لا إرادية و لا شعورية . فعلى مدى اليوم هناك أوقات الأحلام التركيز، القلق أو الاسترخاء و التي تعتبر كحالات للوعي " (14 2011 FOURRIER).

و تختلف تجارب الحالات المتغيرة للشعور من حالة إلى أخرى في معايشتها من حيث الشدة و القوة ، فهناك تجارب بسيطة و عادية تحصل يوميا، مثلا عند سماع موسيقى هادئة و محبوبة و هناك غير عادية لأنها شديدة في قوة معايشتها ، و تمثل في نفسية الفرد تجربة فريدة و مذهلة سواء مخيفة أو مفرحة و رائعة ، مثل حلقات الرقص الطقسي أو حلقات

الذكر و التي يتقاسمها عدة أفراد ، إنها حالة نفسية روحانية و جسدية مغايرة بالنسبة للفرد و لوجوده لذاته ، لجسده و لهويته كما يقول جورج لباساد (**Pascal et Max polizzi 2012 51**)

و يمكن إعتبار الوعي أنه في حالة مغايرة عندما يتضمن :

1 الوعي المنتشي : يتميز هنا وعي الشخص بالنشوة و الفرح، أي بوجود إحساس قوي و مشاعر إيجابية تشعرك بالاسترخاء و الارتياح الزائد . هذا الوعي المغاير للعادة ينجم نتيجة الإثارة الجنسية أو حلقات الذكر، تناول أدوية معينة كالمهدئات أو تدخين الحشيش، فيشعر المنتشي بوجود أشياء غير موجودة و بالهلاوس .

2 الوعي الهستيري : يختلف الوعي الهستيري عن الوعي المنتشي في عواقبه، عن الحالة النفسية و الجسدية للشخص ، لأنه سلبي و مضر و أحيانا مدمرا للشخص نفسيا و علائقيا .فالهيستري عندما يتملكه الشعور بالاضطراب النفسي أو الهياج، يفقد السيطرة على مشاعره. فنلاحظ صرخات مؤلمة ، وفقدان للوعي غير مكتمل ، تقلص في العضلات والتشنجات المخيفة و هي متكررة الحدوث عند مريض الهستيريا فيتعب من حوله .

مسبباته : الغضب العارم غير المسيطر ، الخوف بدون موضوع (كالقلق العصابي) السلوك العنيف أو بسبب تناول المخدرات ..إلخ.

الو**عي المجزأ** : نجده في حالات الهوس، الفصام ، الخبل أو حالات الاقتراب من الموت الوشيك NDE و السفر الأثيري أين يشعر الشخص كأنه فارق جسده المادي .

الو**عي المسترخي** : يتميز بانخفاض في النشاط الذهني و نقص في النشاط الحركي بسبب تناول أدوية معينة أو الطفو على الماء أو ممارسة اليوغا و الإسترخاء و التأمل .

أسباب الحالات المتغيرة للشعور:"إنها تحدث بواسطة مواد متنوعة مثل المخدرات المسببة للهلوسة و الكحول و غيرها من الأدوية النفسية ، أو بواسطة تدخلات نفسانية متنوعة شأن

التنويم المغناطيسي و الإسترخاء أو العزلة".(**رولان و فرونسواز 1994 246 247**), إذا هي حالات تعود أسبابها إلى أسباب إرادية أو لا إرادية، أين يصل الوعي إلى حالة ذهنية يتم فيها تعطيل الإحساس أو الإفراط فيه.

1_ الأسباب الإرادية :

أ_عن طريق الشخص ذاته:

*عند حدوث مثلا صدمة نفسية تصل بالشخص إلى فقدان وعيه .

*ممارسة الاسترخاء .

*ممارسة التأمل (الصوفي ، اليوغا إلخ..).

*التكهن .

* **تناول أدوية مثل** : المهدئات و الأدوية المنومة التي تبطئ من وظائف الوعي نتيجة تعتيم الدماغ و تخديره ." فنعرف أن الدماغ وثيق الصلة بالوعي، لأن حدوث تغيرات في الدماغ يؤدي إلى حدوث تغيرات في الوعي. على سبيل المثال : العقاقير التي تؤثر في أداء الدماغ تؤثر أيضا في التجارب الذاتية ، فتحفيز مناطق صغيرة من الدماغ يمكن أن يؤدي إلى حدوث تجارب معينة مثل الهلاوس أو الأحاسيس الجسدية أو الاستجابات الانفعالية، علاوة على أن حدوث تلف في الدماغ ، يؤثر تأثيرا هائلا في وعي الفرد"(بلاكمور 2016 ص 21)

***المنبهات و المنشطات** التي تعمل على الرفع من مستوى الطاقة و الوعي الذاتي مما ينعكس على الحالة الجسدية و النفسية فيحس الفرد بالنشاط.

***المخدرات** "التي تنقسم على أساس اللون إلى مخدرات بيضاء مثل مكونات الأفيون و مشتقات المورفين و مواد منبهة مثل الماكستون ، و أخرى قائمة مثل الحشيش و الأفيون.

و يوجد حاليا أكثر من مائة مادة مخدرة مدرجة تحت الرقابة التخليقية غير تلك التي لم تدرج بعد، كما تشكل هذه المادة الأخيرة نحو 70 % من مجموع المواد المخذرة." (العويسي 94 ب.ت) .والمخدرات سواء دخنت أو شممت أو تناولت عن طريق مجرى الدم أي بواسطة الحقنة ، تؤثر على من يتناولها جسديا و نفسيا و عقليا ،إذ تجعل الشخص يحس بالنشاط و بالنشوة و الفرح الزائد و يهلوس كما يفعل أشياء حمقاء ما كان ليفعلها وهو في حالة الصحو أو اليقظة أي في الحالة العادية للوعي .يتسيي تعاطي الحشيش شعورا يحسن الحال ، وخفة في الرأس و تشوه مع كثرة الكلام ...و أن التأثير المباشر للحشيش يحدث إضطرابا في الإدراك يحيث تطول المسافات و تختلف الأحجام و تهتز حدود الأشياء و تيدو الألوان أكثر زهوا"(أحمد عكاشة1992 467 468) . " ويعد عقار إل إس دي أشهر عقاقير الهلوسة، وقد ذاع صيته في ستينات القرن العشرين، وهو يثير في متعاطيه آثارا نفسية ب "الرحلة " التي تستمر إلى نحو ثمان إلى عشر ساعات، وقد سميت بهذا الاسم لأنه ... عادة ما يشعر المتعاطي و كأنه في رحلة عظيمة عبر الحياة ، فالألوان تبرز على نحو كبير، و يمكن للأشياء العادية أن تتخذ أشكالا عجيبة، فورق الحائط يتحول إلى ثعابين ملونة تتلوى، أو تتحول سيارة مارة إلى تنين بأجنحة ذي خمسين قدما. و تلك الرؤى من الممكن أن تكون مبهجة و سارة للنفس، و مخيفة جدا تجعل المتعاطي في رحلة سيئة . وهناك عادة إحساس بالخشوع مع بعض الرؤى الروحية، مع فقدان بالإحساس العادي للذات "(بلاكمور 2015 109) .

ب_عن طريق متخصصين:*مثل المعالج النفسي الذي يستعين بتقنيات علاجية كالتنويم المغناطيسي الذي يتضمن حساسية زائدة للإيحاء و نقص في حدة الوعي ، مما يسمح في التأثير بقوة على اللاوعي للشخص المعالج قصد التحرر من مخاوفه.

***الشاماني أو السحار** الذي يعتبر أنه مالك لقدرات سحرية و شفائية استبصارية و له القدرة على الإتصال بالعالم اللامرئي و التأثير على الحالة الجسدية و النفسية و العقلية للأشخاص

عن طريق الإيحاء ، كما يعتقد أن له القدرة على إحداث الجنون ، الإخصاب و علاج الأمراض المستعصية الجسدية و العقلية منها.

و قد طورت الثقافات طقوسا عدة للوصول إلى حالة من الوعي المتغير و هدفها من ذلك هو البعد الروحي . و من بين هذه الطقوس :

*الرقصات الصوفية.

*الرقصات التنبؤية .

*الرقصات القناوية الموجودة في الجزائر و المغرب .

*الرقصات الشامانية.

*الإيقاعات الصوتية و إصدار الأصوات : وهي تقنية تعتمد على سماع أصوات الطبول Tambourفي آسيا (الديدجوريدو) في التبت المنتراس و المراكاس في أمريكا.

2 الأسباب اللاإرادية:

*حالات الإقتراب من الموت الوشيك.

*الغيبوبة.

*الإغماء.

*تلف في الدماغ.

مميزات الحالات المتغيرة للشعور :

1 من الناحية الزمانية:

الشعور بالتناقض في الزمن ، فالشخص يحس أنه يعيش بين زمنتين متناقضين ، أو يشعر أن المدة الزمنية تطول أو تتقلص و كأن الزمن فقد معناه الحقيقي ، إنه يختلف عن البعد المادي ، و يطلق عليه البعد النجمي يمكن تمديده ليصبح، بالطاقة الإبداعية الهائلة للإنسان و ما تحمله من أحلام و أفكار، من دقائق إلى ساعات يحياها الإنسان كحقائق معاشة. وقد عبر أشخاص حين معايشتهم لتجربة الحالات المتغيرة للشعور أنهم أحسوا بتثاقل في الزمن بحيث تمحورت تجربتهم في وضعية " هنا و الآن " أو تناقض في الوضعية الزمانية المكانية أي خلط في الحاضر و الماضي و المستقبل .

2 من الناحية الإدراكية : تعديل في الإدراكات الحسية الحركية : كالإحساس بالتحول الجسماني ، أي التحول إلى كائن آخر الذي يفقد المرء معه الإحساس بهويته سواء كانت هويته الجسدية أو إدراكه الحسي الطبيعي .

* تزايد أو انخفاض في النشاط الحركي

*انخفاض في حاسة السمع.

*صدور حركات لا إرادية.

*ظهور هبات حرارية ، أو الشعور ببرودة في الجسم و التي لا علاقة لها بالجو الخارجي .

*رؤية الألوان بحيث تكون أكثر حدة و نورانية و هذا ما يشعر به الأشخاص الذين عايشوا تجربة الاقتراب من الموت و هم في الإنعاش بحيث يتم إدراك شعلة نورانية هائلة " إنه نور لا يمكن وصفه بالكلمات إذ هو أقوى ألف مرة من الشمس." (Maurer 2007 113).

3 من الناحية العقلية:

وجد النورفيزيولوحيون أنه يحصل ما يلي :

* **تثاقل و تقلص في النشاط العقلي** ، و في بعض الأحيان انعدامه ،. كما هو الحال في التنويم المغناطيسي ، و قد يحصل من جهة أخرى تدفق في الأفكار و خيالا خلاقا كما هو عند الرسامين و الصوفيين أمثال ابن عربي الذي عقله لم يكن يعمل بطريقة عادية.

* **كف في الوظائف العقلية** بحيث يجد الشخص نفسه غير قادر على تحليل ما يجري له أو تغيير الأحداث التي يعيشها. فمثلا المريض الذي يعيش لحظة الاقتراب من الموت الوشيك يصبح مجرد متفرجا و عاجزا عن التفكير في تغيير الأحداث التي يعيشها. و يجزم أن ما رآه و عايشه و أحسه و شعر به كان حقيقة " إنهم يؤكدون أنه لم يكن حلما بل حقيقة " (Maurer 2007 115)

لوحظ أيضا أن بعض الحالات المعاشة يصعب تفسيرها بعبارات عادية " بمعنى هي تبدو شيئا جد مبهما بحيث أنه يصعب وصفها بعبارات عادية. لذا يلجأ الشخص تفسيرها تفسيرا رمزيا .

4 من الناحية النفسية:

الشعور بالتغيير أو التعديل في الوظائف العاطفية قد يكون محتواها:

***إيجابيا:** إذ تخلق للشخص طاقة إيجابية تؤدي به إلى تحسن في حالته النفسية كما هو في حالة الإسترخاء و ممارسة اليوغا و عند الصوفيين بعد العروج الروحي و الكشف ، إذ يغمر المريد الإحساس بفيض من الحب و السكينة و السلام الداخلي . فالنشاط العقلي في الجهة اليسرى للمخ، يكون حاد عند الرهبان عند التأمل، فهو يحتوي على انفعالات إيجابية، أكثر بكثير منه في الجهة اليمنى التي تعتبر مركز القلق والإنفعالات السلبية.

***سلبيا** : فتجربة الاقتراب من الموت تكون أحيانا ذات محتوى سلبي و مؤلم وحتى مرعب، " إذ يعتري الشخص حالة اكتئاب مصحوبة بقلق و كوابيس ...قد تجعله يفكر في الانتحار للتخلص من المعاناة المؤلمة المعاشة "(Maurer 2007 127) ولشدة و قوة محتوى التجربة " هناك من أصيب باضطرابات نفسية و في بعض الأحيان فيزيولوجية .فلم يستطيعوا أن يخرجوا منها أو بقوا متذبذبين حول حقيقة التجربة وهم يبحثون بيأس، ليس فقط إلى من يصغي إليهم ، بل فقط لما عايشوه بل أيضا لطمأنتهم و مساعدتهم على أن يتعايشوا معها ...هؤلاء هم بحاجة ماسة لجلسات علاجية"(Maurer 2007 125) . فالجلسات العلاجية تمكنهم من اجتياز هذه المرحلة الصعبة التي تنغص حياتهم الشخصية اليومية.

*هناك أشخاصا عايشوا تجارب غريبة ، مبهمة غير مفهومة و يصعب تفسيرها بعبارات مألوفة ، لذا نجدهم يبحثون عن إجابة شافية مقنعة و مطمئنة عن معنى معايشتها ، أو من يشاركتهم التجربة من خلال الإصغاء إليهم بدون أن تحكم عليهم ، هم لا يهمهم إن كان الآخر فهم فعلا تجربتهم المعاشة ، الأهم يريدون من يصدقهم على أنها فعلا تجربة حقيقية

و يرتبط تفسير محتوى الحالات المتغيرة للشعور إلى المعتقدات الدينية التي نشأ عليها الفرد و تجربة الاقتراب من الموت الوشيك لدليل على هذا ، فمثلا الذين عايشوا هذه التجربة يرون و يفسرون أن " النور الذي يظهر للمرضى وهم في الإنعاش على أنه المسيح ، أما في ثقافات أخري كالهند مثلا عندما يرى أن شخصين جاءا لأخذه لشخص ثالث .و الشخص الثالث يبدأ في البحث عن إسم الزائر الجديد في كتاب كبير ، لكن يكتشف أنه وقع الاختيار على الشخص الخطأ فيقومان الشخصان الأولان بإرجاعه إلى الأرض ، أما عند الهندوس،فهؤلاء الأشخاص يعرفون باسم اليمادو" Yamadoots بمعنى رسلا الموت و الثالث المدعو Chitagupta يقرر بقاءه أو عودنه إلى الديار (Sylvie et FOURRIER 2012 53) " لذا فأي سلوك يقدمه الشخص في إطاره الثقافي فهو عادي فالثقافة هي التي تحدد السوي و غير السوي تبعا للمخيال الجماعي" إن مصطلح العادي يحمل في طياته على أبعاد مختلفة

، بيولوجية ، نفسية و اجتماعية ... فلا يوجد حدود واضحة بين ما هو عادي أو مرضي "هذا يعتمد على المعايير المستعملة في الإطار الثقافي." (Aouttah 1993 11)

أنواع الحالات المتغيرة للشعور

1_ الوعي الصوفي: أو الشطحات : الشطح هو تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية ... وهو يقوم على عتبة الإتحاد و يأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه ، فينطق بالإفصاح عنه لسانه وفيه يتبين العبد الواصل و المعبود الواصل إليه (بدوي 1976 10) .و الشطح أمر طبيعي عند المريد الواجد لدى السراج الطوسي إذ يقول " ألا ترى أن الماء إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من حافيته ، يقال شطح الماء في النهر ، فكذلك المارد الواجد إذا قوي وجده و لم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه ، فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على مفهوم سامعيها إلا من كان من أهلها و يكون متبحرا في علمها ".(الطوسي 1380 422). فالشطح يدخل صاحبه بعد سماع صاحبه في داخل نفسه ،هاتفا إلهيا يدعوه إلى الإتحاد، فيدخل في حالة سكر من شدة نشوة اللقاء فيفقد شعوره و الشعور بمن حوله. إذا الوعي الصوفي يدخل ضمن الحالات المتغيرة للشعور ، فهو يتضمن شعورا مغايرا للعادة ، شعورا روحيا عميقا يسمو عن عالم المادة أو العالم المادي نحو العالم المطلق ألا و هو الذات الإلهية ، فيه يفقد الصوفي شعوره شيئا فشيئا بأناه إذ يشعر الصوفي شعورا عميقا بأن العالم الظاهر ليس موجودا ، لأن روحه تصبح متصلة بالعالم اللامرئي ، العالم الآخر غير المدرك هي حالة تأمل ذهني و هيام و انفصال تام عن العالم . حالة تتخطى حدود الجسد والزمان و المكان هو دخول رمزي في فضاء زماني و مكاني جديد بواسطة الذكر الذي يعد وسيلة عقلية يمكن المريد من الانزلاق نحو واقع روحي .هو سفر و رحلة إلى النور العذب الجميل.ولقد جاد أبو مدين بأبيات شعرية يظهر فيها فيض المحبة الإلهية و شوقه و محبته لله .

فانتبهت للخطـــاب وسمعت منـــي

كلي عن كلي غاب و أنا عني مفنى

وارتفع لي الحجاب وشهدت أنـــــي

ما بقى لي آثار غابت عن أثري لم أجد من حضر في الحقيقة غيري (أبو مدين 85)

و قد تحدث أبو مدين عن هذا السكر الروحي و التذوق الروحاني الفيضي و استلاؤه على القلب عند الرسل عليهم السلام و كأنه الخمرة التي سقيت لشاربها فغيبت عقله و أسعدت نفسه لتفنى في ذات الحبيب :

قم يا نديمي إلى المدامة و اسقنا خمرا تنير بشرابــها الأرواح

أو ما ترى الساقي القديم يديرها و كأنها في كأسها المصباح

هي أسكرت في الخلد آدم مرة فكسته منها حلة و وشــاح

وكذلك نوح في السفينة أسكرت وله بذلك تانان و نـــواح

و يشربها أضحى الخليل منادما فعهودها عبد الإله صحاح

لما دنا موسى إلى مسامعـــها ألقى عصاه وكسرت ألواح

و كذلك ابن مريم في هواهـــا هائم متولع بشرابها شبـاح

ومحمد فخر العلى شرف الهدى اختاره لشرابها الفتـــاح (جودة 1986 359)

وقال ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامـــة سكرنا بها قبل أن تخلق الكـــرم

لها البدر كأس و هي شمس يديرها هلال و لم يبدو و إذا طلعت نعم

ولولا شذاها ما اهتديت لجـــنانها ولولا سلـــها تصورها الوهـــم

هذه الأبيات الشعرية الغزلية الخمرية هي رمز للوجد الصوفي الذي من خلاله يعبر الصوفي بخاطب رمزي لأن اللغة تصبح عاجزة عن وصف تلك الحالات الوجدانية التي هي في غاية الطاقة و الوجد النفسي و الانفعالي. ويصل الصوفي إلى هذه المرحلة الشعورية المغايرة للعادة بعد مجاهدات و رياضات مضنية و متعبة التي الهدف منها قمع الذات و الشهوات و محاسبة النفس و تزكيتها بالأخلاق الحسنة و الإرتقاء و التسامي بها إلى عالم المثل .

فقدان الوعي (الإغماء): يشير هذا المصطلح إلى فقد الوعي الذي يحدث بسرعة. فالشخص الذي يوجد في هذه الحالة يفقد فاعليته لمؤثرات البيئة المحيطة به، حواسه تكون منزعجة مع بداية الظاهرة مع الشعور بالضعف، حجب في البصر، دوار، تعديلات في الصوت إحساس بالفراغ في التفكير أحيانا غثيان أو عرق. ولقد بين الطب الكثير من الأسباب لهذه الحالة :

*التقليل من الدوران المخي وذلك مع تباطء أو تسريع في ضغط الدم الشرياني.

*التعرض الكثير للحرارة : الجفاف ، الحمى الخطيرة جدا.

*نقص في السكر و الأنيميا اللذان يخفضان موارد الطاقة للمخ.

*إصابات صمامات القلب .

الإغماء الهستيري الكاذب،أو الإغماء الذي يكون عند الهيجان إذ يفقد الهستيري السيطرة على مشاعره فيفقد وعيه ، و هذا الإغماء لا يكون مكتملا .

الحمل .

*إغماءات أخرى معروفة ب "Vasco–vagales" سببها التوتر العاطفي أو الجسدي: ضغط السباتي، منظر الدم، ، وجع كبير، وهاته الإغماءات تكون مسبوقة بعلامات « parasympathique »

*الصرع.

*الرقصات السريعة التفريغية .

الغيبوبـــــــــة:

الغيبوبة حالة وعي متغير. و متعلقة بتشكيلة كبيرة من سياقات ثقافيّة و دينيّة. هذه الحالة موجودة بوجه عام في المجتمعات أثناء اللحظات التالية : المهرجانات الدّينيّة، الحفلات الرّاقصة المتوّجة، الكرنفال وعند الإصابة ببعض الأمراض الخطيرة ..إلخ . إن ميزات النفس الفيسيولوجية للغيبوبة في الأماكن التي تمارس فيها هذه الطقوسات ليست مفهومة لكن تمثل أبعادا نفسانية بالنسبة للشخص إذ يعيش هويّة جديدة كما تعمل هذه الطقوس في : تهدئة التّوتّرات، أو خلق حالات إبداع.

فأما طبيا: تعرف على " أنها حالة من فقدان الوعي العميق يمكن أن تحدث نتيجة إصابات بالمخ ، أي وجود سموم في الجسم أو حرمان المخ من الأوكسجين و الذي يحدث في بغض الحالات : مثل الجلطة الدماغية حيث ينقطع إمداد الأكسوجين إلى المخ ... تستمر الغيبوبة لأيام إلا أنها في بعض الأوقات تستمر لفترات "(PAUL Parsons 2018 36) يبقى فيها المصاب على قيد الحياة، ولكنه لا يستجيب للألم و لا يتجاوب مع المحيط يكون مغلق العينين اللتين لا تتجاوبان بؤبيهما للضوء، كما يكون غير قادر على الإستيقاظ أو التفكير أو الكلام أو إبداء أي ردة فعل للمحيط و لمن حوله. ويعمل الأطباء والمختصين من أجل حفظ الدماغ وعمله ووظائفه المختلفة وعادة لا تستمر لأكثر من أربعة أسابيع، ليبدأ المريض بالتعافي بشكل تدريجي، ولكن هناك حالات تستمر لشهور وقد تستمرت لعدة سنوات .

أسبابها : تحدث الإصابة بالغيبوبة نتيجة:

* تضرر جزء من الدماغ ، سواء بشكل دائم أو مؤقت بسبب إصابة الدماغ الناتج عن حوادث السير

* تضرر جزء من الدماغ ، سواء بشكل دائم أو مؤقت بسبب إصابة الدماغ الناتج عن حوادث السير.

*السكتة الدماغية .

*الإصابة بأورام في الدماغ.

*قلة وصول الأكسجين إلى الدماغ.

*القلق الشديد و الخوف .

*الإصابة بداء السكري.

*الإجهاد الشديد .

*تعاطي جرعات كبيرة من الكحول أو المخدرات.

*جفاف الجسم .

*تسمم الجسم .

الإسقاط النجمـــــــــي

إن تجربة الخروج نجدها في كثير من الحالات المتغيرة للشعور في تجربة الموت الوشيك و المعروفة باختصار NDE و أيضا الأحلام و النوم ، العمليات الجراحية و الوقوع تحت المخدر و أشكال متعددة من التأمل و التنويم المغناطيسي .

واستخدم مصطلح الإسقاط النجمي عادة لتفسير حالة الخروج من الجسد و التي تعرف باختصار OBE و يستمد هذا المفهوم على فرضية وجود جسد آخر أثيري وهو يعرف بالروح و"ويعرف ابن القيم الروح بأنها جسم خفيف حي متحرك علوي نوراني، يسري في جسد الانسان كما يسري الدهن في العود ، وكما تسري النار في الفحم، أما ابن سينا فيقول "ان الروح تمنح الجسد المادي بواسطة النفس كل ما يتخيل و يفكر (محمد أشرف 2015 25)

فكما يسافر جسمنا بشكل غير واعي عبر أحلامنا الليلية ، يمكن للجسد الأثيري " الذي يعرف أنه إحدى طبقات الهالة النورانية السبعة التي تبلغ نصف بوصة محيطة بالجسد المادي للإنسان ، و هي النسيج الغشائي ، و القالب الخارجي لأجهزة الجسم " (محمد أشرف 2015 14) يمكنه أن ينفصل عن الجسد المادي بطريقة واعية، لكي يسافر خارجه إلى مستوى علوي يطلق عليه المستوى النجمي . و المستوى النجمي يعني إدراك المرء بأن وعيه قد غادر بطريقة ما جسمه المادي ، حيث يرى جسده مستلقيا و روحه حرة مسافرة لأي

مكان و غير مقيدة بحدود الجسم المادي ، و تعود جدور هذه التجربة إلى العديد من المعتقدات الدينية و التي يهاجر فيها الوعي أو الروح و الجسد في رحلة روحية إلى أماكن جد بعيدة أو غيبية غير معروفة ، أين يمكن لروح الحي أن تلتقي مع روح متوفية . قال عباس وغيره من المفسرين أن أرواح الأحياء و الأموات تلتقي في المنام ، فتتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد أمسك الله أرواح الأموات عنده و أرسل أرواح الأحياء.

تقنياتهـــــا:

نستطيع أن نتدرب على تقنية الإسقاط النجمي و نحن بكامل وعينا عبر التوجيه ، و الاستمرار على تكرارها و ممارستها بدون أي تأثير خارجي كتناول المخدرات مثلا . فقط يجب التحلي بالصبر و اتباع التوجيه الصحيح للتقليل من فترة التعلم .فقط إن الخوف هو العائق الأكبر في هذه التجربة وهي مخاوف مجهولة في أعماق العقل الباطن تظهر أثناء الحلم، أو مخاوف تتعلق بالاعتقاد الديني على أن ممارستها حرام .

أوقات ممارستها: من الأفضل في الصباح الباكر، لكن لو حبذا قبل النوم ليلا، لكن على الفرد أن يحاول أن لا يأخذه النوم. لكن مع هذا المحاولات الأولى قد تنتهي بالنوم في الأخير، إلا أن مع الممارسة المستمرة سيصل العقل إلى عدم النوم و يتعلم كيف يتخلص من المخاوف.

*.البحث عن مكان هادئ الذي يبعث على الإسترخاء ، يمكن أن يكون ذلك داخل المنزل أو خارجه؛ المهم هو الشعور بالارتياح.

*استحضار الرغبة بعدها ثم الاستلقاء في وضعية طبيعية على السرير لتوزيع الثقل على كافة أنحاء الجسم. للوصول بالجسم الطبيعي مسترخيا تماما.

*غلِق العينين مع الإسترخاء.

*ممارسة التأمل بحيث يكون الجسم خفيفا بالكامل والعقل مركزا فقط على تجربة الإسقاط النجمي ، والتعمق في عملية التخيل ، مع التكرار و خاصة التأكيد الذهني على قول «سوف أرى الآن حلما جليا" حتى تبقى هذه الفكرة المسيطرة على الفكر .

*الدخول في حالة قريبة من النوم مع التركيز و البقاء واعين بحواسنا وحالتنا الذهنية أي منتبهين لعدم الاستغراق في النوم هذا للشعور باهتزازات ذات طاقة عالية في الجسد الصادرة من تسارع ضربات القلب والتنفس. هنا يحاول الشخص تهدئة الاهتزازات عن طريق تصور تحركات الجسد و هي تهدأ شيئا فشيئا إلى أن تختفي .فكلما زاد استرخاء الشخص ،فكلما زاد وعيه بما يجري داخل عقله وجسده.

الدخول بعد هذه المرحلة إلى حالة شلل. إذ يجد الشخص أنه غير قادر على تحريك ذراعيه أو قدميه .هو أمر عادي فلا داعي للقلق إذ سوف يكون قادرارغم ذلك على تحريك عينيه

* استشعار و تخيل الشعور في الظلام بوجود سلم أو حبل و محاولة المسك به عن طريق اليد الأثيرية. يجب التركيّز على ملمس وصلابة الحبل ونحن نقوم بالشد واستشعار ثقل الجسم وحركة التسلق وانقباض العضلات وحركة الجسد للأعلى بينما نقوم بالشد.

* مواصلة الصعود للأعلى و محاول التسلق أثناء عملية الشهيق ثم الاستراحة خلال الزفير

*فتح العينين الأثيريتين عندما نجد أنفسنا قد أصبحنا خارج الجسد..

*الاستشعار بجميع تفاصيل المكان من حولنا .

*الاستشعار بالنهوض والانتقال ،والصعود من الجسد المادي والانتقال إلى النقطة التي تمت تصوَّر الأشياء من عندها،هي اللحظة التي يفترق فيها الجسم النجمي عن الجسم الطبيعي .

وحسب البحوث التي أجريت على هذه التجربة قبل الانفصال أن هناك مؤشرات في العادة قوية في ترددداتها داخل الجسم تبدو غير عادية للشخص : " الأشخاص الذين عايشوا تجربة الخروج من الجسد بدون الاستعانة بأي تقنية تفصلهم حسيا ،و هذا قبل أن يغادر وعيهم جسدهم أعطوا الإشارات التالية :

* سماع أصوات غريبة في الآذان و ترددات. ، أو تذبذبات الكريستال.

* ظهور ومضات نورانية و ملونة و صور تعود إلى حقبة الماضي.

*الإحساس باتساع في مساحة الشعور.

* الإحساس بالطفو.

* ظهور رؤى آنية للمحيط باللون الأبيض أو الأسود."(Maurer 2007 166)

ماهي الأماكن التي يقصدها ويسافر إليها الشخص في هذه التجربة؟

* تكون غالبا أماكن عادية أي تتوافق مع الواقع كالأماكن و البلدان المعروفة .

* أو أماكن تختلف عن العالم العادي أي عالما خيالي و يكون إما سحريا أو مرعبا فيه كائنات مخيفة من كوكب آخر. لكن لا يذهب الشخص إلى أي أماكن مالم يكن بالفعل قام بزيارته في الحقيقة .

فوائده : الإسقاط النجمي يعطينا تغيرات إيجابية منها:

* يهدئ العقل و يرخي الجسم وهذا يحسن الصحة الجسدية .

* تعلم الشخص كيف يصبح متجددا في الحياة .

*يصبح الشخص هادئا و مسالما أكثر و محبا وصبورا.

حالات الاقتراب من الموت

هي حالات فريدة في تجربتها وتعد في أعلى هرم الحالات المتغيرة للشعور فهناك الكثير من الأشخاص المرضى الذين كانوا يعانون من أسقام خطيرة أو تعرضوا لحوادث مميتة وفقدوا وعيهم ودخلوا في حالة غيبوبة وإنعاش. أعيد اكتشافها من طرف الأمريكي ModyRaymond مختص في الطب العقلي من سنوات السبعينات. إنها حالة عاش تجربتها عدد من الأشخاص كبارا وصغارا رجال ونساء بغض النظر عن ثقافتهم ودياناتهم، وبغض النظر عن محتواها المخيف أو الإيجابي:

إن تجربة حالات الموت الوشيك معاشها يبقى أثره لدى الشخص مدى حياته، وتؤثر في سلوكه وأسلوب حياته ونظرته للحياة والموت. إنها تجربة حقيقية وفي نفس الوقت خيالية لأن الشخص الذي عايشها لا يجد لا الكلمات و لا العبارات لوصفها إذ أن الشخص يؤكد أنه من المستحيل وصف تلك التجربة باللغة المتداولة وبالخصوص مكوناتها ومحتواها فهي تعتبر لكل من عايشها أنها تجربة حقيقية وليس هلوسات أو تهيؤات أو أحلام ، فهو يتذكر كل تفاصيلها، كل شيء تم تخزينه .

مميزاتها: " تتميز حالة الموت الوشيك حسب Daniel Maurer ب:

***فقدان الوعي** وإدراك الموت الحتمي، ففي هذه الفترة غير الواعية، يمكن للشخص سماع

تشخيص لحالته ،وهي أنه على وشك الموت وسيفارق الحياة. وعادة يسمع هذا التشخيص من طرف الطاقم الطبي المشرف على علاجه.

***غياب كلي للألم الجسماني** رغم الإصابة الجسدية والتي تكون بعضها بليغة ومؤلمة، فقط هناك:

***إحساس بالسلام الداخلي والهدوء.**

***وجود أو غياب العناصر الحسية،** فالمصاب يسمع فجأة إما أصواتا مرتفعة كأقارع الأجراس أو موسيقى جد عذبة وفي بعض الأحيان يكون فقط الصمت المطلق.

***الانفصال عن الجسد،** يحس المريض أن روحه تتمركز خارج جسمه المادي وكأنها تطفو في الفضاء "ضمن المرحلة" يحس الشخص أنه فارق جسده وملاحظته عن بعد مسافة معينة والتي تتراوح بين بضع سنتمترات إلى بعض أمتار".(Detiollaz 2011 77)

إذا كان المشهد يجري بالداخل، الشخص يصور لنا غالبا ما يراه من خلال سطح الغرفة أو إحدى أركانها. وإذا ما وقع المشهد بالخارج يكون ببساطة من خلال نقطة معينة تكون أكثر ارتفاعا.لا يوجد بالطبع إحساس بالألم الجسدي ولا قلق وخوف من هذا الانفصال أو ما سيقع بعده (Detiollaz 2011 76) تصف هذه السيدة حالتها وهي تواجه هذا الموت قائلة: "أحسست أنني لم أكن على ما يرام وأنني سأفارق الحياة، ناديت وقلت ، لكن لم يصدقني أحد، لأن بالنسبة للطاقم الطبي لم يكن هناك مؤشر على أنه يوجد شيء يستدعي للقلق. فقدت بعدها وعيي وتوقفت عن التنفس فجأة وجدت روحي تعلو جسمي، لم أكن أحس بالألم. كنت أتابع المشهد بكل اهتمام، أتذكر أنني قلت في نفسي... وهاهم الآن هنا بصدد انعاشي، ذلك أنهم في الأول لم يصدقوني. كنت أضحك وأنا أشاهدهم يضغطون على قلبي لإنعاشه وهو يصرخون "سيدتي، تنفسي، ارجعي" كانت هناك فوضى عارمة (Detiollaz 2011 88)

* **الانتقال إلى مكان مظلم:** فجأة يجد الشخص منجذب نحو مكان مظلم وفي بعض

الأحيان يكون غير مظلم ، قد تكون عبارة عن هضبة منخفضة داخل أنبوب ضخم، مكان فارغ ، وغالبا ما يكون هذا المكان عبارة عن نفق يمكن التنقل فيه وفي صمت، مع سماع أصوات غريبة.

اللقاء مع مرشدين: فجأة يظهر أشخاص متفوقون معروفون (جيران، أصدقاء، أقارب...) وفي بعض الأحيان غير معروفين* مثل الأطفال الصغار،هؤلاء يحبون التواصل معناعن طريق التخاطر إما لطمأنة الشخص أو لإعلامه أو لتوجيهه... إلخ

***إدراك النور:** سيظهر النور في آخر المطاف سواء كان الشخص في نفق أو في مكان مظلم، على شكل نقطة تبدأ في التوسع شيئا فشيئا إلى أن تغرق كل المكان، ويؤول حسب ثقافة الشخص، فعند المسيحيين يعتقد أن النور يمثل المسيح عيسى عليه السلام، وأما عند المسلمين فيؤول بالملائكة أو بإشارة إلى صلاح الإنسان.

***تحسن صحي:** بعد الخروج من الإنعاش يحس بعض المصابين بالشفاء المعجزة غير المتوقع لا بالنسبة للمريض أو حتى للأطباء الذين يشرفون على علاجه. تقول هذه السيدة: "أصبت في حادث سيارة بجروح بليغة في الوجه... وتحطم عظم ركبتي، فتم نقلي على إثرهاإلى المستشفى في حالة استعجالية ، هناك دخلت في غيبوبة ... استيقظت وإذا بي بعد العملية الجراحية بثلاث أيام ، كان كل شيء على ما يرام أو تقريبا. فبعد أن قرر الأطباء إرسالي إلى مركز علاج متخصص في إعادة التأهيل ، لكي أعود أمشي ثانية. و إذا بي بعد يومين فقط من تاريخ العملية، أصبحت أمشي... فكل الجروح إلتأمت، وحتى الجروح التي كانت على وجهي اختفت أو كادت تختفي. من ذلك اليوم أصبحت حديث المستشفى كلها ".(Detiollaz 2011 102)

***بانوراما الحياة وإصدار الحكم:** تكون بوجود النور ، وأحيانا بوجود أيضا مرشدين، يعطي للشخص تحليل لحياته التي قضاها في الحياة الدنيا والتي ينجر عنها الحكم سلبا أو إيجابا.

***الحدود الرمزية والعودة:** تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل إذ "يجد الشخص حدود رمزية كسياج، باب، نهر، جبل ... إلخ أو ظهور صور عن ذكريات من نحب تركناهم من ورائنا. أو قد تظهر مشاعر المسؤولية اتجاه أطفالنا الصغار الذين سنتركم بدون حماية، أو قد يظهر أقرباء ممن توفوا يطلبون منا العودة. فترجع روح المريض إلى جسده لإتمام واجبه نحو أطفاله.

تغيرات جذرية موضوعية: هذه التجربة الصعبة يعيشها الأشخاص في كل الثقافات و هي تقوم بتغيير جذري لحياة الشخص الذي عايشها، إما إيجابيا أو سلبيا على الصعيد الشخصي والعلائقي، فمنهم من أًصبح منفتحا متفائلا ومخلوقا جديدا، ومنهم أصبح يتسم بالهدوء والسلام الداخلي والروحانيات، وهناك من أصبح قلقا خائفا من أن تتجدد له تجربة الموت وما كانت تحمله من صور مرعبة ومشاعر مفزعة ومخيفة.

آثارها النفسية و الاجتماعية:

تخلف هذه التجربة مشاعر إيجابية أكثر منها سلبية

المشاعر الإيجابية:

- تقلص مستوى القلق الذي كان عائقا لمواجهة التحديات.
- مشاعر إيجابية كالتعاطف مع الأخر.
- ميلاد شخص آخر، فصاحب التجربة لم يعد كذي قبل، أصبح يحس بالقيمة الشخصية لذاته وبالثقة بالنفس. بمعنى أصبح مخلوقا جديدا بمشاعر وأحاسيس جديدة كالشعور بالهدوء والسلام .
- عدم الخوف الشديد من الموت . يقول أحد الأشخاص الذين عايشوا هذه التجربة " اليوم لم يعد لي خوف من الموت ، لأنني عرفت ما كان مجهولا لما سيقع لنا بعد الحياة .. إنني أشعر بالهدوء و السلام".(FOURRIER 2011 98)

- الاهتمام بالجانب الروحاني والديني والإقبال على التعرف على ديانات أخرى. فمثلا عند المسيحيين يلجأ للبحث عن كتب تفسر و تشرح الدين الإسلامي ،أو البودي.
- الاهتمام ببعض العلوم، كالفيزياء، علم النفس، لفهم أكثر هذه الظاهرة أو التجربة المعاشة.
- تحسن صحي مفاجئ لبعض الأشخاص الذين تعرضوا لحوادث " أصبت بجروح بليغة على مستوى الوجه ... دخلت بعدها في غيبوبة... بعد العملية الجراحية، استيقظت إذا هو الشفاء الخارق (FOURRIER 2011 98)

الآثـــــــار السلبيـــــة: حسب بعض الدراسات الآثار السلبية قليلة جدا " التجارب السلبية تمثل من 4 إلى 5% فقط و "تمثل هذه الأرقام الأشخاص الذين خرجوا من التجربة" بمخاوف رهيبة لمحتواها المرعب نذكر منهاحالة واحدة في دراسة قام بها Bruo Garyson و Nany Bush في سنة 1992 "الشخص يرى نفسه ينزل في مكان مظلم حار، أين يتجمع فيه الأشخاص عطشى.. الحرارة و ألسنة اللهب تتطاير".(FOURRIER2011 103)

إن الخوف من معاودة التجربة المخيفة والهلع من الذهاب إلى هناك بدون رجعة ،أصبح هاجسا يلاحق الأشخاص الذين عايشوا هذه التجربة، فلازمهم الخوف وهجروا الآخرين وأصبحوا غير قادرين على متابعة حياتهم بشكل عادي. هذه الحياة المقلقة المضطربة جعلتهم يفكرون بالانتحار للتخلص للأبد من آلامهم النفسية. هؤلاء هم محتاجون إلى علاج نفسي للأخذ بيدهم ومساعدتهم للخروج مما يعايشونه.

- **التأمـــــــــل:**
- **مفهوم التامل :**تأمل إنسان شيئًا، يعنى أنه يمعن النظر فيه، يدقق يفحص، يحلله، يرى ما في أعماقه. التأمل إذن هو الدخول إلى العمق، سواء في عمل الفكر أو عمل الروح.. هو تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر. إذا التأمل يدور حول تركيز الانتباه وليس الأفكار " إن كلمة تأمل باللغة الإنجليزية Meditation – مشتقة من الكلمة اللاتينية Meditari" و هي تعني " الاندماج في عملية التفكير " كما تعني أيضا " تركيز تفكير

المرء ، أو التفكير والتأمل في شيء ما."(محمد أشرف2015 16). .

التأمل الروحي Meditation : صورة من صور العبادة الصوفية المعروفة في البيئات الدينية في الشرق والغرب وتعتمد بالدرجة الأولى على التدريبات المتعلقة بالتنفس والتركيز العقلي و الانغماس مع الذات وإخلاء الذهن من التفاعل اليومي المعتاد للوصول إلى التنوير الأعلى وعلى ردود فعل آلية عادية أكثر هدوء وتفتحا" . (حكمت داوود 2015 44) هو موجود منذ القدم في الحضارات المختلفة وانتشر كثيرا في العالم الغربي لفائدته الصحية والنفسية والروحية .هذا التأمل الروحي هو حالة عقلية ترتكز على تمارين روحانية فكرية وهي موجود منذ القدم في الحضارات المختلفة وانتشر كثيرا في العالم الغربي في العصر الحالي لأهميته في مجابهة الإنسان لمشاكل وتحديات الحياة العصرية والمحافظة على توازنه وصحته الجسدية والنفسية والروحية.. و هو الطريقة المثلى لتحرير النفس البشرية من قيودها في عالم المادة .

- يعتمد التأمل على التنفس والجلوس لمدة 15 إلى 20 دقيقة في وضع مريح وهادئ إما جلوسا أو استلقاء مع تجسيد صورة ذهنية معينة والتركيز عليها بشكل كلي ، مثل التركيز على التنفس أو عرض معين لتحرير الذهن من المشاكل التي سببت التوتر والقلق. إنها ممارسة يقوم فيها الشخص بتدريب العقل والتأثير عليه للوصول إلى حالة ذهنية أرقى ليصل من خلالها إلى الاسترخاء التام فبالتنفس والاسترخاء نضمن تنفسا أعمقا وهادئ الإيقاع بحيث تمتلئ الرئتان بالأوكسجين ومن تم يصبح التنفس أكثر فعالية، والعقل أكثر ارتواء والوعي أكثر هدوء وسكونا.

وأكّدت الأبحاث بأن فوائد عديدة فكرية وعقلية وصحة و نفسية يتحصل عليها الإنسان الممارس للتأمل فقد قام الباحثون بمتابعة مجموعة من المشاركين من كبار السن الذين كانوا يتأملون بشكل منتظم في الولايات المتحدة، ومجموعة أخرى لم تمارس التأمل فكانت النتيجة أن الباحثين وجدوا أن المجموعة التي مارست التأمل لم يطرأ عليها تغييرات كبيرة

في القدرات المعرفية المرتبطة بالتقدم في العمر، وكانت أكثر انتباها وتركيزا مقارنة بالمجموعة الأخرى .وقال الدكتور أنتوني زانيسكو، قائد فريق البحث أن هذه الدراسة التي

امتدت لسبع سنوات، دليلا على أن ممارسة التأمل بانتظام، يكافح آثار الشيخوخة ، إذ وجدوا أن استمرار تلك التمارين مرتبط بتحسينات الانتباه والتركيز والقدرات المعرفية الأخرى خلال مرحلة الشيخوخة وبدت هذه التأثيرات واضحة بشكل كبير عند كبار السن الذين كانوا يمارسون التأمل بشكل مكثف و بانتظام ، حيث ضبطت عندهم موجات الدماغ والتي تنظم تدفق المعلومات بطريقة سريعة. ومن هنا نستخلص أن للتأمل فوائد.

فوائد التأمل:

* نستطيع الاتصال بوعينا الداخلي ومحاورته والتأثير عليه بشكل إيجابي ليصبح أكثر إبداعا ومعرفة لذواتنا ونصبح أكثر تركيزا على حاضرنا وأقل قلقا .

*يخلصنا التامل من ارتفاع ضغط الدم المزمن والإدمان على الكحول والمخدرات .
*نتخلص من الحزن والغضب والحقد، الذي يعرقل تحقيق أحلامنا .
* يخلصنا التأمل أيضا من متاعب ومشاكل الحياة اليومية و يجعلنا نتعامل معها بأسلوب عملي وإيجابي بدون أن تتعرض للمعاناة والضغوط.

*من خلال التأمل الروحاني يصل الإنسان إلى حالة استرخاء الجسد والنفس والعقل "فالمتأملون على المدى الطويل، أي هؤلاء الذين يمارسون التأمل لأعوام عديدة أو حتى عقود ، يدخلون في حالات من الإسترخاء العميق ، ويمكن أن ينخفض معدل التنفس ليصير من 3 إلى 4 أنفاس في الدقيقة و يمكن أن تبطئ أمواج الدماغ من موجة البيتا المعتادة (التي تكون في النشاط أثناء الاستيقاظ) أو الألفا (التي تكون في أثناء الإسترخاء العادي) لموجتي الدلتا أو الثيتا الأكثر بطئا"(بلاكمور 2015 115)

. * إن الممارسين للتأمل يعيشون في حالة هدوء نفساني وسلام داخلي مع أنفسهم و اطمئنان أكثر بكثير من الناس العاديين، وأن مزاجهم هادئ ولديهم اعتدال في أمور حياتهم.
* تقوية القدرات العقلية المختلفة من تفكير وتركيز وتحليل وحفظ.

التأمل التجـــــاوزي:

التجاوز: من الصعب تعريف التجاوز بكل دقة فكل باحث عرفه حسب ملاحظته الشخصية أو تجاربه كونه يضم عناصر مختلفة ومتنوعة من الممارسات.

Transe يرى Jaques Donnars أن التجاوز "هو القطيعة مع ما هو يومي سطحي. رغبة وتمكينا في التبادل والاتصال مع مساحات الآخرين للغوص أكثر عمقا في الأقصاء الزمني أين يتجدر الكائن".(Donnars 10 2010)

"التجاوز هو تفريغ الوعي" (Donnars 11 2010)

ولقد عرف حدد Colbert Rouget خمس مميزات للتجاوز:

1-الشخص لا يكون في حالته الطبيعية.
2-علاقته مع المحيط ومن حوله مضطربة.
3-تصيبه بعض الاضطرابات الفيزيولوجية العصبية.
4-قدراته تكون حقيقية أو خيالية.
5-هذه القدرة تتجلى من خلال أفعال وتصرفات تظهر خارجيا يمكن ملاحظتها.

إن التأمل التجاوزي نجده في كل الثقافات والديانات عند الهنود، المسلمين ،المسيحيين وغيرها من الأجناس البشرية ومن كل المستويات العلمية والعصرية. كانت بدايتها من الهند مع الحكيم مهاريشي ماهش يوغي الحاصل على الماجستير في الرياضيات والفيزياء الذي تتلمذ على يد عورودين معلم الفيدا، وهي علوم هندية قديمة يعود تاريخها إلى آلاف السنين، تشمل على مختلف المواضيع التي يحتاجها الإنسان لتسيير شؤون حياته على أكمل

وجه وهي تتضمن 40 جزء من علوم اليوغا والتي انبثقت منها تقنية التأمل التجاوزي الذي يعمل على اكتشاف طاقات الإنسان اللامحدودة بداخله.

***الحدود الرمزية والعودة:** تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل إذ "يجد الشخص حدود

فهذا يرجع إلى طبيعة المجال الموحد للثلاثية. فباهتمام الإنسان فقط بالجانب المادي وإهمال الجانب الروحي يؤدي به إلى خلل، فالوعي هو جزء من الكل، وهو أكثر صلة بالعالم الكوني وقوانين الطبيعة إنه ذلك الجزء اللامحدود في قدراتنا التي تتجاوز حدود تجاربنا العقلية اليومية.

تقنياته:

التأمل التجاوزي هو تقنية سهلة يمكن لأي أحد منا ممارستها فهي لا تتطلب مستوى معين من التفكير أو الجهد ، بل هي نشاط عقلي مشترط بالتنفس والاسترخاء العضلي. يتم تعلمها من قبل أساتذة متخصصين في هذا المجال لتمارس بعدها فرديا لمدة 20 دقيقة مرة أو مرتين في اليوم.

يجلس الشخص في وضع مريح على أن يكون العمود الفقري في وضع مستقيم والرأس متعامد مع الكتفين مع ارتكاز اليدين على الركبتين.

يغمض أو يغلق الشخص العينين مع تجسيد صورة في العقل ثم التركيز عليها بشكل كلي يمكنك من عدم رؤية أي شيء من حولك سوى هذه الصورة التي رسمها في عقلك والتي تجدها في صورة مرئية أمام عينيك والاتحاد معها بالتنفس بعمق وهدوء هذه التقنية تمكن من دخول الطاقة "برانا" إلى داخل الجسم ويكون من الفم لا الأنف مع التركيز على عملية الشهيق والزفير، ثم يتحول التنفس من الفم إلى الأنف . لذا يجب أن تتم بوجود خبير لتنظيم الشهيق والزفير لضمان تقنية متوازنة ، كما تعتمد على تأمل الذات من الداخل الذي يعمل على الانتقال بالعقل الواعي إلى ما وراء مستويات التفكير وصولا

إلى مستوى أعمق من التفكير الباطني الموصول إلى التناغم مع العلاقة الكونية ، والاسترخاء التام أين يعمل العقل بتماسك أكثر. فالاسترخاء يأثر على الخلايا العصبية للدماغ تأثيرا إيجابيا على جميع المستويات: الصحية، العقلية، النفسية والاجتماعية معا. لذا اهتم بهذه التقنية الكثير من الباحثين الذين يدرسون الطاقات الكامنة في الإنسان ومنافعها على مستوى الصحة، كالتخلص من الضغوط والأمراض المزمنة وعلى مستوى التفكير والإيداع أيضا. إذ اكتشفوا من خلال بحوثهم "أن الإنسان لا يستعمل فقط 5% إلى 10% من قدراته العقلية، لكن مع التأمل الارتقائي الذي يعمل على تحفيز بعض المناطق العصبية في الدماغ بشكل طبيعي.

فوائد التأمل التجاوزي:

يعيد التأمل التجاوزي التوازن إلى العقل و الجسم مخلفا راحة عميقة داخلية و التناغم بين الروح و العقل و الجسد مما يؤدي بالفرد إلى التصرف بشكل مفيد و أكثر مسؤولية ، فهي تحسن في نوعية وعي وسلوك وصحة الفرد من خلال تحفيز بعض المناطق العصبية في الدماغ بشكل طبيعي و إيجابي مما يؤثر على نمو وتطور كل المناطق المسؤولة عن الذكاء و التفكيرو الإحساس.

من الناحية النفسية العقلية:

*ازدياد النضج .

* التحكم الجيد في القلق.

*ازدياد الإبداع و الابتكار .

* تقدير الفرد لذاته و الاعتماد على الذات .

*تحسن في قدرة التركيز.

*تطور في نوعية الذكاء و الذاكرة.

*التعلم يصبح أكثر فعالية من ذي قيل.

*تناغم في السلوك.

*الشعور بالسكينة و الهدوء بدوام الممارسة و التحكم في التنفس.

من الناحيـــــة الاجتماعية:

*الاهتمام بالآخرين و بالقيم الاجتماعية.

*يصبح الشخص فعالا في المجتمع و أكثر إنجازا في الحياة المهنية.

*تقييم جيد للآخرين.

من الناحيـــــة الصحيـــة:

*الاعتدال في ضغط الدم.

*انخفاض في نسبة الكولسترول.

*انخفاض و تحسن في آلام الرأس.

التأمل التجاوزي الشاماني :

الشامان يعتبر ذلك الشخص الذي يمتلك مكانة مرموقة في وسط محيطه . وهو محل رهبة و خوف و احترام وسط عشيرته . له القدرة على الاتصال بالعالم اللامرئي وله مهارات عدة سحرية ، علاجية ، استبصاريه و تنبؤئية اكتسبها عن طريق السفر التكويني الذي يمثل في :

_ الانعزال عن المجتمع : يقول Devereux :"يعيش الشامان في حالة عزلة عن العالم

المتوحش ، مع معاناة جسمية كالحرمان الجسمي و الغذائي أي ما يشبه " الموت الجسدي (Devereux 1970 18) .

_التدريب على تمرينات ووضعيات جسمية معينة .

_تعلم مهارات العلاج من خلال التعرف على بعض الأعشاب الطبية العلاجية

_ ممارسة السحر للتأثير على الأحداث و على الأشخاص بعلاجها أو إصابتها بالجنون أو العقم.

_ العودة إلى المجتمع في مكانة اجتماعية مرموقة.

_ تحمل آلام الآخرين .

يدخل الشامان في حالات مغايرة للشعور بطريقتين :

أ) **إراديا** استجابة لنداءات الأرواح الخفية التي تستدعيه للانتقال إليها لتمده بمعلومات ل:

_ مواجهة الأرواح المسؤولة عن استحواذ بعض الأشخاص إما بمرض عضوي أو عقلي لتخليصهم منها.

_ التواصل مع القدرات الخفية مثل الأرواح و الجن التي تسكن العالم السفلي و العلوي وذلك للبحث عن العلاج أو إيجاد إجابات و حلول لمختلف المشاكل أو رؤية المستقبل أو علاج الأشخاص من بعض الأمراض المستعصية كالعقم مثلا.

_ السفر الروحي (أي الجسد يبقى في العالم المادي، بينما روحه تسافر إلى أبعد الحدود المكانية و الزمانية) فهو بارع في تجربة الخروج من الجسد ، وهذا السفر يكون لأجل ترصد معلومات غيبية أو البحث عن أشخاص مفقودين " هؤلاء الرجال يتمكنون من إيجاد

طفل مفقود في الغابة ، عدو يتأهب للهجوم على القرية ، شخص قام بجنحة...إلخ " (Daniel maurer 2007 315)

ب) **لا إراديا** : يكون عن طريق هجوم قوى خفية كالجن على الشامان "وهي حالة شعورية يتم من خلالها استحواذ أرواح يعتقد أنها لها قدرات معرفية عالية تسكن و تستحوذ مؤقتا على الأشخاص لكي تمدهم برسائل و معلومات (أو نصائح تخص الحياة المعيشية أو طرق علاجية معينة) .

ومما لوحظ فيما يخص مميزات التجاوز الإستحواذي في جميع بقاع العالم:

" الدور الذي يلعبه الجسد من خلال الحركات التي تكون أحيانا جد قوية أو من خلال الكلام عكس ما هو عليه بعض الطقوس التجاوزية التي لا تحتاج إلى حركات أو إلى أصوات "

* عدم الاحساس بالألم أو بالحروق .

* التنبؤ بالمستقبل.

*القدرة على التكلم بلغات غير معروفة .

*معرفة الأشياء البعيدة و المخبأة.

*وجود قوة ، تحرك المستحوذ.

الشامان و الحالات التجاوزية:

يتمكن الشامان من الدخول في حالة من الوعي المغاير بواسطة عاملين :

_1 تناول أعشاب مخدرة أشهرها عشبة Ayuscha التي لها تأثير كبير على الناحية النفسية و العقلية للفرد ، فحسب الإثنولوجيين Michael Haner Naranjo Claudio في دراسة قام بها حول تأثير هذه العشبة عند تناولها من قبل هنود الأمازون :

_الإحساس بتجربة الخروج من الجسد .

_السفر الروحي مع الإحساس بالطيران .

_ رؤية الأفاعي الضخمة.

_ الهلوسات البصرية مع سماع أصوات يؤول على لأنها نتيجة الاتصال بالعلم اللامرئي " كل شيء يجري وكأن الشامان وبواسطة العشبة المخدرة يمتلك بعدا نفسيا غير معروف ، يختلف عن ما هو عليه في حالة اليقظة ، النوم ، الحلم و التنويم المغناطيسي "

2_ العامل الثاني هو قرع الطبول ، إصدار إيقاعات صوتية إما عن طريق الشاماني نفسه مع الغناء، أو عن طريق فرقة مصاحبة للطقوس الاستحواذية التجاوزية . وهذه موجودة في كثير من الثقافات ، عند الهنود (السكان الأصليون في أمريكا) عند الآسيويين وفي المشرق و المغرب العربي ، وهذا من أجل تخليص الشخص من الجن الذي استحوذ عليه وعلى إرادته . ففي المغرب الأقصى الفرقة القناوية الزنجية و المعروفة بقدراتها العلاجية وعلاج بعض الأمراض كالسحر و الاستحواذ تستخدم إيقاعات موسيقية مصحوبة بالأغاني و رقصات لإخراج الجني المعتدي على الضحية .و معروف أن هذه الفرقة أثناء الطقوس العلاجية يستخدم القناوي بعض الرموز " السكين ، العصي ، الملابس الخاصة " .كما يقوم بجرح وضرب منطقة من جسده وحتى المشي على الجمر و بدون إحساس بالألم ، و كأن بدخوله في حالة خاصة من الوعي تتعطل لديه الرسائل الحسية ، كما أن المريض يرى القناوي محل قوة وله القدرة القوية في التحكم في الجن و إخراجه بالقوة من جسد الضحية

ومن خلال التركيز أيضا غلى تلك الإيقاعات ، يدخل في حالة مغايرة من الشعور ألا وهي حالة الغيبوبة إعلانا عن إنهاء الطقس العلاجي و خروج الجن من الضحية.

أما في الجزائر نجد طقس علاجي يسمى " النشرة " أصل الكلمة نشرة وهي تعني إبعاد المرض وهي طقس علاجي " (Bensmail 1994 165) أين يتم طرد الجن من جسد الضحية و هو مبرمج في فصل الربيع ، وفي بيت الضحية ، إذ تقوم النسوة بإنشاد أناشيد دينية مصحوبة بإيقاعات موسيقية ،و تقوم الضحية المصابة بالاستحواذ برقصة الجذب ومع تزايد الإيقاعات تتزايد شيئا فشيئا هذه الرقصة في قوتها و سرعتها إلى أن تفقد الضحية وعيها . وفي آخر يوم من طقوس النشرة تذهب الضحية عند معالجين سود يعتمدون في علاجهم على الرقص و الموسيقى للقيام بعشر رقصات ذات رموز معينة على إيقاع موسيقى إفريقية ومن خلال الإيقاعات و الرقصات السريعة ،و الانفعال الجماعي و الهيجان الهستيري في بعض الأحيان ، يلزم بعض المرضى أثناء تلك الرقصات على شرب دم ديك أسود أو

جدي أسود تم ذبحه للتو ليتم تلطيخ وجه المريض أو جسده بدمه," (Bensmail 1994 172) وفي آخر الطقس تفقد الضحية وعيها و يتم ايقاظها لتشهد خلاصها من الجن المستحوذ المسؤول عن آلامها ومعانتها النفسية .

إن هذه الطقوس التطهيرية و التفريغية عن طريق سماع الموسيقى أو قرع الطبول و الغناء و تكرارها و التركيز عليها من رقص و جذب تجعل الشخص في حالة مغايرة للشعور، إذ تؤثر على الدماغ لتتأثر بعدها طريقة التنفس لا شعوريا ، مما ينجم عنها ظهور تأثيرات كيماوية و انفعالية التي تؤدي بالشخص إلى فقدان وعيه.

اليوغا: :

يعود منشأ اليوغا الأصليّ إلى الهند، فقد عرفها الهنود منذ ما يُقارب 5000 عام، أما الغرب فعرفوها في القرن السادس عشر. وهي تعني وحدة الفكر، وهي رياضة تناسب جميع الأعمار، لأنّها تتمّ دون استخدام أيّ من الأجهزة الرياضيّة و هدفها هو دمج العقل والجسد ضمن وحدة واحدة مُتجانسة، و اليوغا ليست طقسا دينيا أو مجرد رياضة تمارس ،إنها : "تستهدف إعادة التوازن الكامل للإنسان: جسدا و عقلا و روحا كما تشمل على نظام علمي

قديم ، دونه العلماء الهنود القدماء لكي يثير في الإنسان القدرات الكامنة في كونه كإنسان و كي يرتقي تدريجيا ليسمو فوق آلام الجسد و القلق و الفراغ الروحي، ويتقدم بخطوات ثابتة للقاء ربه عز وجل...وهي تقوم على السمو بروح الإنسان كإنسان (نارايان 1986 7)".

إن اليوغا ليست حالة روحية هدفها الوصول إلى التحكم في الطاقات الكامنة فينا ، بل هي رؤية أخرى للعالم ، للمكان و للذات و الأحاسيس، هي العلم الذي يتعامل مع جوانب حياتنا ويعمل على عدم فصل الجسد عن العقل بالإضافة إلى أنه يعتبر فناً من فنون الرياضة التي تهتم برعاية الجسم والأعصاب والعقل وهي تنظم الحياة بالوسائل الطبيعية وتوجهها توجيها صحيحا. .

اليوغا علم شرقي قديم يتعمق في بحث النفس والجسد عبر اتباع نظام معين كتمارين جسدية بالإضافة إلى احتياجات الجسد من الطعام وغيره لراحة العقل وتهدئته وتقويته. فهي مأخوذة من العقائد و الديانات الهندوسية و الهندية التي تدعو للاتصال بالروح الكونية. وهي تعني " اتحاد " أي إتحاد الروح بالله وهي تشبه بعض طرق صوفية الإسلام و السالكين في التصوف ، فهي رياضة طويلة مع النفس للتطهير " فاليوغا غايتها تحرير النفس من كل ظواهر الحس و ارتباطات الجسد بشهوانيته ، كي يبلغ الإنسان التنوير الأعلى و الأسمى في حياة واحدة وذلك بأن يكفر في وجود واحد من كل الخطايا التي اقترفها في تجسيدات روحه الخاصة " (_رينو لويس أداب الهند19) وهذا التنوير لا يقع ضربة واحدة ، بل على المريد أن يخطو إلى غايته خطوة خطوة ،أي يمارس رياضة النفس للترفع عن واقعها المادي و الولوج بها إلى عالم اللامادي الروحاني ، ذلك العالم الذي يتناغم فيه كل من الجسد الروح ، الفكر و العقل و النفس عبر التأمل و السكون المطلق ، فيمنح للنفس الهدوء و طاقة إيجابية و للعقل و للجسد الاسترخاء . ومُمارسة هذه الرّياضة بشكل مُستمرّ يُحقّق الكثير من الفوائد للجسم.

أبسط شكل من أشكال اليوغا هي ***الهاثا*** : في هذا النوع، يجب القيام بثلاث أساسيات هي: الأوضاع والتنفس والتأمل. الفائدة الرئيسية من يوجا الهاثا هو التوازن. لهذا فإن دور الهاثا هو تعزيز جانبك الأيسر والارخاء جانبك الأيمن للوصول إلى التوازن.

يوقا ***الأشتانجا*** تجعلنا في حالة من المرونة والقوة. إنها في الغالب تهذيب بدني حيث يمكن التركيز على عدد معين وأنواع من الأوضاع و في كل مرة و مع التكرار يتيح لنا الفرصة للتعرف على نقاط الضعف الخاصة بنا. و مناطق المشكلة والتعامل معها بمحبة وصبر هنا سيتم شفاء أو علاج المشكل من خلال إطلاق إمكانياتنا.

يوغا ***الفينياسا*** هي يوجا التدفق ،هي سلسلة من 12 وضعا يتم تكرار التمرين حتى يصبح فعل طبيعي مثل التنفس. وذلك بتدريب كل عضلة واحدة من الجسم. يوجا الفينياسا تجمع بين الحركات السريعة والصمت الصبور. ليتم الاسترخاء.

يوغا ***السيفاندانا*** ، تلبي حق "وعي الجسم" من بداية أول وضع. إنها تمارين بطيئة الحركة، تسمح للجسم بالراحة والتعافي عن طريق إدراج دقيقتين من الاسترخاء التام على الأرض المعروفة باسم (وضعة الجثة). السيفاندانا تتناول أيضا أنواع التنفس والتأمل التي تعمل على الحصول على جسم مسترخ، كما تقوم بترويض الذات و تدعى Mantra التي قادرة على إدخال الشخص في تحولات ذات طابع روحي إذ لها تأثير قوي على تخدير العقل أي إيقاف عناصر الأفكار في الذهن . فهي طريقة للدخول في حالة لاوعي و الصفاء الذهني و الرضى الداخلي أي مستويات عميقة من الوعي."فاليوغي يسعى بالتركيز و التدريب أن يطيع حواسه و يستأنسها بحيث يصبح متحكما فيها ، عندما ينتهي اليوغي من التحكم في أحاسيسه ، يسمح له هذا بأن يفهم الأشياء التي يحسها لذاته و هنا يبدأ في دراسة النشاط الداخلي لعقله في محاولة لاستئصال الضوضاء من العقل الإنساني"(عنايت 1987 120) يسمح له هذا بأن يفهم الأشياء التي يحسها لذاته . وكلما ندرب الشخص على هذه التقنية

لمدة 15 دقيقة إلى 20 كلما تدرب على انقطاع الوسائل الحسية إلى الجهاز العصبي و الوصول إلى الاسترخاء التام الذي تم معايشته و التأكد منه عبر جهاز Electro myographe

و تعتمد هذه التقنية التي يتم ممارستها في كلّ وقت و في كلّ مكان على:

* ارتداء ثياب مريحة وخفيفة. .

*التمدد أو الاستلقاء أو الجلوس على سطح صلبٍ ومريح ، فوضع الجسد مسألة هامة في ممارسة اليوجا قبل البدء في عملية التركيز. .

* تمارين التنفس العادي الذي يتم ممارسته في التمارين العادية، إذ يتم وضع اليدين أسفل الصدر بهدوء .إغلاق العينين، وأخذ شهيق وزفير بشكلٍ بطيء، ويفترض رفع اليدين عند الشهيق، وخفضهما عند الزفير .، ثمّ وضع اليدين على البطن وتحديداً أسفل الصدر، وبعد ذلك عمل شهيق ببطء حتّى الشعور والإحساس بأنّ اليدين ترتفعان إلى أعلى مع الشهيق والزفير .فهذه الطريقة تجلب الأوكسجين إلى الرئتين بشكلٍ سريع ، وبالتالي تولد طاقة في الجسد، وشعوراً بالتركيز والنشاط أكبر .أما تمارين الاسترخاء و التأمّل، يتمّ الوصول لذلك عن طريق البحث عن أمور ومشاهد مُشرقة في الذاكرة، وتأمّلها والتركيز فيها.وهذا التركيز يسعى "أن يكبح حواسه و يستأنسها بحيث يصبح يتحكم فيها . عندما ينتهي اليوجي من التحكم في أحاسيسه ، يسمح له هذا بأن يفهم الأشياء التي يحسها لذاته و هنا يبدأ في دراسة النشاط الداخلي لعقله في محاولة لاستئصال الضوء ضوضاء من العقل الإنساني (عنايت 1987 120)

فوائدها:

أثبتت رياضة اليوغا فعاليتها في التخفيف من حدة التوتر. لأنها تعتمد على مجموعة من وضعيات الحركة والثبات، جنبا إلى جنب مع تمرين التنفس العميق . لذا فهي ذات فائدة

على الصحة الجسمية و بمثابة مضادات طبيعية للتوتر، فهي تزيد من قدرتنا على الاسترخاء في حياتنا اليومية.

*تمنح السكينة و الهدوء و الاطمئنان.

*تعالج الاكتئاب الذي يعد من المشاكل النفسية التي يجد الانسان نفسه فيها معرضا للانتهاك الزائد والتعب المستمر. فاليوغا تعمل على توصيلك إلى درجة متقدمة جدا من الاسترخاء وتجعل كل جزء في الجسم يسترخي بداية من الدماغ إلى أصابع القدمين.

*التخلص من التوتر.

*زيادة في التركيز وفي القدرة الذهنية كالتحسن في الذاكرة و الذكاء.

*تكسب الثقة في النفس.

*زيادة على هذا فهي مفيدة في تنظيم ضربات القلب و تحسن الدورة الدموية .

* العلاج من نوبات الربو، فالمشكلة الأساسية لمرضى الربو تكمن في عدم قدرتهم على تنظيم عملية التنفس بشكل طبيعي ، ومن المعروف أن اليوغا تعتمد كثيرا على تمرينات التنفس، ويكون لدى ممارس اليوغا قدرة عالية على تنظيم التنفس.

*تحفز الجزء اللاواعي من الجسم على مراقبة كل ما من شأنه أن يكون ضارا بالانسان. وفي حالة الربو فإن المشكلة تكمن أيضا في المخاط المتكون في الأنف، وفي حالة ممارسة اليوغا فإن الجزء اللاواعي من الإنسان يتنبه لتكون المخاط في الأنف ويقوم بالتخلص منه فورا.

*القضاء و الشفاء من مرض السرطان، فخبراء اليوغا يصفون تكاثر الخلايا العشوائي نتيجة الاصابة بالسرطان مثل الانسان المخبول الذي ذهبت طاقته نتيجة الاضطرابات الداخلية، لذلك فان الطريقة الوحيدة لإعادة الأوضاع إلى طبيعتها تكمن في إزالة هذا الإضطراب

بالتركيز على الطاقة العقلية، بالإضافة إلى تمارين خاصة معينة تؤثر تأثيرا فعالا على العقل الباطن تدفعه لتعزيز جهاز المناعة ومحاربة السرطان بعينه.

*اليوغا تؤخر الشيخوخة وتقاوم التجاعيد.

إذا اليوغا تستهدف أن تحقق للشخص استقلاله الكامل، ليس فقط الاستقلال عما يموج به العالم الطبيعي من أحداث و أشكال و أصوات تنقلها حواس الإنسان إلى عقله، لكن أيضا استقلال الإنسان عن المشاعر و التوترات و المؤثرات الداخلية التي تعمل داخل عقله للوصول إلى ما يمكن ان نسميه بحالة الإكتفاء المثالية ".(عنايت 1987 118)

الأحلام:

إن الأحلام تعتبر سلسلة من الصور أو الأفكار و الانفعالات تظهر عند النوم ." و تعد الأحلام من أحسن المواد التي تساعد في معرفة الدوافع النفسية التي تؤثر على الفرد وفهم شخصيته و تفسير سلوكه ، كما أنها تفيد في معرفة سماته و طباعه و تزيد من معرفة الآخرين له عن طريق أقواله ، وأفعاله فضلا على أن الأحلام قد ساعدت على حل الكثير من المشكلات المستعصية و الإكتشافات و الأفكار و النظريات العلمية ، والتخلص المؤقت خلال النوم من شوائب الجسد و أهواء النفس ،كما تساعد العقل على حل ما استعصى عليه خلال اليقظة .إن الأحلام لها صلة وثيقة بأفكارنا و مشاعرنا ، فحينا نكون في حالة قلق تكون أحلامنا تحمل رؤى مرعبة كأن يتهاوى الحالم من مكان أعلى ، أويتعرض لملاحقة كلاب أو أفاعي ، فتشغل شعورنا بعد الاستيقاظ لنقول بعدها إننا لسنا على ما يرام و هذا يعمل على تخفيض طاقتنا الإيجابية بداخلنا . لكن عندما ننام و نحن في حالة استرخاء أو في حالة نفسية جيدة ، و تغمرنا الطمأنينة نحلم بأحداث ورؤى سعيدة و مريحة . أما فيما يخص تأويل الأحلام و تفسيرها ، فلقد كانت الأحلام و لا زالت محور اهتمام الشعوب ، فهناك في ثقافات عبر العالم من يعتبر تفسير محتواها على أنها صورا تعبر عن

ظاهرة فيزيولوجية ، أو أنها مجرد أضغاث أحلام أو على أنها رؤيا من الله. فنجد الأحلام عند المسلمين مثلا بعضها عبارة عن رؤيا من الله ستتحقق ، كرؤى الأنبياء و الصالحين من خلال تفسيرها .إذ ذكر الله في كتابه في قصة يوسف عن رؤيا الملك التي رآها في منامه: **" و قال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و أخر يابسات، يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون* قالوا أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين * وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون * يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لّعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون*"** (سورة يوسف الآية من 43 إلى 46)

ولقد فسرها سيدنا يوسف عن علم مما علمه الله تعالى قائلا: **(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلّا قليلا مما تأكلون *ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تُحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس و فيه يَعصِرون *"**(سورة يوسف الآية من 47 إلى 49)

ولقد صدق الملك الرؤيا وصدق سيدنا يوسف مما عرفه أهل مصر من السنين العجاف و القحط و التدابير التي سنها سيدنا يوسف ليخلص الناس من المجاعة .

كما ذكر الله في كتابه العزيز على لسان إبراهيم عندما قال:" **فلما بلغ معه السّعي قال يا بُنيّ إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال يا أبتي إفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصّابرين *فلما أسلما و تله للجبين * و ناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرّؤيا ، إنا كذلك نَجزي المحسنين** *"(سورة الصافات الآية 102 إلى الآية 105)

أما عند الأوربيين فقد اهتم أرسطو بعلم الأحلام وقام بتأليف مؤلفين في الأحلام ، أما أبو قراط وضع فصلا عن العلاقة بين الأحلام و الأمراض .

فرويد و الأحلام: يرى فرويد أن الذي يحرك حياتنا الحلمية هي رغباتنا اللاعقلانية **تلك** الرغبات الغريزية التي تكون عادة مكبوتة و مختزنة في اللاشعور بسبب الأوضاع الإجتماعية التي تحول دون تحقيقها في الواقع ، لذلك فهي تجده قوة كافية أثناء النوم تجعلها تؤثر في الأنا الذي يكون في غفلة أثناءها، فتفلت منه و تشق طريقها من اللاشعور إلى الشعور و تفصح عن نفسها على شكل حلم و قد يكون أصل الحلم رغبة مختلفة من حياة اليقظة "(حكمت داوود 2015 106). لكن في الغالب الأحلام كما يراها فرويد لها دافع جنسي تعمل لإخفاء المحتوى الحقيقي لأمنيات الحالم غير الواعية واضعا عناصر العملية عبر ميكانيزمات:

1التكثيف : يتم تمثيل العديد من الأفكار و المفاهيم و الصور المختلفة بجزء بسيط أو فكرة واحدة." أي تكوين وحدات جديدة من عناصر هي بالضرورة منفصلة عن بعض و حذف بعض العناصر و إدماج العناصر المتشابهة مع بعضها في الصفات "(حكمت داوود 2015 108)

2 **الإزاحة** :هي جملة من حيل الأحلام ، نعني بها إخفاء المشاعر العاطفية ومعانيها لمحتوى لاوعي الحالم من خلال خلط الأهم مع التافه في قصة الحلم ." فهي نشاط وظيفي خاص بالعمليات اللاواعية تسهم في عملية التكثيف و تيسر في قابلية التصوير للشخص الحالم لتمكينه من التعبير عن أحداث الحلم "(حكمت الحلو 2015 45)

3 **الرمزية:** تظهر الأفكار المكبوتة في اللاشعور أثناء الحلم بشكل رمزي

4 المراجعة الثانوية :المرحلة الأخيرة من عملية الحلم ويسمى بالتعديل أي تعديل الحلم وتقديمه كحلم مفهوم من خلال غربلة الأحداث الثانوية بحيث يتم تنظيم عناصر الحلم لجعل محتواه ظاهرا و مفهوما مثل حلم اليقظة .

إذا الحلم عند فرويد هو تعبير عن تحقيق رغبة النائم التي لم يتمكن في الواقع من تحقيقها ، فهو يخفي رغبات مكبوتة خمدت في اللاشعور وربما منذ سنين ، لتظهر في الشعور على شكل حلم في ظل الرقابة المتراخية أين تجد تصريفا لها عند إلحاحها الشديد لتحقيقها أو إشباعها عبر مشاهد أو رموز . فالحلم هو تحقيق لرغبات جنسية مكبوتة و هذا ما سنلتمسه عبر رموز حلم Dora أين الطابع الجنسي يبدو صريحا ." هناك حريق في المنزل ، أبي واقف أمام سريري ليوقظني بسرعة ، لبست ملابسي بسرعة، أما أمي تريد أن تنقذ علبة مجوهراتها، لكن أبي قال : لا أرغب في أن نصبح متفحمين بسبب علبة مجوهراتك ، نزلنا بسرعة و عند وصولنا خارجا استيقظت .

محتوى الحلم ينقسم إلى قسمين :

- العناصر اللاشعورية للحاضر (تعبير عن رغبة حقيقية).
- العناصر الشعورية الخاصة بالماضي.

_الرغبة بالبقاء مع الأب ، إنها ترغب في أبيها لكن تلك الرغبة هي مكبوتة لأنها لا تتماشى مع القيم و قيم و أعراف المجتمع ،إن الكبت الثاني هذا يلتقي مع الكبت الأول الذي كان في مرحلة الطفولة ألا وهو الإستمناء ليظهر عبر رمز (الحريق ، السلالم ، الهبوط...)

إن كبتDora أدى إلى ميلاد صراع و الصراع أدى إلى عقدة ، فالعقدة تكون نتيجة الكبت و الذي يظهر على شكل رموز .

أما يونغ أعطى أهمية خاصة ' فهو في نظره يكشف عن وجود نفسانية إيجابية تشمل على التنظيم و التوازن الذاتي ، فالحياة النفسية و الحلم كل لا يتجزأ ، ولتفسير رموزه يجب فهمه

من خلال إطاره الحيوي ككل ، وهذا من خلال فهم الرموز التي لا تعد مجرد إسقاطات كما هي عند فرويد ، بل تعبر عن وعي جماعي ، يأخذ الحالم ما وراء تجاربه الفردية عبر صور و مشاهد يحتفظ بها وعينا الجماعي تتجاوز الزمان و المكان ، فهي تعبر عن الأنماط البدائية التي تعبر عبر تجارب الأسلاف و خبراتهم عبر العصور أي عباداتهم ، طقوسهم ، أساطيرهم و رؤياهم وهي تعود إلينا عبر أحلامنا وهكذا إننا حسب يونغ لا نحمل فقط تجاربنا اليومية بداخلنا بل أيضا تجارب أسلافنا عبر العصور.

الحلم والحالات المتغيرة للشعور:

يُمَكنُ الحلم للحالم في بعض مشاهده من إدخاله في حالة متغيرة للشعور ذات طابع

تجاوزي مثل:

ـ الإحساس بالطيران ,

ـ الإلتقاء بأشخاص معروفين كان يحب و يريد رؤيتهم .

ـ التمتع بمناظر خلابة و ساحرة تشعر الحالم بالانتعاش.

ـ الشعور بالنشوة إثر ممارسة الحب...إلخ

كما تتطابق مشاعر الشخص الحالم ببعض علامات تجربة الإقتراب من الموت الوشيك NDE منها:

ـ الإحساس بالطفو .

ـ الإحساس بالانفصال عن الجسد .

ـ رؤية الألوان.

كما أن هناك أشخاصا عند استيقاظهم من النوم يتغير لديهم مفهوم الزمن وخاصة بعد القيلولة أو ساعة الغروب. إذ يستيقظ الشخص و يتناول قهوته و هو يظن أنه يتناول فطور الصباح ليكتشف عند ظهور بوادر الظلام أنه استيقظ في وقت متأخر من النهار ، و أنه وقع له خلط في الشعور بالوقت الحقيقي .

أحلام اليقظة: استغراق في التأمل ، يحاول من خلالها الإنسان أن يشبع بعض الرغبات اللاواعية المكبوتة و غير المحققة. أما يونغ يرى " أن أحلام اليقظة هو نموذج عن ألية مدفوعة بالحاجة للتوازن أو التشبيه أو أو التعديل (ابتر 1989 240).

بينما يرى كلنجر« أن أحلام اليقظة تولد من خلال بعض الأنظمة الدماغية " إن أحلام اليقظة جزء من تدفق الأفكار و الصور التي تشتغل معظم ساعات يقظة الشخص و هي أكثر أو أقل واقعية في أغلب الأحيان مع أنها أفكار غير مقصود عن حياة الحالم اليقظ الواقعية كما في المدد القصيرة من الشرود الذهني الداخلي و حددها بوصفها أفكارا تلقائية غير موجهة أو غير مستجيبة تمر بالوعي غير ملزمة بغرض واضح (klinger 2000 206).

ويرى الباحث النفساني هارفرد ديدرياريد أن مصطلح أحلام اليقظة Day Dreams ينطبق على أولئك الأطفال الكبار الذين يمرون بتجارب تتوارد إليهم خلالها صورا ذهنية جلية و شبيهة بالحلم الذي يحدث أثناء الليل أي في فترات النوم ، أين يرى النائم مشاهد وصورا و أحداثا لا يمكن السيطرة عليها . بينما في أحلام اليقظة يكون الحالم يقظا ، إنما فقط ينفصل عن الواقع بأفكاره ليسبح في عالم الخيال و التخيلات خالقا مشهدا مرئيا مصورا في الذهن يسير أحداثه ، لإشباع بعض الرغبات التي لا يتمكن من تحقيقها ، إنها حالة يجد الشخص فيها متنفسا لحل مشاكله و أمنياته .فهي استجابات بديلة لإستجابات الواقع يغوص بواسطتها في خيالاته حتى يكاد ينفصل عما حوله . إنه الهروب من المواجهة ، من الآلام و الجراح العاطفية و المشاكل اليومية .

تحدث أحلام اليقظة عندما لا يكون هناك انزعاج أو ضوضاء من قبل أشخاص آخرين و هي تكثر عند الأطفال بشكل خاص لحل مشاكلهم الأسرية والعاطفية العلائقية مع أوليائهم و قد أشارت الدكتورة إيمان دويدار استشارية الصحة النفسية بالقاهرة ، أن الأحلام تصيب الأطفال إبتداء من سن التاسعة فما فوق نتيجة التفكك الأسري و الشعور بالاضطهاد و الوحدة و عدم الإهتمام و الإنشغال عنهم و الإحساس بعدم الثقة في النفس دون دعم الأسرة لهم و خاصة إذا كان الطفل حساسا ، فتكون أحلام اليقظة ملاذا للترويح عن نفسه صانعا منها عالما خاصا خياليا لا يستطيع امتلاكه و لا صنعه. لكن إذا تجاوزت الرغبة في صنع عالما خياليا لإشباع الرغبات فقط إلى الرغبة في الانعزال و الشعور بالسخط عمن حوله و تحول في سلوك الطفل إلى عدائي يرفض من حوله، يجب استشارة طبية نفسية و احتواء الأسرة للطفل من خلال مده بالحب و الحنان و العطف و الرعاية ، لكي لا يتطور الوضع إلى أكثر خطورة.

إن أحلام اليقظة نجدها أيضا عند الشباب الذين لم يصلوا إلى تحقيق أهدافهم بعدما كانوا كلهم طموح وآمال و حماس . فيصابون بالإحباط و بالخيبة و عدم الثقة و الشعور بالنقص فيعوضوا لأحلامهم و التي تبخرت بالأحلام و الخيال .

فوائد أحلام اليقظة :

* إنها توفر فترة من الهدوء أثناء النهار.

* تنمي التفكير الإبداعي الخلاق .فأحلام اليقظة تعد انطلاق لوقائع القصة الأدبية .

*تعد وسيلة للتجوال العقلي لإيجاد بعض الحلول .

أضرارها: إن الاستغراق في أحلام اليقظة يمنع الشخص من الاندماج الإجتماعي، و يحول دون لقاء الأصدقاء .كما أن السرحان في أحلام اليقظة هو نفي الانتباه و هي وظيفة عقلية معناها توجيه يقظة الشخص نحو مثير معين أو ما يطلق عليه بوجه عام القدرة على التركيز

في شيء معين مما يدخل الشخص في حلقة مفرغة ، و الهروب إلى الوراء." لذا السيطرة البارعة على أحلام اليقظة تمكن الأفراد من اضمار إخفاء ذاتهم عند الإنزعاج ، و تحفيز أنفسهم للجنس أو المؤثر العدائي أو الإسترخاء عند مواجهة الإجهاد و الألم (klinger 1990 43)

الحلم الجلي : Rêve lucide

الحلـــــــم الجلـــــي: هي تقنية من إحدى تقنيات خبرة الخروج من الجسد **و** وهو عالم نوم الجسد في ظل استيقاظ الوعي" فهو ذلك الحلم الذي تعي فيه أنك تحلم. وهذه الخاصية تعطي للحالم نوعا من القدرات للتحكم في مجريات أحلامه ونوعا من الحرية في اكتشاف عالمه الخاص "(Maurer 213 2007).إذا الحلم الجلي معتمد و متحكم فيه كما يعد أكثر الأنواع المرغوب فيها ، و يستخدم فيها التأمل و الأفكار الموجهة. وهو أيضا يستخدم كتقنية للوصول إلى حالات متغيرة للشعور وهو يتكون من ثلاث أنواع :

. الحلم الجلي المشروع بالحلم:

يدرك الشخص أثناء حلمه أنه يحلم ، مما يتيح قليلا نوعا من التحكم في أحداث الحلم والتفاعل مع أحداثه ، مما يجعل من هذا الحلم تجربة جميلة ذات مشاعر إيجابية.

2_الحلم الجلي المشروع بالاستيقاظ:

يكون الحالم في هذه الحالة مستيقظا وواعيا بأنه يحلم . وهو غالبا ما يرتبط بحالات نفسية مثل شلل النوم وينسب إليه أشكالا معينة من الاستبصار أي إدراك أشياء أو أحداثا أو أشخاصا باستعمال الحواس المعروفة.

3_الحلم الجلي المشروط بالذكريات:

هو حلم جلي ومتحكم فيه، يستخدم فيه التأمل والأفكار الموجهة. كما يستخدم في بعض الصلاحيات الطبية للوصول بالشخص إلى حالة من الاسترخاء.

يرى Sihnetgler et Schmutt حول واقعية الحلم الجلي "أنه يكون في العادة أقرب من حالة اليقظة، مما يكون عليه في حالة الحلم العادي ، حتى ولو توصل الشخص من معرفة أنه يحلم من خلال نوعية الأحداث الرائعة التي يعيشها.

كما أنه يختلف عن تجربة الاقتراب من الموت ، في تمكن الشخص من تحديد ما يرغب في رؤيته من أماكن خاصة وأشخاص آخرين ،عبر التنقل بروحه ، إضافة إلى ذلك تبدو الظواهر الفيزيائية التي يصادفها الشخص كالطيران أو السفر عبر الأنفاق، أكثر واقعية في الحلم الجلي عنه في تجربة الإقتراب من الموت.

يشعر الشخص في الحلم الجلي بازدواجية الجسد والتنقل من جسد إلى آخر. يقول في هذا الصدد أحد الأشخاص وهو يعيش تجربتها:" كنت متأكدا كل التأكد بأنني أحلم. كنت مستلقيا على ظهري على سريري، قررت الإستيقاظ بكل هدوء وملاحظة كيف الإحساس بالاستلقاء على بطني يتغير إلى إحساس الاستلقاء على ظهري. هذا ما قمت به بكل تريث وتم الانتقال الذي كنت أقوم به لعدة مرات. كما لو أنك تنسحب من جسم إلى آخر. إن هذه الظواهر لا علاقة لها بالأمراض النفسية " الحلم الجلي لا تعد عرضا مرضيا. هذه الظاهرة تبدو على العموم تظهر عند الأشخاص المتوازنين نفسيا" (Maurer2007 109)

يبدأ الحلم الجلي بالتأمل ، لكي نتمكن من التحكم في العقل الباطن وطرد كل الأمور المخيفة بداخلنا كالجن و الأرواح الشريرة والأطباق الطائرة وغيرها التي علقت في أذهاننا وزرعت فينا الخوف والرهبة.

يتم الحلم الجلي وبرمجته ، من الأفضل في الصباح من خلال ترديد عبارة أنا أعلم أنني أحلم، أعلم أنني أحلم " إنه حلم ... إنه حلم ... "يمكن التدرب على البقاء في حالة واعية بواسطة القيام بالجمع، أثناء الدخول في النوم مع ملاحظة أنفسنا القيام بهذا الفعل. من هنا ننزلق تدريجيا نحو النوم مع الإبقاء على حالة عقلية متباعدة لكن يقظة، لنعي في الأخير بتلك الصور التي تظهر لنا في مرحلة hypnagogique. عندما يتراآ لنا حلمنا هنا نلاحظ ونعي بأننا فقط نحلم" (Mauchez 2012 59) .وكلما زادت مرحلة وعينا، زاد تحكمنا

بالعالم الواعي، أي كلما كان إيماننا وثقتنا بقدراتنا أكبر على التحكم في وعينا الباطني. كلما كان نجاحنا في هذه التقنية أكثر.

يتشابه الحلم الجلي مع تجربة الخروج من الجسد فيما يلي:

- شلل جسدي.
- تعجب وانبهار اتجاه التجربة.
- تشابه في نوعية التنقل.
- القدرة على التحكم في ذاتنا وأفعالنا تزامنا مع التحكم بالعقل الباطن.
- يعد تقنية علاجية وطريقة لحل مشاكلنا النفسية.

- **فوائد الحلم الجلـــــــي**

- إن الحلم الجلي يجهز النفس ويدربها على الدخول في تجربة مغايرة من الوعي ألا وهي تجربة الخروج من الجسد من خلال الممارسة المستمرة. إنها تجربة مفيدة تستخدم في العلاج النفسي للتخلص من الأحلام المتكررة التي تكون غالبا مؤلمة والقضاء على الكوابيس "الحلم الطبي من أولى الاستخدامات المستعان بها لعلاج الكوابيس، بالعقل "عند التحكم في أحلامنا، تستطيع تغيير استراتيجية مواجهتنا للأحداث الخطيرة التي تجري في أحلامنا وبالخصوص غير المرغوب فيها. نستطيع عندها اتخاذ قرار مواجهة الأشخاص الذين يلاحقوننا في كوابيسنا وإجراء حوار معهم فجأة أثناء هذه اللقطة من الحوار يتحول هؤلاء الذين هم عموما أشخاص خطيرين وسيئين وغير مسالمين أكثر إنسانية ويتقبلون الحوار. بعدمها غالبا ما يتحولون إلى مستمعين مستفهمين وتجري معهم اتفاق بعدم الاعتداء. هذا الإجراء يعد مهما لحل مشاكل لا شعورية تعبر عن نفسها بواسطة الكوابيس". (Nachez. 2012 58)
- إذا الحلم الجلي يعد أنجح وسيلة علاجية للقضاء على الكوابيس. إذ له تأثير إيجابي على الحالة النفسية ومنها على الحالة الجسدية، لذا يستخدمه بعض المعالجين النفسانيين

لدعم العلاج بالأدوية الكيمياوية وخاصة فيما يتعلق بالأمراض الخطيرة كالسرطان التي ظهرت آثارها إما بشفاء البعض، أو الموت بسلام وبدون ألم من هذا المرض الخبيث المعذب لصاحبه أثناء فترة مرضه كما يستعمل كتقنية علاجية من خلال " لعب أدوار واقعية يمكن تطويرها في الحلم الجلي، تتطابق مع وظائف حيوية فيما تسعى لتصحيح أخطاء في السلوك من خلال إصدار الحكم والتأويل في المخاوف، العصيان المشاكل التي لها علاقة بالإحباطات، الاعتقادات السلبية ... إلخ"(Nachez2012 59.).

الإسترخاء:

يعرّف الاسترخاء النفسيّ من الناحية العلمية بأنّه إراحة الأعصاب والحدّ من شدّة التوتّر العصبيّ والنفسيّ، بحيث تعمل تمارين الإسترخاء على تهدئة الأعصاب وحلّ المشاكل النفسية للأفراد .فهو أحد أهم الأساليب المضادة للتوتر والقلق.. لها مفعولا سحريا في تخفيف حدة التوتر في أي موقف. وقد عرفته معظم الشعوب منذ زمن بعيد و اكتشفه العالَم الغربي الذي استطاع تطويره ببعض البرامج والأساليب الفردية والجماعية والأجهزة.. والتي تستخدم الآن على نطاق واسع، بوصفها بديلاً للعلاج الكيماوي في بعض الحالات، أو أسلوباً مساعدا في علاج الاضطرابات النفسية والجسمية.وهي تقوم على جملة من التمارين

والتدريبات البسيطة التي تهدف إلى إراحة الجسم والنفس وذلك عن طريق التنفس العميق وتمرين الجسم كله على الإرتخاء وزوال الشد العضلي.

وفي التأمل يستخدم الاسترخاء الذهني لتنظيم الوظائف البدنية والنفسية. أما في استرخاء العضلات المتدرج وفي التنفس العميق فيستخدم لتحقيق الهدوء النفسي والذهني.

تقنياته: تعد تمارين التنفس من أهم وأبسط تقنيات الإسترخاء، إذ يسهل تعلمها وممارستها في أي مكان. فقط كل ما يحتاجه الشخص هو بضع دقائق ومكان هادئ للتمدد فيه.فالهدوء ضروري لممارسة الإسترخاء فإذا مارسها الشخص في بيته " ينبغي أن يلجأ إلى غرفة هادئة و أن يلغي جرس الباب و التيلفون و غيرها من مصادر الإزعاج ، كما يحتاج إلى سرير مريح.., وأفضل وضع هو الإستلقاء على الظهر كما يراعي بسط اليدين و تجنب وضع ساق على الآخر "(عبد الطيف 1993 92). و القاعدة الأساسية هي:

* الجلوس في وضع مريح بحيث يكون الظهر معتدلا. ويمكن التمدد على الأرض .

*أن نتنفس بعمق من البطن، ونحاول أن تأخذ نفسا عميقا من الهواء النقي، من الأنف وحبسه في الصدر لمدّة عشر ثوانٍ كحدٍ أدنى بحيث تتحرك اليد التي على الصدر بهدوء. فكلما زادت نسبة الأوكسجين التي تدخل إلى الرئتين، كلما قلت حدة التوتر والقلق.

*وضع إحدى اليدين فوق الصدر والأخرى على البطن. .

• محاولة إخراج أكبر كمية ممكنة من الهواء مع العد ببطء أثناء عملية الزفير, أي إخراجه تدريجيا.

• متابعة عملية الشهيق من الأنف والزفير من الفم بنفس الطريقة. مع تكرار العملية ثلاث مرّات كحدٍ أدنى.

*إغماض العينين، مع التخيّل أنّك في رحلة، وأننا نشاهد شكل الماء وهو ينساب في الجسم بشكلٍ بطيء من الأسفل إلى الأعلى ماراً بمختلف مناطق الجسم أو تذكر مناظر طبيعية جد خلابة ذهبنا إليها مع استحضار المواقف السعيدة .هنا نحس باسترخاء العضلات" فعندما

تكون العضلات مسترخية تماما ، فإن الأعصاب الذاهبة إليها و الآتية منها لا تحمل أي رسلئل حركية أو حسية ، بمعنى أنها تكون ساكنة كلية ، وينعدم النشاط الكهربائي"(عبد اللطيف 1993 81)

فوائده الصحية و النفسية:

*تعمل تمارين الاسترخاء على تهدئة الأعصاب وحلّ المشاكل النفسية للأفراد.

*لها القدرة على معالجة مشاكل ارتفاع ضغط الدم، بحيث تعمل على التقليل من معدل ضربات القلب ، وآلام الرأس بأنواعه. و يعطي الإنسانُ قدرةً على التحكم بنفسه.

*الاسترخاء وسيلةٌ فعالةٌ لاكتساب القدرة للتغلب على مشاكل الحياة اليومية و الضغوطات •

*يعمل الاسترخاء على إعادة بناء التوازن للعمليات الحيوية وعلى تقليل آثار التوتر العصبي على جميع أعضاء الجسم .

*الاسترخاء يعمل على زيادة الطاقة .

* الاسترخاء العميق يحسن الذاكرة والتركيز فيزيد من قدرة الشخص على التركيز وبالتالي على الإبداع. .

* الاسترخاء يقلل الأرق و الإجهاد، ويجعلنا ننام بشكل أفضل وأعمق.

الفصل الرابع

الجانب التطبيقي

الإجراءات المنهجية للدراسة:

الدراسة الاستطلاعية:

الهدف من الدراسة الاستطلاعية: هو إلقاء نظرة شاملة على عينة من الأعمال أو الكتب التي قام بتأليفها الصوفي محي الدين ابن عرابي و هي عينة كبيرة لكي نتعرف على سيرته الذاتية والحياة العلاقية و الاجتماعية و أيضا التعرف على أهم الحالات المتغيرة للشعور عند الصوفي ابن عربي من شعر الفناء و الحب و السكر و الرؤى الكشفية التي دونها وعايشها و أحس بها و فسرها في ضوء المعتقدات و التصورات الدينية و الثقافية و الشخصية. كما كان الهدف من هذه الدراسة هو إعطاء نتائج كمية و موضوعية نختار على أساسها الحالات للدراسة العيادية .

الأدوات المستعملة في الدراسة الاستطلاعية :

كتب ومؤلفات ابن عربي المنشورة: تعتبر وسيلة من الوسائل الأساسية و المساعدة في البحث للإحاطة بعينة الدراسة و أداة من أدوات البحث المساعدة في جمع المادة و المعطيات المتعلقة بموضوع البحث .ولقد قال عن كتبه أنه تلقاها عن طريق الإلهام " جميع ما كتبته و أكتبه إنما هو من إملاء .. و إلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني، كل ذلك لي بحكم الإرث للأنبياء و التبعية لا بحكم الإستقلال" (الشعراني 1343 4) كما أكد في أن ما ألفه لم يجري مجرى المؤلفين في قوله "فإن تأليفنا هذا و غيره لا يجري مجرى التأليف، ولا نجري نحن فيه مجرى المؤلفين، فإن كل مؤلف إنما تحت اختياره ...و نحن في تأليفنا لسنا كذلك إنما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الإلهية، مراقبة لما ينفتح له الباب، فقيرة خالية من كل علم ... فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر، بادرت لامتثاله"(ابن عربي الجزء 1 74) ولقد أتاحت هذه المادة المكتوبة و الغزيرة الحصول على معلومات تخص موضوع البحث ألا وهي حياة ابن عربي الشخصية و العلائقية و الوجدانية لتحليلها.

كتب بعض المؤلفين: الذين اهتموا بما جاء به من نظريات كنظرية وحدة الوجود ومنهجه الصوفي بغض النظر عن ما جاء فيها كمعارض أو موافق لنظرياته و خاصة أهم كتبه التي تحدت فيها عن التجليات و المواجيد و الكرامات التي كان يتلقاها و عايشها وكانت كعامل مساعد سهل علينا مهمة الإبحار في تلك الكتب التي ألفها .

إختيار العينة:

لقد تم التركيز أكثر على الأعمال التي تكلم فيها عن أهم المحطات في حياته و الحالات الإدراكية و الذوقية الروحية و الشعورية غير العادية المعاشة التي شعر بها و المثيرة للجدل تلك الظواهر الوجدانية الشعورية التي تحدث عنها وسردها هو شخصيا في مؤلفاته لكي لا تكون هناك معلومات مزيفة. و أهم الآراء و التصورات الثقافية و الشخصية التي تخص الموضوع المدروس والهدف من هذه الدراسة هو الحصول على عينة موضوعية نختارها لدراسة الحالة .

نتائج الدراسة الاستطلاعية:

لاحظنا أن أهم الكتب تمثلت فيمن هذه الكتب :

كتاب الفتوحات المكية :هو أحد روائع الفكر الإنساني و من أشهر كتب ابن عرابي فهو يعد سجلا ضخما لابن عربي عن حياته ، علومه ، أعماله تلاميذه و شيوخه كما يعد موسوعة ثقافية و روحية و ما فيها من الأسرار و المشاهدات و المجاهدات والتأملات و المقامات و المنازل . وهو كتاب كبير في مجلدات كثيرة يحتوي على خمس مئة وخمسة وستين بابا لم يكن يسير في تأليفه على نمط الكتب العادية بل كان يتم به الجود الإلهي وقد أشار ابن عربي إلى هذا الموضوع قائلا : " واعلم ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن اختيارا و لا عن نظر فكري ، و إنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره ، وقد نذكر كلاها بين كلامين لا تعلق له بما قبله و لا بما بعده " (ابن عربي دت 203)

ويعد كتاب الفتوحات المكية أهم مؤلفاته التي اهتم بها المفكرون و الباحثون من شروح وتعليقات و انتقادات وقد جاء عنوانه " الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية و الملكية" لأنه ألفه في مكة ،عندما فتح الله عليه من إلهامات عند طوافه بيت الله الكعبة الشريفة . ويقول الفيروز أبادي أنه ألفه في مكة وكتبه عن ظهر قلب ، جوابا لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي وبعد فراغه من كتابته وضعه على سطح الكعبة فأقامه فيه سنة ثم أنزله فوجده كما كان لم يبتل منه ورقة ولم يأذن بنشره بين أيدي الناس و كتابته بعد ذلك (الشعراني 1378 10). وقد قيل عن هذا الكتاب أنه " أجمع كتاب في التصوف ، بل هو أشبه بدائرة معارف في التصوف وكان له أثر في رحال الطريق ، ووقفوا على أسراره ، و استند إليه المترجمون في معركة حياته وسيرته " (عبد الباعث 2002 112)

و يقول ابن عربي في هذا الكتاب عن العلوم التي جاء بها : " قلنا وربما وقع عندي أن أجعل في هذا الكتاب أولا فصلا في العقائد المؤيدة بالأدلة القاطعة و البراهين الساطعة ، ثم رأيت أن ذلك تشعيب على المتأهب الطالب للمزيد ، المتعرض لنفحات الجود الإلهي بأسرار الوجود ، فإن المتأهب إذا لزم الخلوة و الذكر و فرغ المحل من الفكر ، وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه، حينئذ يمنحه الله تعالى و يعطيه من الأسرار الإلهية و المعارف الربانية...فيحصل لصاحب الهمة في الخلوة مع الله و به جلت هبته ، و عظمت منته من العلوم ما يغيب عندها كل متكلم على البسيطة ، بل كل صاحب نظر و برهان ليست له هذه الحالة، فإنها وراء طور النظر العقلي، إذ كانت العلوم ثلاث مراتب (علم العقل) وهو "كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل و شبهة من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع و يختص بهذا الفن من العلوم "(ابن عربي الفنوحات الجزء1 311)

فصوص الحكم: الذي لقي انتقادات كثيرة و أثار الأحقاد الضغينة لأنه قال عنه أنه سلمه الرسول -ص-. هذا الكتاب في أحد رؤياه ، وأمره أن ينشره بين الناس فهو يعتقد يقينا بأنه

كشف و إلهام خصه الله دون غيره من العباد و هو إملاء من رسول الله (ص). يقول ابن عربي :" فإنني رأيت رسول الله - ص- في مبشرة أديتها في العشر الأخير من محرم سنة سبع وعشرين و ستمائة بمحروسة دمشق ، و بيده - ص- كتاب ، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم ، خذه و اخرج به إلى الناس ينتفعون به ، فقلت : السمع و الطاعة لله و لرسوله و أولي الأمر منا. و أخلصت النية و جردت القصد و الهمة إلى إبراز هذا الكتاب ... من غير زيادة ولا نقصان . وسألت الله أن يجعلني فيه و في جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان و أن يخصني في جميع ما يرقمه بناني ، وينطق به لساني وينطوي جناني بالإلقاء السبوحي و النفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي". (ابن عربي ب, ت40) و"قال أيضا "ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به علي ، ولست بنبي ولا رسول، و لكني وارث، و لآخرتي حارث "و كتاب فصوص الحكم من الكتب التي امتلأت بالرموز و التعقيد فابن عربي هو فيلسوف صوفي " إصطنع أساليب الصوفية و رموزهم للتعبير عن فلسفته . وهذا سبب من أسباب التعقيد الذي نلمسه في كل سطر من أسطر كتبه _لا سيما كتاب : الفصوص فإن القارئ لهذا الكتاب لا يكاد يظفر بالفكرة الفلسفية فيه حتى يجدها و قد غابت عن نظره من وراء هذا الستار مرة أخرى نصبه في قالب شعري صوفي يخاطب بها أصحاب الذوق و المواجيد لا أصحاب الفكر و النظر "

ولقد حظي كتاب فصوص الحكم دون غيره من الكتب بكثير من الإهتمام من خلال الإقبال عليه لتفسيره لصعوبة معانيه " فلم يحظ كتاب من الكتب بمثل ما حظي به كتاب الفصوص من عناية الشراح و المفسرين ، فقد ذكر له صاحب كشف الظنون ، إثنين و عشرين شرحا و ازداد.

مواقع النجوم : " ويعتبر من الكتب الهامة عنده إذ يصلح أن يكون مدخلا إلى الحياة الصوفية ، ينتفع به المريدون دون حاجة الى مرشد لأنه نتيجة إلهام إلاهي مؤيدا برؤيا

صادقة رآها في المقام ، وهو رسالة في الزهد و التصوف عرض فيها للأنوار العالية التي يمنحها الله للمتصوف في مراحل اجتيازه للطريق "[1](عبد الباعث 2002 157)

- **كتاب الاسراء الى المقام الأسرى أو كتاب المعراج :** صور فيه معراجه الروحي حيث يصوّر فيها عروج الروح من عالم الكون إلى عالم الأزل ومابه من كشف وما تعرضت له روحه من نفخات إلهية هبة و كرما ,
- **ديوان ترجمان الأشواق:** هو ديوان مشهور تناول المحبة الإلهية و حالات الوجد والشعور غير المألوفة و المغايرة للعادة. وقد شاع من أشعار ترجمان الأشواق من فناء و كشف إبتهالات و مواجيد إلاهية و أسرار روحانية بأسلوب رمزي، بأنها كفر وزندقة لعدم فهم معانيها ، " يبدو أن عوام الصوفية لم يدركوا جلال هذه المعاني و مدى خطورتها بين غير أهلها ، فنقلوا عفوا أو تباهيا إلى أسماع الفقهاء الذين يغارون على السنة ، ولعل هؤلاء مازالوا على موقفهم من عداوة ابن عربي بعد أن شاع من أشعار ترجمان الأشواق التي أخذوها قبل كتابة شرحها .. متهمين " ابن عربي بالكفر و الزندقة و الثبور و عظام الأمور ، طالبين منه إهدار دمه حتى يكون عبرة لغيره " (فرغلي 1968 57)
- **قصة ديوان ترجمان الأشواق** " لما نزل محي الدين ابن عربي مكة المكرمة سنة 598 هـ تعرف على جماعة من الفضلاء و الأكابر ، من بينهم زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصفهاني فسمع عليه كتاب الترمذي في الحديث . وكان لهذا الشيخ الأصفهاني بنت عذراء ، هيفاء تقيد النظر ، تلقب ب" عين الشمس و البها " لجمالها ، إسمها نظام .
- ثم إنها شاعرة ، و أديبة و فصيحة ، أخلاقها كأنها روضة من الرياض . و قد علل ابن عربي سبب عدم إسهابه في وصف خلقها و خلقها بسبب " النفوس الضعيفة السريعة الأمراض السيئة الأغراض " مع أنه صرح بهذا إلا أنه وصفها وصفا عذبا مسهبا ؟

- فقلدها أحسن القلائد ، و عبارات الغزل اللائق ، و لم يبلغ بعض ما تجده النفس و يثيره الأنس . إذن ديوان ترجمان الأشواق كل اسم فيه ، و كل دار يندبها الشاعر إنما هما اسم " نظام ، و دارها "(ابن عربي* تعليق المصطفوي 2005 13)

كتاب التجليات الإلهية : يقول " مصحح كتاب محمد عبد الكريم النمري " التجليات" في مقدمة الكتاب لا ندري حتى الأن تاريخ تأليف "التجليات الإلهية " على وجه التحديد ولا الأسباب التي دعت إلى إنشائه . ولقد صرح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي نفسه بذكر هذا الكتاب في فهرس المصنفات الذي وضعه في دمشق سنة 627 هـ.

كتاب مشاهد الأسرار القدسية و مطالع الأنوار الإلهية:" هذا الكتاب من مشاهد الأسرار القدسية و مطالع الأنوار الإلهية , إنما استخرجناها لكم من الخزائن الإلهية المقفولة في غيبيات الأول ، المصونة عن طوارق الأغراض و العلل .و جعلناها أربعة عشر مشهدا...**و هي أمانة بيد كل من حصلت عنده ، فإن كان من أهلها حصل له مراده ، و إن كان من غير أهلها فليبحث عن أربابها..** (ابن عربي ب. ت)

ذكر ابن عربي في هذا الكتاب أنواع الأسرار و الأنوار الإلهية التجليات الشهودية (تجليات النور ،تجلي معارج الأرواح / تجلي السماع والنداء ، تجلي اختلاف الأحوال ، تجلي الولاية ، تجلي التسليم ،تجلي الهمم... إلخ)

الدراسة الأساسية:

الحالة المدروسة، اقتصرت حول الصوفي محي الدين ابن عربي المعروف بالشيخ الأكبر الذي عايش حالات إدراكية خاصة المميزة و المثيرة للجدل.

الأدوات المستعملة في الدراسة:

بما أن الحالة المدروسة و التي تتمثل في الشيخ محي الدين ابن عربي الأندلسي أو ما يسمى بالشيخ الأكبر معروفة جدا و غير موجودة ، إذ لا تعيش في عصرنا هذا منذ مدة ، و قد غادرت عالمنا هذا ، فلا نتمكن من إجراء مقابلة معها وكذا الاختبارات النفسية ، كان لا يسعنا هنا إلا الاعتماد على :

مؤلفاته:

لقد مكنتنا كتبه التي ألفها من الإطلاع على بعض المحطات عن حياته الشخصية و الكثير عن الحالات الشعورية المغايرة التي فسرها في إطارها الثقافي الديني. هذه الحالات الروحية الوجدانية التي عايشها ابن عربي من جيشان النفس و تدفق الأفكار، تعتبر حالات يصعب على من لم يجربها الوصول إليها و تفسيرها إلا ثقافيا . ولقد حاولنا من خلال أعماله الإبداعية تفسير تلك الحالات الشعورية الوجدانية و الإدراكية التي هي في غاية الطاقة و القوة من الناحية الإثنوسيكولوجية وإظهار العوامل النفسية التي تختفي وراء ها.

التقرير الشخصي عن الحالة:

ولد المتصوف الكبير كما جاء في مفتاح السعادة لطاش كبرى" الإمام أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن عيد الله الحاتم الطائي"(طاش1328هـ 187) " وقد أجمعت المصادر على أن مولده كان بمرسية بالأندلس يوم الاثنين ، السابع عشر من رمضان المعظم سنة ستين و خمسمائة هجرية هـ " (البغدادي 1334 37) وهو موافق 28 يوليو 1165 بمدينة مُرْسية"" هي مدينة محدثة إسلامية بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين، وهي في شرقي الأندلس ، تشبه إشبيلية في غربه بكثرة المنازل و البساتين "(بسام 1990 6) فإشبيلية هي مدينة جميلة " تميزت بكل ميزة من طيب الهواء، و عذوبة الماء، و صحة التربة و الزرع و الضرع و كثرة الثمرات من كل نوع ، و صيد البر و البحر".(القزويني

1959 37) كان مولده في عهد السلطان بن مردنيش و لقد ذكره ابن عربي في كتاب الفتوحات " هذا السلطان صاحب شرق الأندلس، يقال له محمد بن سعيد، كما أجمع الكثير على أن أسرته هي أسرة نبيلة غنية وكثيرة التدين وافرة العلم و التصوف ."ولد ابن عربي من أبوين كريمين ، و في ظل أسرة عريقة غنية نبيلة وافرة التقوى" (بلاثيوس 1965 6)، إذا ترعرع ابن عربي في مسقط رأسه وتلقى تربية دينية في صغره إذ أن أمه التي عرف عنها بأنها " إمرأة صالحة واسمها "نور" فقد كانت تحثه دائما على ارتياد طريق الصلاح، و اتباع سبيل الهدى، ولم بجزع حين ترك ابنها الدنيا و سلك طريق الزهاد و التقوى"(فرغلي 1968 19).أما أبوه كان أيضا تقيا متدينا صاحب كرامات إذ يقال أنه تنبأ ليوم وشهر وفاته " إن والده قد تنبأ أنه سيموت في يوم كذا في شهر كذا وكانت نبوءته هذه قبل وفاته بخمسة عشر يوما ، فلما جاء اليوم الذي حدده ، دخل في النزع الأخير وغطى جسمه نور أبيض كان يضيء الغرفة كلها فتأثر ابن عربي بهذه الكرامة وودع أباه "(بلا تيوس 1965 65). أما أخواله فكانوا من الزهاد أحدهما يدعى يحيى ابن يغان" الذي شيخه كان يقول لطالب الدعاء منه: "التمسوا الدعاء من يحيى ابن يغان فإنه ملك فزهد، ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك ربما لم أزهد و لم يزل كذلك حتى درج و دفن خارج تربة الشيخ ، و قبره اليوم بها يزار."(ابن عربي ب.ت 219) أما خاله الأخر فهو "أبو مسلم الخولاني الذي كان يقوم الليل، فإذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده و يقول لرجليه: أنتما أحق بالضرب من دابتي". (ابن عربي ج 1 23).

وكان من بين أعمامه الزاهد من كبار الصوفية عبد الله ابن محمد الذي عرف عنه أنه له بصيرة قوية ".وهكذا كانت نشأته تقية، و تقية ، ورعة، نقية من جميع الشوائب، فدرج محي الدين في جو عامر بنور التقوى". (فرغلي1968 20 21).أما جده عبد الله الحاتمي كان "أحد قادة الحروب وأبطال الفتوحات، و كان جده الأدنى أحد قادة الأندلس و علمائها، ووالده كان فقيها محدثا رغم قربه من السلطان، و هو من أعلام الزهد و التقوى و التصوف

" .(سيد الأهل عبد العزيز 4). انتقل الشيخ مع أسرته و هو في الثامنة من عمره إلى إشبيليا العاصمة الفكرية للدولة الإسلامية في الأندلس أين قضى فيها نحو عشرين سنة ، تلقى فيها علوم الفقه واطلع على المذاهب الفلسفية وسائر علوم عصره من أدب وتاريخ وشعر. تحصل في سن مبكر على وظيفة بفضل مؤهلاته، إذ عمل كاتبا في حكومة إشبيلية

في هذا الوسط المليء بالزهد و التصوف ترعرع و شب ابن عربي في هذه الأسرة المتشبعة بالقيم الثقافية و الدينية عززت معتقداته فهيأته ، وساعدته ،على معرفة و تحديد دوره الإجتماعي المتوقع منه و إحداث تغيير ما يكون متوقعا ." فالتنشئة المتوقعة هي إعداد للفرد و تدريب مسبق له قبل دخوله مجالا إجتماعيا جديدا أو إشغاله موقعا محتملا و تحضيره لمواجهة مهام جديدة لتقل الصعوبات و المخاوف الجديدة المصاحبة لإشغال الموقع الجديد " (عمر2000 135). و هذا الحدث كان المكانة الإجتماعية التي وصل إليها في مجتمعه. فالأسرة و البيئة المحيطة عملت غلى تنمية استعداداته وميولاته نحو التجربة الصوفية فأي تجربة " تنتقل إلينا بالتربية و اللغة و التقليد ، أو الوراثة النفسية و الفيزيولوجية. ولا يطلق لفظ التجربة إلا على التغيرات النافعة ، أما التغيرات الأخرى كالنسيان و عدم المبالاة و فساد الأخلاق فلا تسمى تجارب" (صليبا 1994 243)"

تزوج ابن عربي وهو في ريعان شبابه من إمرأة صالحة "هي مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمان البجاني، وبنو عبدون أسرة كريمة، و مربم كانت امرأة صالحة "(ابن عربي ب ت 363) أعانته على متاعب الدنيا وتقوى الله . أنجب منها بنت سماها زينب وولدان صالحان هما "سعد الدين محمد ولد بملطية في رمضان سنة 618ه وكان شاعرا صوفيا مجيدا، له ديوان شعر مشهور، توفي سنة 651ه و دفن بجوار والده و أخيه و الآخر هو عماد الدين أبو عبد الله محمد ، توفي بمدرسة الصالحية و دفن أيضا بجوار والده وأخيه"(بولاق 10 و في وحدة الوجود 71

توجهه الصوفي :

كان ابن عربي في بداية حياته مهتما بالآداب و الصيد بعيدا عن الزهد و الورع و في هذا يقول " مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعي والدي وأنا ما بين قرمونة وإذا بقطيع وحشي ترعى وكنت مولعا بالصيد " (بلاثيوس 1965 65)

لكن بعد هذان الحدثان اللذان عايشهما كان لهما الأثر البليغ في تغيير مجرى حياته وانتقاله الى التصوف .الأول :عندما مرض مرضا شديدا وشفي منه بفضل الرعاية و الرحمة الإهية

الثانية :وفاة أبيه التي أثرت فيه أثرا بليغا فحولت حياته الى زهد وتعبد المولى سبحانه وتعالى ومن هنا في سنة 580 هـ/ 1184 م دخل ابن عربي الحياة الصوفية وهو في سن الحادية و العشرين إذ قال:" ونلت هذا المقام في دخولي هذه الطريقة سنة ثمانين و خمسمائة " .(ابن عربي ب ت127) ولقد كانت إحدى الرؤى التي رآها في بجاية 579 هـ في رمضان الأثر و الدفع الكبير في اختياره لطريق الزهد حيث رآى أنه عقد زواجه في منامه على نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم، ثم أعطي حروف الهجاء فتزوجها جميعا. وحينما عرض هذه الرؤية على رجل عارف بالبرؤيا تنبأ له بالفتح في العلوم و الأسرار و بالمكانة التي ستنتظره . يقول ابن عربي "عرضت رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا...فلما ذكر له الرؤيا استعظمها و قال: صاحب هذه الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية و علوم الأسرار و خواص الكواكب مالا يكون فيه أحد من أهل زمانه "(الفنوحات ج 1 199)

وعليه عكف ابن عربي حينما تحول الى طريق التصوف على تكوين روحه بالزهد في ملذات الدنيا ومحاسبة الأقوال و الأفعال و المجاهدة و الرياضة الروحية و التأمل ، وكذا قراءة كتب الصوفية و الإجتماع بشيوخ الطريقة و التعرف على الكرامات فقد "شاهد كرامة عدم الاحتراق في النار حققها صوفي لإقناع فيلسوف كان ينكر كل الكرامات .

ولقد اعترت ابن عربي حالة نفسية بعد أن مارس بعض المجاهدات في سن العشرين لم يفهمها والده ، فلما بلغت الى الفيلسوف ابن رشد الذي كان صديقا لوالده ، أراد أن يجعل منه موضوع دراسة وبحث لحالته النفسية التي لم يتمكن أباه من تفسيرها . ويحدثنا ابن عربي عن هذا اللقاء الذي تم بينه وهذا الفيلسوف المشهور :" دخلت يوما بقرطبه على قاضيها أبي الوليد ابن رشد ، وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه مافتح الله به علي في خلوتي ، وكان يظهر التعجب مما سمع ..فلما دخلت عليه قام من مكانه .... فعانقني وقال لي : "نعم " فقلت له "نعم " فزاد فرحه لفهمي عنه ، ثم إنني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له "لا " فانقبض وتغير لونه وشكك فيما عنده وقال : كيف وجدتم الأمر في الكشف و الفيض الإلهي ؟ هل هو ما أعطاه لنا النظر ؟ فقلت له " نعم و لا" وبين نعم ولا، تطير أرواح من موادها و الأعناق من أجسادها ، فاصفر لونه .... وقعد يجول وعرف ما أشرت إليه فإنه كان من أرباب الفكر و النظر العقلي ، فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلا ، وخرج مثل هذا الخروج من غير درس و لا بحث و لا مطالعة و لا قراءة و قال ،هذه حالة اثبتناها و ما رأينا لها أربابا ، فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغاليق أبوابها ، و الحمد لله الذي خصني برؤيته (ابن عربي الفتوحات ج1 199)

لقد لعبت هذه العوامل في بلورة شخصية ابن عربي و بلورة الذات أو الأنا الذي هو: "تكوين معرفي منظم موحد و متعلم للمدركات الشعورية و التصورات و التعليمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد و يعتبره تعريفا نفسيا لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد و من العناصر المختلفة لكينونته الداخلية و الخارجة .فمفهوم الذات يعد" بمثابة حجر الزاوية في الشخصية الانسانية و هو أهم عناصر التوجيه النفسي و التربوي . فمفهوم الشخص لذاته يؤثر تأثيرا بالغا في توافقه الشخصي و الاجتماعي " فمفهوم الذات

من العوامل الاساسية في توجيه سلوك الفرد و نكيفه فهو يعبر عن اعتزاز الفرد بنفسه و ثقته بها"

شيوخه :

كان لابن عربي الحاتم الطائي شيوخا كثيرون احتك بهم لطلب العلم و المعرفة وكل حسب اختصاصه ،إذ قاموا بتهيئته و تكوينه علميا و دينيا و فكريا و روحيا ، فتعلم منهم أنواع العلوم: علوم الفقه و الأدب و اللغة و الأصول وضرورة العمل على أداء واجبه الاستخلافي في الأرض و كيفية بذل الجهود للتحقق بالقرب الإلهي ليصل إلى المكاشفات و المشاهدات القلبية ونيل العلم . وقد نجد أكبر أثر في تكوينه :

*أبو بكر محمد بن خلف الاهبيلي أستاذه في علم القراءات وهو من أكبر العارفين بالقراءات واللغة العربية وكان مقدما فيها و له مؤلفات نافعة في اللغة و القراءات و التفسير.

*أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرطبي كان فاضلا زاهدا وكان عالما بالقرارات وطرقها

*الشيخ أبوجعفر العريبي كان له الأثر الكبير في تكوينه" ولقد لقينا من المشايخ و الاخوان و النساء مالو دونت أحوالهم وسطرت كما سطرت أحوال من تقدم، لرأيت الحال الحال ، والعين العين في الأعمال و العبد و الإثارات و صحة القصد ... و أنا أنشد لك من بعض أحوال من لقيت ، فمنهم وهو أول من لقيته في طريق الله العريبي رضي الله عنه وصل إلينا في إشبيلية في أول دخولي الى معرفة هذه الطريقة الشريفة ، فكنت أول من سارع إليه ، فدخلت عليه فوجدت شخصا مشتهرا بالطهر ، فتسميت له وعرف حاجتي منه فقال لي :" عزمت على طريق الله تعالى ، فقلت له : أما العبد فعازم و المثبت الله ، فقال لي : سد الباب و اقطع الأسباب ، و جالس الرهاب يكلمك الله دون حجاب ، فعملت عليها حتى فتح لي ، وكان بدويا أميا لا يكتب و لا يحسب ، و كان إذا تكلم في علم التوحيد فحسبك أن تسمع ،و كان قويا في دين الله لا تأخذه في الله لومة لائم "(ابن عربي

1989ص 90) وقد قال عنه بلاثيوس " كانت تعاليمه تقوم قي جوهرها على طاعة الله وقطع علائق الأهل لتستبدل بها علائق مع الله...ولقد أشار ابن عربي إليه في الفتوحات عدة مرات (بلاثيوس 1965 20 21)

*الشيخ موسى بن عمران الميرتلي الذي لقنه كيف يتلقى الإلهامات الإلهية " كان ابن عربي يجله كثيرا و يذكر عنه أنه سيد وقته ، ويعترف بأنه هو الذي أرشده إلى تلقي الإلهامات الإلهية " (ابن عربي ب.ت 102)

*الشيخ الحجاج يوسف الشبريلي الذي ساهم في تربيته الروحية و إعداده لنيل الإلهامات و تحقيق الكرامات.

*الشيخ أبو عبد الله بن المجاهد و أبو عبد الله بن قيسوة تتجلى طريقتهما في محاسبة الأقوال و الأفعال " كلاهما من الشيوخ الأجلاء الواقفين الذي بلغوا في محاسبة النفس على الأقوال و الأفعال مبلغا كبيرا ، و قد زاد عليها ابن عربي محاسبة الخواطر " (فرغلي 1968 37)

*الشيخ أبويحي الصنهاجي" لقيت من هؤلاء الطائفة جماعة من إشبيلية من بلاد الأندلس منهم أبو يحي الصنهاجي الضرير. كان يسكن بمسجد الزبيدي". (ابن عربي ج 1 268) كان مجتهدا في العبادة ،علمه أن يتقبل الصبر و اضطهاد العامة .

*الشيخ يوسف الإستيجي "كان يوسف هذا من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم" (ابن عربي الفتوحات ج 2 35) علمه القيمة الصوفية للصدقة .

*الشيخ أبو محمد عبد الله الشرفي علمه الخلوة في الظلام للتأمل و التفكير و طهير النفس بالزهد. "أبو عبد الله كان صاحب خلوة ظل نحو خمسين سنة لم يسرج له سراجا في بيته" (ابن عربي الفتوحات الجزء 1 168)، وتعلم التجوال من الصوفي السائح " صالح البربري .

*الشيخ الصالح أبا محمد المورووري من مدينة مورور الذي انتفع منه بمقام التوكل و الذي قال عنه ابن عربي أنه كان قطب التوكل في زمانه .

ومن النساء اللواتي تعلم منهن وأشار إليهن في كتاب الفتوحات ، الصالحة فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي بأهيلية التي حد منها سنتين وكانت تفضله عن باقي من كان يخدمها يقول عنها " خدمت أنا بنفسي إمرأة من العارفات بأهلية، يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنتين ، وهي تزيد وقت جدتي اياها على خمس و تسعين سنة ، كنت أستحي أن أنظر إلى وجهها و هي في هذا السن من حمرة خديها و حسن نعتها و جمالها... وكان لها حال مع الله و كانت تؤاثرني على كل من كان يخدمها من أمثالي : " ما رأيت مثل فلان : إذا دخل علي دخل بكله ، لا يترك خارجا عني شيئا و إذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي منه شيئا " وقد قالت لإبن عربي " أعطيت الفاتحة أصرفها في كل أمر شئته " وكانت تقول إذا جاءت والدته لزيارتها تقول لها : يا نور ، هذا والدي ، وهو أبوك ، فبريه و لا تعقيه" (ابن عربي 138ب. ت)

*الشيخ محمد بن المنعم الخزرجي الغرناطي " كان من أعلم أهل الأندلس بمذهب مالك "(فرغلي1968 23)

*الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحي حافظ لمذهب أبي مالك " كان فصيحا خطيبا . وقد جل قدره في إشبيلية ... و بلغ به العلم إلى مرسية بحيث أن يوسف بن عبد المؤمن ينزل له عن فرسه إكراما له "(أبو سعيد الأندلسي ص 324)

*أبو القاسم جمال الدين عبد الصمد " قاضي القضاة...كان فاضلا فقيها ، شافيعا صالحا عابدا عادلا"(فرغلي 1968 23)

* محمد عبد الحق ين عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي "حدثني بجميع مصنفاته في الحديث و غيره، وعين لي من أسمائها : تلقين المبتدئ و الأحكام الصغرى و الكبرى وكتاب العافية "(المقري نفح الطيب الجزء السابع ص 99)

* برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج البغدادي الحنبلي إمام الحنابلة بالحرم الشريف " سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبي داوود"(الجابي ص 25)

*يونس بن يحي بن أبي الحسن العباسي الهاشمي " سمعت عليه كتبا كثيرة في الحديث و منها كناب صحيح البخاري .

أما الصالحة الثانية فيخبرنا عنها الشيخ ابن عربي " ومنهم رضي الله عنهم شمس أم الفقراء بمرشانة الزيتون... ما لقيت في الرجال مثلها في الحمل على نفسها ، كبيرة الشأن في العامات و المكاشفات قوية القلب ، لها همة شريفة ولها التمييز ، تستر حالها جدا ، كانت تبدي منه في السراء شيئا إلي لما حصل عندها مني من المكانة ، وكنت أفرح لها بذلك لها بركات كثيرة ظاهرة ، اختبرتها مرارا في باب الكشف فوجدتها متمكنة الغالب عليها الخوف و الرضى "

جولاته ورحلاته :

تميزت شخصية ابن عربي بصفات المبدعين فزيادة على الاستغراق في التفكير و التأمل كانت لديه إرادة و مبادرة و إقدام وحب الإستكشاف و التجوال والسفر,

إن رحلات المتصوف محي الدين ابن عربي وتجواله في طلب العلم الاسلامي كانت مكرسة للتدريس و الدراسة و التعلم، تعلم منها منذ ملازمته للشيخ الصالح البربرمي " وكان هذا من الصوفية السائح ، أقام أربعين سنة في مسجد أبي عامر بإشبيلية بعد تجوال دام أربعين سنة أخرى " (ابن عربي ج2 20)

أول تجواله بدأها في بلاد الأندلس ، إذ ذهب إلى مورو للتمرن على رياضة التوكل وهي أعلى درجات التصوف على يد الصوفي " عبد الله لكي " ثم مر بمرشانة و لم يغادرها " دون ان يزور خطيب مسجدها عبد المجيد بن سلمة وكان خبيرا بالتجليات الصوفية و المواجيد ".(فاروق عبد المعطي 51 52)

في اشبيلية لم يترك كتابا إلا وقرأه ، ومما قرأ " السيرة لمحمد إبن اسحاق و المسند لإبن هبل و صحيح مسلم و البخاري " (ابن عربي 1968 5) ولقد جلبت له سياحته و أسفاره شهرة

كبيرة مما كان يجنبه من المعارف الصوفية و العلوم الالهية ، فذاع صيته بين البلدان القريبة من إشبيلية ، ولفته بها كثيرا من الشيوخ الذين سمعوا بعلو كعبه في الطريق الصوفي فقصدوا اليه طلبا للتعرف به و الإفادة من تجاربه ".(فرغلي 1968 48)

اشتهر بعلمه في الأندلس التي أصبحت مركز إشعاع العلم و التقدم و الحضارة غادرها نحو شمال إفريقيا . ولما وصل الى تونس سنة 590 هـ عكف هناك على قراءة كتاب " خلع النعلين لأبي القاسم بن قسالي وكتب عليه شرحا .غادر تونس متوجها لزيارة تلمسان ، زار على إثرها بعض الأولياء من بينهم قبر أبو حدين .انتقل بعدها إلى مراكش أين التقى بالشيخ الزاهد " أبو العباس السبتي " بعدها " انتقل الى فاس ، وقدمها استجابة لأمر الاهي صدر إليه ليصطحب من هناك شخصا إسمه محمد الحصار إلى الشرق ، خاتما بذلك تجواله ومتخذا وجهته شطر المشرق العربي وكان هذا بعد عام 597 هـ " (فرغلي 1968 45)لأنه " شعر ان تربيته الروحية و الكلامية قد نضجت بعد أن تعرف إلى سائر شيوخ الطرق الصوفية ومقاماتهم وإنها أهلا للعطاء " (بلاثيوس 1965 5) كما أن الوضع المتأزم في بلاد الأندلس جعل أن "غادر الأندلس تلك الفترة كثير من الكتاب و العلماء الذين توقعوا أسوء المصير، وآثروا العمل في جو أكثر استقرارا و طمأنينة مثل الشيخ محي الدين بن عربي شيخ المتصوفين الشهير. " غومس (اسيلبو غرسية 1956 36)

كانت وجهته الأولى القاهرة قال بوحدة الوجود ، فثار الفقهاء و أثاروا العامة و إتُهم بالزندقة و طالبوا بهدر دمه " إلا أن الشيخ أبا الحس البجاني سعى في خلاصه وتأول كلامه قائلا : " تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران " (ابن عربي ج4 559) ولم تطل إقامته في مصر لأنه فقد رفيق دربه الذي أمر باصطحابه فغادرها الى مكة " في هذه المدينة المقدسة ذاع صيته ، ولمع نجمه ، وبدأ الصالحون و العلماء يفدون عليه و يترددون إليه ، ومن بين هؤلاء الإمام الموكل بمقام إبراهيم " مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصفهاني ، وله ابنة من أرباب الأحوال و المقامات جمعت دين الحسنين

الظاهري و المعنوي : ووصفها ابن عربي بأنها من العبادات العالمات السائحات الزاهدات و أطلق عليها لقب شيخه الحرمين وموبية البلد الأمين اسمها النظام " (ابن عربي 1312 2).اتخذها ابن عربي رمزا ظاهريا للحكمة أبدع بها قصائد سجلها في ديوان ترجمان الاشواق

أقام ابن عربي في مدة ثلاث سنوات " تلقى إشارات من السماء تدعوه الى متابعة السياحة من جديد، إذ تنبأ له شيخ صاح ممن كان ابن عربي يقوم على خدمته في مكة أنه سيذل له أكابر الناس و أرفعهم شأنا "(بلاثيوس1965 66). وفعلا عندما وصل إلى قونية فخرج الملك كيكاوس الأول سنة 607 هـ لاستقباله وهذا دليل على أن شهرته سبقت وصوله . وحاول التقرب منه كثير من الناس ، كما كان يجتمع بالمريدين من الصوفية لينتفعوا بعلمه ثم رحل الى بغداد حوالي 608 هـ ليتعرف على الصوفي " شعبان الدين عمر السهر ردمي " صاحب كتاب : عوارف المعارف " الذي قال عنه حينما قابله "أنه بحر الحقائق ، وقال المؤرخ محمد بن سعيد الديثي عنه " قدم الشيخ محي الدين بغداد ، فاجتمعت به ، فوجدته فوق ما يوصف ، وأجل من أن يعرف فأخدت عنه شيئا من مصنفاته "(ابن عربي 1312 هـ 2)

بعد هذه السياحات الطويلة نزل إلى سوريا التي كان يراها أطيب البلدان إقامة ، فاستقر في دمشق ابتداء من سنة 620 هـ (1223م) وهو في سن الستين ظل فيها عابدا وعاكفا على عبادته يحرر ويكتب ويعلم رغم بلوغه الثمانين .قال عنه ابن النجار محي الدين " احتميت بالشيخ محي الدين رضي الله عنه بدمشق ، فوجدته إماما عالما ، كاملا متبحرا في العلوم راسخا في الحقائق فأخذ عنه شيئا كثيرا " .(ابن عربي 1312 31)

أما أقصى القضاة أبو يحي زكريا بن محمد بن محمود الأنسي قال : " رأيته بدمشق سنة ثلاثين وستمائة وكان شيخا عالما عارفا متبحرا في العلوم الشرعية و الحقيقية وكان مقتدى أهل زمانه وليس له نظير في شانه وعلو في مكانه " (ابن عربي 1312 ص 32 33)

لم يغادر الشيخ ابن عربي سوريا إلى أن وافته المنية في ليلة الجمعة سنة 638هـ الموافق ل 1240م ،ودفن في قرية الصالحية خارج مدينة دمشق.

مكانته في عصره : لقد مكن الشيخ تحصيله العلمي بأن يلتحق بديوان بعض ملوك المغرب " كان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب "(الشعراني 1959 7).ولقد شهد الكثير بعلو مكانة الشيخ ابن عربي و قد بلغت حتى كبار الملوك ، إذ كان ملك قونية يستشيره في بعض الأمور وكان الشيخ يرد على كتاباته .فقد جاء في الفتوحات وهو يرد عليه " عليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم، و ساوي بينهم كما ساوى الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تقل هذا ذو سلطان و جاه و مال كثير، وهذا صغير و فقير و حقير، ولا تحقر صغيرا و لا كبيرا في ذمته، واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد، و المسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، كذلك هو الأمر، فالإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان ما له وجود إلا بأعضائه و جميع قواه الظاهرة و الباطنة."(ابن عربي الجزء الرابع ص601).

وقد سئل الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي :" كيف وجدت الشيخ محي الدين : فقال وجدته بحرا لا ساحل له. و سئل الشيخ محي الدين: كيف وجدت الشيخ شهاب الدين قال: وجدته عبدا صالحا"(البغدادي1334 27)

ويقول فيه القاصي أبو يحي زكريا بن محمد الأنسي : "رأيته بدمشق سنة ثلاثين و ستمائة و كان شيخا عالما عارفا متبحرا في العلوم الشرعية و الحقيقية، و كان مقتدى أهل زمانه و ليس له نظير في شأنه و علو في مكانه."(البغدادي 1334هـ 32 33)

ولقد كتب عماد الدين ابن كثير عنه في كتابه "البداية و النهاية "كان شيخا جليلا، عالي القدر، رفيع الشأن في العلوم الشرعية، متمكنا من الأسرار الحقيقية ...و كان له قدم في الرياضات و المجاهدات و كثرة الأسفار"(البغدادي 1334هـ ص36)

أما عبد الله أسعد اليافعي فقال عنه " هو الشيخ الإمام الزاهد، الولي، بحر الحقائق و الفنون ، ذو العلوم المفيدة و التصانيف السعيدة ...لم يكن له في فنه نظير ولا في عصره شبيه ...صاحب العلوم اللدنية و الأسرار الربانية ."(البغدادي 1344هـ 87)

قال الشيخ سبط أبي الفرج ابن الجوزي كاتب من بغداد و من مؤلفاته "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" قلت ما أنصفه في قوله، كان يحفظ الاسم الأعظم ، فإن الإنسان إذ كمل صار الإسم الأعظم، إذ المراد من الإسم الأعظم سرعة الإجابة."(البغدادي 1344 هـ40)

لكن رغم هذه المكانة التي حظي بها إلا أنه تعرض لانتقادات لاذعة من خصومه و خاصة فيما تعلق بوحدة الوجود واتهموه بالكفر و الجهل وقد استفتى السلطان الفقيه ابن الخياط أبا بكر بن محمد بن الخياط المجلاني في أمر كتب الشيخ قائلا " ما يقول الفقيه في الكتب المنسوبة إلى الشيخ محي الدين بن عربي رضي الله عنه، كالفتوحات المكية و فصوص الحكم، و غير ذلك، هل يجوز تعلمها و إظهارها للناس واعتقاد ما فيها أم لا ؟ و هل هي من العلوم النافعة, فإن شيخنا شيخ الإسلام، ..أجاب :"لا يجوز ولا يحل تحصيل كتب الشيخ محي الدين محي الدين رضي الله عنه لا قراءتها و لا إقرائها "(فرغلي ص150 151) لكن الصوفي الفقيه الشعراني عبد الوهاب المصري (798هـ 973 هـ) "حكم على من تعرض لتخطئته أو تكفيره ، بالجهل و الحرمان، وعدم الفهم و ضعف الإيمان"(الشعراني 1343 124)"

أعماله و مؤلفاته

إن سعة الإطلاع و المعرفة وامتلاك قدرات ذاتية و خصوبة في الخيال ، و إيجابية في التفكير ووجود مناخ عام لقبول الأفكار الجديدة ، و تشجيع الآخر مكن ابن عربي من إبداع أعمالا مميزة ، فلقد ألف خلال حياته الجوالة الكثير من الكتب الأدبية و الفقهية و العقائدية و الروحية و الصوفية أثرى بها المكتبة العربية و الأجنبية دلت على أنه أكثر علماء عصره

تأليفا و أغزر الكتاب علما و أخصبهم عقلا و أوسعهم خيالا، إذ امتزجت أعماله بالفلسفة و جاء بنظريات منها مذهبه في التصوف ونظرية وحدة الوجود التي تحفظ الكثير من المسلمين على بعض ماجاء فيها والحب الالهي فلقد ذكر عماد الدين عن كتابه الفتوحات المكية و فصوص الحكم " كتابه المسمى بالفتوحات المكية ..منه ما يعقل و منه مالا يعقل، وما ينكر و ما لا ينكر ...و صنف تصانيف كثيرة أجودها كتابه المسمى " فصوص الحكم" منه مقبولة و مردودة"(البغدادي 1344هـ37).الفتت نظر المستشرقين و أعجبوا بها. بل أعجب بها هو بنفسه قائلا و رادا على من نسبوا إليه من الكفر و الزندقة :

خصصت بعلم لم يخص بمثلـــــه سواي من الرحمن ذي العرش و الكرسي

و أشهدت من علم الغيوب عجائب تصان عن التذكار في عالم الحـــس

فيا عجبا إني أروح و أعتـــــدي غريبا و حيدا في الوجود بلا جنـــــس

لقد أنكر الأقوام قولي و شنعـــوا علي بعلـــــم لا ألوم به نفســـــــي

فلاهم مع الأحياء في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمـــس"(ابن عربي 2002 49)

ولقد ذكر أنه " ألف... مائتين و خمس مائة و ثمانين كتابا ورسالة على حد قوله في نص الإجازة التي أجازها للسلطان المظفر بهاء الدين غازي بن الملك العادل، و كان ذلك عام 632هـ . هذه المؤلفات، بعضها يتألف من مجلدات تخص الفلسفة و الشعر و السيرة و التصوف حتى نذكر منها :

*كتاب التدبيرات الإهية

*كتاب مواقع النجوم

*كتاب فصوص الحكم

*كتاب إنشاء الجداول و الدوائر " الذي يشرح آراءه في الكون بأشكال هندسية بحتة . و هو يصرخ بأنه في كتابته كلها رهين بآمر الإلهام اللإهي و التوجيه الرباني.

*كتاب الإسراء إلى المقام الأسرى : صور فيه معراجه الروحي وما به هذه من كشف وما تعرضت له روحه من نفخات إلهية هبة و كرما .

*ديوان ترجمان الاشواق .

* الفتوحات المكية .

* فصوص الحكم.

*محاضرة الأسرار ومسامرة الأخيار.

*مشاهدة الأسرار القدسية و مطالع الأنوار الإلهية.

*كتاب الموعظة الحسنة.

*تاج السائل ومنهاج الوسائل.

*كتال روح القدس في مناصحة النفس .

*كتاب روضة العاشقين.

*كتاب الإشارات في أسرار أسماء الإلهيات و الكنايات.

*كتاب المعلوم في عقائد علماء الرسوم .

*كتاب الدرة الفاخرة .

*كتاب التدبيرات الإلهية .

*مشكلة الأنوار فيما روي عن النبي من الأسرار .

*كتاب الأمر المربوط في معرفة ما يحتاج إليه أهل طريق الله من الشروط.

*كتب المختصرات في الحديث .

*اختصار المسلم .

*الديوان.

*إختصار البخاري

*إختصار الترميذي.

*كتاب الجمع و التفصيل في أسرار المعاني و التنزيل .

*كتاب مفتاح السعادة في معرفة المدخل إلى طريق الارادة .

*كتاب مناهج الإرتقاء إلى افتضاض ابكار البقاء يتضمن ثلاثة آلاف مقام .

*كتاب التجليات.

*كتاب كشف المعنى عند سر أسماء الله .

*كتاب الدليل في إيضاح السبيل في الوعظ.

*كتاب نتائج الإنكار و حدائق الازهار .

*كتاب كنز فيما روي عن النبي المختار من الأدعية والأذكار.

*كتاب الإنزالات الوجودية من الخزائن الجودية.

*كتاب أنوار الفجر في معرفة المقامات .

*كتاب تاج السائل و منهاج الوسائل .

*كتاب الاغلاق في مكارم الاخلاق.

و يقول الشيخ محي الدين ابن عربي :" أما الكتب التي أمرني الحق سبحانه وتعالى بوضعها ولم يأمر بإخراجها للناس وبثها في الخلق فمن ذلك (البغدادي 55 56)

*كتاب العين.

*كتاب العلم .

*كتاب الرقيم .

*كتاب مفاهيم الغيب .

*كتاب القدرة كتاب البقاء كتاب الخزائن .

كتاب المعارج.

كتاب الإتيان.

كتاب الحكمة.

*كتاب النور .

*كتاب كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى.

*كتاب الميزان في صنعة الإنسان .

*كتاب المحجة البيضاء.

*كتاب الدعاء و العجابة و غيرها من الكتب ويقول البغدادي : جميع هذه الكتب التي لم تخرج إلى الناس ولم تبث في الخلق ، خرج بعضها في حياته و بعضها بعد وفاته.

منهج محي الدين ابن عربي: لم ينهج ابن عربي في أفكاره و معرفته منهج الفلاسفة مستخدما المنطق و العقل و البرهان لاكتساب المعرفة ، بل غاير اكتسابه للعلوم وللحقيقة الوجودية عن طريق الفكر ، معتمدا على منهج التصوير العاطفي و الفيض الإلهي الذي يقذف في القلوب "إعلم أن علومنا وعلوم أصحابنا ليست عن طريق الفكر و إنما هي من الفيض الإلهي "(الشعراني 1344هـ 259) إن هذا المنهج يهمل العقل في تلقي المعرفة. "فإن العقل قاصر و عاجز لمعرفة الحقيقة الإلهية فهو من الأمور التي لا يقوى العقل على إدراكها." (نيكلسون 1956 17) .فالمعرفة عنده مبنية على شيء وجداني له علاقة بالإيمان وبالإحساس الداخلي فهو يصل إليها مباشرة بغير وسائط أو براهين تسمى الكشف أو الإلهام." إن منهج ابن عربي في المعرفة هو منهج ذوقي كشفي إلهامي، لا دور للعقل فيه وهذا نتيجة تجربة روحية، فلا حاجه له للمنطق. " (عبد الباعث 2002 811) ذلك لأن الشيخ الأكبر يأخذ على العقل عجزه و قصوره على الإدراك. فالمعرفة محلها القلب فالقلب عند ابن عربي هو" بيت الله و موضع نظره، و معدن علومه ، و حضرة أسراره، و مهبط ملائكته، وخزانة أنواره...ليس لعضو ولا جارحة حركة، ولا ظهور و لا كون ولا حكم

ولا تاثير إلا عن أمره " (ابن عربي 1995 130). " لقد آثر أن يهمل منهج العقل الذي هو منهج التحليل و التركيب و يأخذ بمنهج التصوير العاطفي و الرمز و الإشارة و الإعتماد على أساليب الخيال في التعبير . و ربما كان عذره في ذلك لأنه " ككل صوفي يعالج مسائل يستعصي على العقل غير المؤيد بالذوق أن يدركها و يستعصي على اللغة غير الرمزية أن تفصح عن أسرارها."(عفيفي .ب.ت 9) فالعلوم و الكشف لا تصدر عن الفكر و الاستدلال، بل عن طريق علوم الذوق ، والأحوال و الذي يسميه أيضا علم النظرة ، وهو يشبه ما يطلق عليه المحدثون إسم الحدس العقلي أو الحسي (Intuition) وفيه يسهم الخيال بأكبر نصيب و يعرف لنا ابن عربي هذا الذوق الصوفي، في كتابه الفتوحات المكية، تعريفا رائعا، فيقول : أنه « ... أول مبادئ التجلي. وهو حال يفجأ العبد في قلبه، فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا». و هو أول مبادئ التجلي ،و التجلي _ و هو ما يعرف بنظرية الفيض– نوعان : التجلي الذاتي حيث يتجلى المطلق كالعيان الثابت، والثاني التجلي الشهودي، حيث يتجلى المطلق كالعيان الظاهري, وحسيه أن الله اختص طائفة من أهل الطريق منحهم الكشف عن قلوبهم ليروا عظمته وجلاله و يوفون الله حقه بالعبادة و التقديس :" لله رجال كشف لهم عن قلوبهم فلاحظوا خلاله المطلق فأعطاهم بذاته ما تستحقه من الآداب و الإجلال ، فهم القائمون بحق الله لا بأمره ، و هو مقام جليل لا يناله إلا الأفراد من الرجال ...فهؤلاء خصائص الله قاما بعبادة الله على حق الله ، وهم الخارجون عن الأمر كالملائكة المسخرة الذين يخافون ربهم (ابن عربي 2004 29) و يعد التجلي من **مفاهيم نظرية وحدة الوجود: فما هي نظرية وحدة الوجود ؟**

هي نظرية مبنية على أنه يوجد وجودا واحدا فقط ، ألا و هو وجود الله ، فلا موجود إلا الله فهو الوجود الحق و أن الله هو الذي يمد غيره بالوجود ، و أن الشمس لم توجد بنفسها بل أوجدها الله واحد الوجود ، و أن كل المخلوقات استمدت وجودها من الله و إن وجودنا من وجود الله ، فهو الأول ليس قبله ابتداء و الآخر ليس بعده انتهاء . إن الوجود الحقيقي هو

وجود إله واحد أصل كل الوجود وأول مراتب الوجود هي مرتبة الذات الإلهية المشهودة في كل قلب ، فهو عين الوجود كله وجوهر الوجود الواحد المطلق. ويشرح البكري في مفهوم وحدة الوجود ، أن الله هو القائم على كل نفس بما كسبت ، ومن حيث تجليه و إمداده و توليه لأن هذه المدة الفانية المقيدة المحدودة هو وجوده ، تعالى الله على ذلك علوا كبيرا ."ويشير ابن عربي في الفتوحات "الحق تعالى هو الموصوف بالوجود المطلق، لأنه سبحانه و تعالى ليس معلولا لشيء ، بل هو موجود بذاته، و العلم به عبارة عن العلم بوجوده، ووجوده ليس غير ذاته، مع أنه غير معلوم الذات، لكن يعلم بما هو عليه من صفات المعاني و هي صفات الكمال، و أما العلم بحقيقة ذاته فممنوع لا يعلم بدليل ولا برهان عقلي ولا يأخذها حد، فإن الله سبحانه و تعالى لا يشبه شيء ولا يشبهه شيء، ...فمعرفتك به إنما هي أنه ليس كمثله شيء ... و معلوم ثان، هو الحقيقة الكلية التي هي للحق و للعالم، لا تتصف بالوجود ولا بالحديث ولا بالقدم، إذ هي في القديم إذ وصف بها محدثة، فلا تعلم المعلومات قديما و حديثا حتى تعلم هذه الحقيقة، ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الأشياء الموصوفة بها، فإن وجد من غير عدم متقدم كوجود الحق و صفاته قبل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها، و إن وجد شيء عن عدم كوجود ما سوى الله تعالى و هو المحدث الموجود بغيره قبل فيها محدثة، وهي في كل موجود بحقيقتها فإنها لا تقبل التجزؤ فما فيها كل و لا بعض، ولا يتوصل إلى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا برهان، ومن هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم و لا بالتأخر عنه، و لكنها أصل الموجودات عموما، وهي أصل الجوهر ."(ابن عربي الجزء 1)

ويقدر ابن عربي أن وحدة الوجود "تقوم بوحدة حقيقة الوجودية بين جميع الكائنات ، وهي عبارة عن جريان الذات الإلهية في صورة الموجودات ، و طابعها العموم ، لأنها تشمل الكون كله بما فيه (الحنفي 2003 628) لا يوجد فرق بين ما هو خالق و ما هو مخلوق ، فالله يحوي في ذاته كل المخلوقات وهي تقر على الوحدة المطلقة للوجودين ، وقد

رفض أعلام الصوفية أن تُفهم الوحدة على أنها خلط بين الوجودين وقد شرح ابن عربي مذهبه من وحدة الوجود قائلا : " إياك و الغلط بين الوجودين ، فإنه لا حلول و لا إتحاد ولا يلحق عبد مرتبة ربه أبدا ولو صار الحق تعالى سمعه و بصره وجميع قواه ، فإن الحق تعالى أثبت عين العبد معه بالضمير في قوله في الحديث القدسي " كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به إلى آخر النسق ، و قد قال : " وهو معكم أين ما كنتم " فهذا يشعرنا بأنا معه في الأزل كما يقول بذلك الفلاسفة : قلنا : نحقق أن العالم قديم في العلم الإلهي ،حادث الظهور "(البرزخي)

يبدو أن ابن عربي كان حكيما في نظريته ، مستندا إلى الكتاب و السنة في المعرفة الإلهية " فهو لم يعالج فكرة وحدة الوجود على النحو الذي عرُف في الديانات القديمة و الفلسفية القائلة بالإتحاد و الحلول و ما تنطوي عليه من أفكار تهدم الشريعة ،ولم يقل بوحدة الوجود وحدة مادية تجمع بين الروح و المادة على غرار ما عرفه فلاسفة اليونان، إنما فكرته مغايرة لذلك فهي تفرق بين الله والعلم ، ، و ترى أن هذا العالم الظاهر لا وجود له حقا ، إنما الوجود الحق لله تعالى ."(عبد الوهاب 1945 67)

وتجربة الإتحاد تقوم على **الإتحاد** بالذات الإلهية ، الذي يراه ابن عربي متخيلا أكثر منه حقيقيا ،هو إتحاد الخالق و المخلوق مع احتفاظ كل منهما باستقلاليته . فيه يشاهد المريد محبوبه بالقرب منه و كأنه يشاهده حقا فيشعره هنا بلذة الوصول وهي أعذب من الوصول الجسماني .كما يرتبط مفهوم مذهب وحدة الوجود أيضا بفكرة الفناء. إذ ظهرت عندما عايش ابن عربي حالات وجدانية ألا وهي حالة الفناء فما هو الفناء ؟

الفناء عند الصوفية هو نهاية المجاهدات و الرياضات الروحية وهو الفناء في الذات الإلهية. ويصف الشيرازي الفناء بأن السالك لا يصبح يحس عند درجته بشيء من ظواهر جوارحه ، ومن الأشياء الداخلية فيه و الخارجة عنه ، أي لا يعود يشعر بنفسه ، و يغيب

عن إدراكه لذاته لفنائه في المحبوب ذات الله ." إن الفناء هو أن تبدو لك العظمة فتنسيك كل شيء، و تغيبك عن كل شيء، سوى الواحد الذي ليس كمثله شيء و ليس معه شيء. أو تقول: "هو شهود حق بلا خلق ، كما أن البقاء هو شهود خلق بحق ... فمن عرف الحق شهده في كل شيء . و لم ير معه شيئا لنفوذ بصيرته من شهود عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح، ومن شهود عالم الملك إلى شهود فضاء الملكوت . و من فني به انجذب إلى حضرته ، في شهود نوره عن كل شيء، ولم يثبت مع الله شيئا". (بن عجيبة 1972 296). ويعتمد الفناء عند ابن عربي على الكشف الذي يعد وسيلة المعرفة كما صرح في أكثر من موقف بأن علوم هذه الطائفة ليست من قبيل الأخذ بالآخرين ، إنما هو وهبي من الله يحدث بالتجلي على القلوب عندما تصفو و تصبح في شفافية روحية بعيدة عن المادة فيفنى العبد عن نفسه وتقوم فيه المعاني على حسب يتجلى عليه الحق بالشكل الذي يريده" (ابن عربي 118). ولقد اتهمت فكرة الفناء بالخيالات الفاسدة لما يرويه من شهود، و أنها كفر وبدعة وفساد العقيدة عند هؤلاء الصوفية ، مما دفع بالكلابادي للدفاع عن فكرة الفناء " ليس الفاني بالصعق ولا بالمعتوه ولا الزائل عنه أوصاف البشرية ،فيصير ملكا أو روحانيا ولكنه ممن فنى عن شهود حظوظه (الكلابادي 1960 100)

ومن هنا يتضح أن وحدة الوجود التي قال بها ابن عربي و الجيلي هي وحدة روحية قائمة على الذوق و الكشف و الإلهام ، وليست مادية ،خلافا لنظرية الفلاسفة الذين يرون أن الوجود يجمع بين المادة و الروح ، لأنهما شيء واحد ، في حين أن الصوفية يرون العالم الظاهر لا وجود له ، وإنما الوجود لله تعالى.(عبد الباعث 2002 124)

اعتمد بن عربي أيضا على المنهج الرئيسي للتصوف و هو **الذكر** و لغة **منهج التصوير الروحي** ،التي تؤلف بين العالم المادي المحدود و العالم الروحاني اللامتناهي اللا محدود و تصوره بلغة ممزوجة بالخيال و الرموز للتعبير عن أسرار و حقائق ذوقية. و **الخيال**" هو ذلك العالم الذي فيه تقع الُرؤى و الكشوف .عموما كل التواريخ الرمزية التي تمنحنا عنها

الرمزية و التي لا تمنحنا عنها الإدراكات أو التمثيلات الحسية سوى معطياتها المادية البسيطة. إنه علم التجليات الموجهة حصرا للمتصوفة و لكل الكرامات التي تتعلق به فبفضله يغدو الخارق، وما يرفضه العقل ممكنا للوجود"(ميرساد 1954 220)

فهو الوسيط الذي يمكننا من التواصل مع المطلق وهو نوعان :**الخيال المتصل** مرتبط بالذات الإنسانية ، حضرته مؤقتة و مقيد بشكل لا ينفصل عن العالم الحسي ، وهو قادر على تأليف عدد غير محدود لأنواع مختلفة من الصور، و هذا بقدر عدد الاحتمالات. أما **الخيال المنفصل** هو الوسيط الذي يمكن الصوفي من التواصل مع المطلق العالم البرزخي، أو العالم الروحاني، المرتبط بالذات الإلهية الذي لا يمكن لمسه لكن قابل للإدراك , طبيعته خلاقة تعطيه القوة لمعالجة الصور و الأشكال، بعيدا عن التقيد بالمجال المحسوس المعتاد . وهذا الخيال ،" إنه علم يملك القدرة على إيجاد المستحيل و الصلاة و الدعاء هو ما سيشغل تلك القدرة".(كوبان 2006 217) هو حضرة ذاتية مستقلة تتحرك من شدة الوجد الكامنة في الذات . هذا الوجد الذي هو الدرجة العليا للحب و عرف على أنه: " لهيب ينشأ في الأسرار وينسج عن الشوق ، فتضطرب الجوارح طربا أو شوقا." (سعد الحكيم 1981 493) . وقد يكون التجلي خياليا أو عقليا ولا نريد هنا أن ندخل في حقائق فكرته. ويكفي أن نقتصر على ما ذكره بصدد الذوق الخيالي لنجد أن التجلي في الصور الخيالية يتم على مرحلتين. ففي المرحلة الأولى تعرض الصورة الخيالية كلية وغامضة. وهذا هو التخيل المبدئي الذي يعرض لصاحبه دون فكر. أما في المرحلة الثانية فتبدأ عملية خيالية شبه شعورية ترمي إلى تفصيل ما تضمنته النظرة الخيالية الأولى من تفاصيل. وبقدر كمال الخيال الثاني يكون الاتساق بين هذه التفاصيل .وقد عبر عن فكرة تفصيل الخيال فقال : " أن الذوق يخرج عن حالة الجمعية إلى حالة التفرق» وتظهر الأشياء دفعة واحدة «وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا في وجودها. فأما له، وأما عليه، فتتعلق بعينه صور بصره، وبإذنه تتعلق صور سمعه، وكذلك سائر حواسه في ظاهره، وتتعلق

بباطنه صور أعمال باطنة، من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنية». فإن كانت توجب فرحا فرح وكذلك في جميع أحواله الوجدانية وغيرها»... وهذا من أعجب المشاهد، وقليل، وأجده في هذه الدار من أهل الطريق، لعدم كشفهم وتحققهم .«ويفسر لنا هذا سبب الاضطراب والتفاوت في إنتاج بعض المفكرين. فهو يرجع في نظر ابن عربي إلى أن هؤلاء لم يرزقوا علم النظرة وهو يقول في ذلك : «إن أكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم» .ولئن أراد المرء أن ينظر في نتاج ما يصلون إليه ليجد أصلا أو أساسا يمكن أن يرجع إليه جميع كلامهم وأقوالهم فلن يجد شيئا .أما ابن عربي فإنه يحدثنا عن نفسه حديث الواثق فيقول: «إنه يعرف كيف يفصل النظرة الخيالية التي تشرق في نفسه وكيف يجمع لها كل تفاصيلها ويربطها ربطا محكما".

خلاصة عن الحالة:

نشأ ابن عربي تلقى تربية صالحة من أبوين صالحين منذ طفولته إذ نشأ حسب ما ذكره في مؤلفاته تنشئة دينية وأخلاقية روحية متشبعة بالعلم و الإيمان بعيدا عن العنف و الإهمال أو التذليل الزائد ،و التي حررته من مشاعر القلق و الضيق «فالأسرة هي التي تغرس مبادئ التعاطف و السكينة و المحبة و التراحم و الولاء و صانعة الأجيال و المسؤولة عن إشباع حجاته المادية و النفسية و الروحية " لذا كانت الأسرة لها الدور الأول في بلورة شخصية الطفل " فالأسرة هي صانعة الأجيال و هي التي تتولى شخصية الطفل، منذ نعومة أظافره، بالرعاية و العناية و الإشراف و التوجيه و التربية، وهي التي يتوفر فيها إشباع حاجات الطفل المادية و الاجتماعية و النفسية و الروحية و الأخلاقية، فيشعر في ظلها بالانتماء. فهي المأوى و المسكن و الملاذ، و هي مصدر الدفء و الحب و الحنان و العطف فيها"(العيسوي 1986 160). فالأسرة تقدم لنا المثل الأعلى و النموذج الذي يقتدى به وهي التي تعمل على زيادة الثقة في نفسية الشخص و تنمي قدراته الشخصية و تجعله شخصا متميزا فلقد أبرزت الدرسات بوجه عام مدى دور تنشئة الأسرة بالخصوص في

مساعدة الفرد على تنمية ميوله " التي تنتقل إلينا بالتربية و اللغة و التقليد أو بالوراثة " (صليبا 1994 243) إطلاق طاقات الإبداع وصقل شخصية الفرد، فعندما اعترت ابن عربي حالة نفسية ، أخذه إلى الفيلسوف ابن رشد لكي يشرحها له ولم يقم بصده وعدم تصديقه لها ، كتشجيع له على دخوله الطريقة الصوفية ، ولقد عمل نسبه و معلميه و شيوخه على غرس النماذج الفكرية و الروحية و المعرفية دون أن ننسى البيئة و العصر الذي عاش فيه أين جاء التصوف كرد فعل على انحلال القيم آنذاك .و كل هذا لعب دورا مهما في توجهه الصوفي الذي جعل منه شخصية متميزة و ذات مكانة في مجتمعه الإسلامي و الغربي بنظرياته الفلسفية و المشاعر جد مميزة الذي أظهر فيها أحاسيس جد خاصة من المشاعر الإيجابية اتجاه نفسه واتجاه الآخرين و تقديره للذات، و هذا ما انعكس على معاشه النفسي فهو يعيش طعم الحب غير المشروط .هذا الحب الذي يعتبره دين عالمي بالنسبة له ، وهو يجعل الإنسان يعيش التسامح والأمان الداخلي مع نفسه والسلام مع الآخرين .و ما أحوج البشرية لهذا الحب .

قبل أن نذكر الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي يجب ذكر التقنية التي يتبعها كل صوفي و من بينهم اين عربي للدخول في عالم المدركات الحسية الخارقة

- **تقنية التأمل والدخول في حالة متغيرة للوعي**

يحتاج الصوفي في مجاهداته لترويض النفس وتهذيبها ومراقبة أفعاله و التخلي عن ما يخالف الشرع قولا و عملا و الوصول إلى مرتبة الإنسان الكامل الذي لا تقيده حدود زمانية ولا مكانية فتتجلى له الأنوار و الأسرار الإلهية ، إلى معلم مربي و هو يعبر عنه بالشيخ و هو بمثابة الطبيب النفسي فالشيخ ضروري و اضطراري للسالك :" لو أن رجلا جمع العلوم كلها ، وصحب الناس لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب ، ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورغبات نفسه فلا يجوز الاقتداء به في

المعاملات " (نيكلسون1951 37) هذا الشيخ يكون خبيرا قد سلك طريق التصوف و تتلمذ هو الآخر عن طريق مرشد . و قادرا على هداية الناس و صارما إزاء التجاوزات عن زلات اللسان. ومن واجبات المريد نحو شيخه أن لا يخالفه للسير في طريق التصوف وتذوق حلاوة الإيمان ولا يمكنه أيضا أن ينفصل عنه حتى يأذن له . إنها رحلة ثنائية غايتها النهائية إعداد النفس للبلوغ إلى الحضرة الإلهية ، حيث الحب و النشوة و الأمن النفسي و الارتياح و القرب " وكان صفة القرب أو البطون في النفس بتأثير الشطيحات الفعلية منها أو المفتعلة، أثر كبير في انتفاء عنصر المفاجأة انتفاء لم يعد معه الصوفي الواصف يواجه إلها لا عهد له به إلها بعيدا كل البعد ، مفارقا كل الفرق ، بل هو الآن أمام إله يعرفه، "إله أقرب إليه من حبل الوريد" لا يفاجأ بقربه...و لقد عملت تربية المريدين و السالكين على أيدي مشايخ الطرق تهيئة الأولين لتقبل صفة البطون أو القرب تدريجيا فكان ذلك وقاء لهم من عنصر المفاجأة التي قد تذهب بعقول من يتعرضون للألوهة بدون دليل مرشد يهديهم إلى سواء السبيل. "(نهاد 1994 78 79)

كيف يتعلم المريد من الشيخ تقنيات التأمل الصوفي :.يلتقي علم النفس و طريقة الصوفيين في أن النفس لكي ، تتخلص من شوائبها و من صراعاتها صراع الشر و الخير ، يجب أن تدخل في مجاهدات و رياضات نفسية و روحية و يشبه هذا الطريق بالعلاج النفسي و يسمى عندهم بالطريقة ، فلا يتمكن المريد الوصول إلى درجة الأولياء و ينعم بالطمأنينة الهدوء النفسي و الكرامات إلا بعد ترويض النفس الشهوانية الليبدو أو الهو التي تقف حاجزا عن توحد الروح بالله و الاستعانة بشيخ مرشد. لأنه يلعب دورا كبيرا في التأثير على الجانب النفسي و الروحي للمريد. فهو المحفز و المشجع و هو المراقب للسلوك وفي نفس الوقت المرشد الذي يعد النفس لبلوغ الحضرة الإلهية والمساعد للتخلص من صراعات النفس (الغرائز البدائية والعدوانية) والوصول بها إلى نفس مطمئنة و الشيخ المرشد شأنه شأن الطبيب النفسي عندما يعمل على اللاشعور لمساعدة المريض. لكن هناك اختلاف في

العلاقة فعند الصوفية فعلاقة المريد بالشيخ علاقة روحية لمعرفة الطريق و الوصول إلى عالم المثل و إلى الإنسان الكامل ، أما بالنسبة للطبيب و مريضه فهي علاقة ثقة وقتية تنسج لأجل حل مشاكله النفسية والشفاء.

يجلس المريد أمامه في مكان هادئ و يغمض عينيه مع محاولة إيقاف جميع الحركات و توقيف الذهن عن التفكير . فقط يتخيل نفسه في حضرة الشيخ بحيث ينفي كل شيء من حوله ولا يسمع أو يشعر بأي شيء. الأساس هو إدخال الشيخ في قلبه و التحاور معه روحيا لبناء علاقة و تواصل فعلي معه . النقطة الوحيدة و الأساسية في هذا القاء التدريبي هو التفكير في أستاذه الروحي وفي خصائصه و سماته لتشكل تلك الصورة في الذهن و يدرك و يستوعب العقل خصائصها .

من خلال تلك الجلسات الروحانية التي تعمل على مراقبة النفس و تعلم فلسفة التأمل، يعمل المريد على أن يسكن شيخه في قلبه ،أي يكون منصهرا فانيا فيه بحيث يصبح واحدا مع شيخة ،أي يتخلى المريد عن إرادته لتحل محل إرادة الشيخ عن طريق الإيحاء .فبالفكر ينصب فقط في أنهما جسدان في روح واحدة ، كأن واحد مندمج مع الكل المتمثل في الوجود الإلهي . يجوز للمريد أن يمارس التأمل الصوفي على فترات لتتوالى تدريجيا جلساتها إلى ساعات ، فقط المريد يغمض العينين ويوقف جميع الحركات و يقوم بتلاوة الذكر في القلب كثيرا .

إن ترديد كلمة لا إله و التي آخر حرفها الهاء مع كل شهيق و"إلا الله " و الذي آخر حرفها الهاء أيضا مع كل زفير من شأنها أن تمس القلب من حيث حرارتها و طاقتها تنتشر و تسري في كافة أنحاء الجسم. .

يكتسب الصوفي المعرفة الإلهية التي تساعده على التوحد مع الله و التواصل الروحي والاعتياد على الأنوار الساطعة المتألقة هو شيخه ، بحيث يقوم باهتمام شديد وتركيز عميق

للعقل بإذابة نفسه في نفس شيخه . وهذا من يسمى بالفناء .ومن تم الفناء في الرسول صلى الله عليه وسلم إنه لقاء ذات مع ذات مطلقة ، هو اجتياز المحدود و اللامحدود و الممكن واللاممكن. بممارسة هذه التقنية تتحقق القدرة غلى ضبط النقس و الثقة و الاسترخاء المهم في عملية الدخول إلى أعماق النفس فبالتنفس و التركيز العميق يصل الشخص إلى الاسترخاء.

الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي(التجليات و الكرامات و الحالات الشعورية):

إن رحلة البحث عن اللذة الروحية عند ابن عربي تتم عن طريق الكشف الذي يحدث بعد مجاهدات روحية و رياضات مضنية، يتذوق من خلالها حقائق تفوق منطق العقل و يعجز عن إدراكها . وتسمى عند أهل الصوفية بالكرامات وهي أنواع :" **فمنها رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ،أو خلف حجاب كثيف ورؤية الكعبة عند الصلاة، حتى يتوجه و ما أشبه هذا و منها مشاهدة العالم الملكوتي الروحاني و الترابي.**"(ابن عربي ب.ت ص57)

يذكر إحدى الحالة المتغيرة للشعور في كتاب التجليات عند سماع النداء العلوي ، تجلي سماع نداء الحضرة فانبسط سمعه نغمات الألحان و الأصوات الحسان الإلهية قائلا : **فتق الأسماع نداء الأمر ، فأدركت بالعرض نغمات الألحان و الأصوات الحسان ،فحنت** (أي الأسماع بسماع نغمات الألحان ،عند انبساطها على المسموعات الجمة) **حنين الكئيب فطابت فتحركت**(تحرك المجدوب للجاذب)**عن وجد صادق ، فوجدت** (فغشيها الذهول ثم الذهول عن الذهول ، ثم استشعرت بنول الكرامة الوارد عليها من أفق صحو العلوم) ، **فخمدت** (عليها نفحات و جدها من) **لطائف الأسرار**(الشهودية)**وعوارف المعارف** (الكشفية)**ولذات المشاهد و المواقف ، فرجعت** (عن فرط الذهول الناشئ عن مصادفة

الوجد) **إلى وجودها** (بطلوع شارق الصحو المفيق) **فتصرفت على قدر شهودها (ابن عربي كتاب التجليات ى 2004 87 88 مع شرح ابن سودكين إسماعيل)**

ومن بين الكرامات التي ذكرها نتيجة المجاهدات و الرياضات :

" بت في جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريري الإمام ، بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط و عبد الله المروري و محمد الهاشمي ...فرأيت نفسي و الجماعة في بيت شديد الظلمة و ليس لنا فيه نور سوى ما ينبعث من ذواتنا ، فكانت الأنوار تتدفق علينا من أجسامنا فتضيء بها ، فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها و منطقا فقال : أنا رسول الحق إليكم ، فكنت أقول له : فما جئت به في رسالتك ؟ فقال : أعلم أن الخير في الوجود و الشر في العدم ، أوجد الإنسان بجوده ، وجعله وجودا ينافي وجوده ، تخلق بأسمائه و صفاته وفني عنه بمشاهدة ذاته ."(بن عربي 1967 240)

_ كما صور لنا في هذا المشهد الروحي هذا الكشف :

" فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته ... وهو خط ميراثنا من الإسراء، أزالني عن مكاني، و عرج بي على براق مكاني...فلم أرى أرضي تصحبني فقيل لي أخذه الوالد لأصلي فأفادني أبي هذا العلم و لم أكن به خبيرا، فكان لي بشرى معجلة في الدنيا." (ابن عربي ب. ت 345)

و يقول ابن عرابي في سرد بعض التجليات الخارقة للعادة أيضا :

"في الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين و ستمائة ،الموافقة ليلة الأربعاء الذي هو موفي عشرين من شباط ، رأيت في الواقعة ظاهرة الهوية الإلهية شهودا و باطنها مشهودا محققا ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا ، فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم و اللذة و الابتهاج مالا يعرفه إلا من ذاقه .. الشكل نور أبيض في

بساط أبيض في بساط أحمر له نور أيضا....فما رأيت و لا علمت و لا تخليت و لا خطر على قلبي مثل صورة ما رأيت في هذه الهوية" .(ا ين عربي 1988: 501)

".. لكنني انتبهت إلى أنّني طاف معلق، لقد صرت في خلق جديد هكذا ارتفعت رأسي بعد أن ألقيت نظرة اتباع على بقية جسمي، سبحت في سماء مدينة الكوفة، رأيت من عل عال المدينة مضمومة، ملمومة مضمّدة بالنخيل والشجر، ثمّ تزايد ارتفاعي(ابن عربي 2004 (168

ومن تجليات النور الأبيض و العشعشاني (النور العشعشاني في كونه لا يدرك في حيثيته نوريته و يدرك به ما سواه من الحقائق الإلهية و الإمكانية ، ومن حيث حيثية حمرته في المشهد المثالي ، ومن حيثيته كونه يعطي استغراق وجود المشاهد فيه بالكلية عن لذة مفرطة كاستغراق كلية النفس في شهوة النكاح. شرح ابن سودكين إسماعيل)

يقول : **"سريت في النور الأحمر العشعشاني و في صحبتي إبراهيم الخواص فتنازعنا الحديث فيما يليق بهذا التجلي و ما تعطيه حقيقته ، فما زلنا على تلك الحالة وإذا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مارا في هذا النور مسرعا ، فمسكته فالتفت إلي ، فقلت له : هو هذا و ما هو هذا ، ما أنت ، فقلت فتم ضد ؟ قال : لا ، قلت فالعين واحدة ، قال نعم ، فقلت عجب. قال : هو عين العجب ، فما عندك ؟ قلت ما عندي عندك ,فقال فأنت أخي ، قلت : نعم فوافيته قلت : أين أبو بكر , قال أمام ،قلت أريد اللحاق به حتى أسأله عن هذا الأمر كما سألتك ، قال انظر في النور الأبيض (أشار إلى تمحص إطلاق النور) خلف سرادف الغيب فتركته وانصرفت . دخلت في النور الأبيض خلف سرادق الغيب فألفيت أبا بكر الصديق على رأس الدرجة مستندا ناظرا إلى الغرب ، عليه حلة من الذهب الأبهى ، له شعاع يأخذ الأبصار قد اكتنفته النور ضاربا بذقنه نحو مقعده ساكنا لا يتحرك ولا يتكلم كأنه المبهوت .فناديته بمرتبتي ليعرفني فإذا به أعرف بي مني بنفسي فرفع رأسه**

إلي : قلت كيف قال : هو ذا بنظري . قلت له : إن عليا قال كذا وكذا . قال صدق علي و صدقت أنا و صدقت ، قلت فما أفعل؟ قال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هو مقامك قلت : هو مقامه صلى الله عليه وسلم قد وهبه لك قال : وقد وهبته لك قلت هو بيدك خذه فقد وهبته لك".(ابن عربي 2004 من 170 إلى 174)

ولقد صور ابن عربي أيضا في كتابه الإسراء إلى مقام الأسرى قائلا في سفر القلب " **خرجت من بلاد الأندلس أريد بيت المقدس ، فقد اتخذت الإسلام جوادا و المجاهدة جهادا و التوكل زادا و سرت على سواء الطريق أبحث عن أهل الوجود و التحقيق رجاء أن تبرز في صور ذلك الفريق . قال السالك فلقيت بالجدول المعين وينبوع أرين فتى روحاني الذات رباني الصفات يومئ إلي بالالتفات ،فقلت ما وراءك يا عصام ، قال وجود ليس له انصرام قلت : من لأين وضح الراكب قال: من عند رأس الحاجب قلت ما الذي دعاك للخروج قال الذي دعاك إلى طلب الولوج**".(ابن عربي 1988 3)

وفي الفصل الثاني في مشهد نور الأخذ بطلوع نجم الإقرار في كتاب مشاهد الأسرار القدسية و مطاله الأنوار الإلهية : **أشهدني الحق بمشهد نور الأخذ و طلوع نجم الإقرار ، و قال لي : "الأخذ عين الترك وليس كل متروك مأخوذ ". ثم قال لي:" تجدني ولا تأخذني وآخذك ولا أجدك "ثم قال لي :"أجدك والا آخذك ".....,ثم أشهدني ما فوق الأخذ ، فرأيت اليد "الإلهية" ثم أرسب البحر الأخضر بيني وبينها ، فغرقت فيه فرأيت لوحا ، فركبنا عليه فنجونا ، ولولاه لهلكت ، ثم برزت اليد ، فإذا هي ساحل لذلك البحر ، فالمراكب تجري فيه حتي تنتهي للساحل ، فيبرزها الساحل ويرمي بها في القفر، ويخرجون أصحاب المراكب ، معهم در و جوهر و مرجان ا؟"....قال :" إذ خرجت من البحر، فأخرج معك ماءه, فأخرجت من البحر معي من الماء . فلما وصلت القفر رأيت في وسط القفر روضة خضراء، فقيل لي :"ادخل ".فدخلت فرأيت أزهارها وأنوارها و طيورها و ثمارها ،فمددت يدي لآكل من ثمارها ،فيبس الماء واستحالت الجواهر فإذا النداء:" ألق ما بيدك من ثمرها " فألقيت بها فنبع**

الماء وعادت الجواهر إلى حالها . ثم قال لي سر إلى آخر الروضة " فسرت فوجدت صحراء ,فقال :"اسلكها "فسلكتها ، فرأيت بها عقارب وحيات و أفاعي و أسودا ، فكلما نالني منها ضرر نضحت الموضع بالماء ، فبرئ. ثم فتح لي في آخر الصحراء عن جنات ،فدخلتها فيبس الماء ، فخرجت منها فنبع الماء....

ثم فتح لي قدر سم الخياط ، فخرجت عليه ، فرأيت بهاؤه نورا قاطعا فقال لي:" رأيت أشد ظلام هذا النور . أخرج يدك فلن تراها ....فأخرجت يدي ، فما رأيتها .فقال :هذا نوري ،لا يرى فيه غيري "....(ابن عربي مشاهد الأسرار القدسية 213 214 ب.ت)

ثم أشهدني ما فوق الأخذ...فرأيت روضة خضراء فقيل لي: "ادخل" فدخلت ، فرأيت أزهارها و أنوارها وطيورها وثمارها، فمددت يدي لآكل من ثمارها، فيبس الماء و استحالت الجواهر فإذا النداء : "ألف ما بيدك من ثمرها " فألقيت بها فنبع الماء و عادت الجواهر إلى حالها" (ابن عربي مشاهد الاسرار القدسية ب.ت 213)

وقال في تجلي خلوص المحبة :**حبيبي قرة عيني أنت مني بحيث أنا كريمي قسيمي ، تعالى الله ، لا بل أنت ذاتي هذه يدي ويدك ، ادخل بنا إلى حضرة الحبيب الحق**(المطلق) **بصورة الاتحاد** (أي بمعنى أن يكون المحب مخلوع النعوت و الصفات و تعينه منها فمقتضى خلوص المحبة أن ينقام المحب فيها بما يريد له المحبوب من النعوت و الصفات ... فالمحب إذا دخل على الحق ، وهو مخلوف التعين ، لم يخرج إلا مكتسبا بتعين المحبوب . وهو قوله) **حتى لا نمتاز و نكون في العين واحدا** (فإن خلوص المحبة خلع من عين المحب ، إذ ذاك ، ثوب تعينه القاضي بتميز عينه عن عين المحبوب . وهذا من ألطف آثار المحبة و أحوالها . ولذلك قال) **ما ألطفه من معنى و ما أرقة من مزج** (و هنا يظهر المحب بصفات المحبوب.

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر

فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمـــر

فنفنى تم نفنى ثم نفنى كما يفنى الفناء بلا فناء

(الفناء الأول هو فناء الفعل، الثاني : فناء الصفة ، الثالث : فناء الذات في الذات) وهذا الفناء هو المسمى بالفناء المحقق . و البقاء يكون على منوال الفناء) يقول في باب الطمأنينة في كتاب المعراج أو المقام .

لما بدا السر في فؤادي فنى وجودي و غاب نجمـــي

و جال قلبي بسر ربي و غبت عن رسم حس جسمي

وجئت منه به إليـــه في مركب من سني عن عزمي

نشرت فيه قلاع فكري في لجة من خفي علمـــــي

هبت عليه رياح شوقي فمر في البحر مر سهـــــم

ونبقى ثم نبقى ثم نبقى كما يبقى البقاء بلا بقاء (ابن عربي 638 هـ 72)

البقاء بعد الفناء إنما هو بالحق الظاهر في الفاني عن فعله و صفته و ذاته .(ابن عربي 2004 199 200)

إن التجارب الشعورية لابن عربي تشبه بعضها تجربة الإسقاط النجمي أو حالة الخروج من الجسد و التي تستمد مفهومها من فرضية وجود جسد آخر نجمي يكون مفصولا عن الجسد المادي و قادرا على السفر خارجه إلى مستوى آخر علوي . هذا السفر النجمي يعود إلى العديد من المعتقدات الدينية والتي تتناول حالة " ما بعد الحياة " ففيه تتم تلك العملية التي من خلالها يترك وعينا جسمنا المادي و يصبح حرا للسفر لأي مكان و غير مقيد بحدود

جسمنا المادي العادي وينقل لنا ابن عربي بعضا من تجارب سفره الروحي التالي " **خرجت من بلاد الأندلس أريد بيت المقدس، و قد اتخذت الإسلام جوادا، والمجاهدة مهادا، و التوكل زادا وسرت على سواء الطريق، أبحث عن أهل الجود و التحقيق. فلم أزل أصحب الرفاق ، وأجوب الآفاق، و أعمل الركاب...وتسري ببساطي الذاريات وأركب البحار وأخرق الحجب والأستار في طلب علة الصورة الشريفة**"(ا بن عربي 1988 175)

يقول: "**عرج بي إلى أول سماء ، فرأيتها مزينة بالنجوم ، فمنها اهتدى ، ومنها رجوم ورأيت مقامات الخلفاء ، و مصابيح الظلماء ، فوجدتها ثمانية و عشرين ، و حضراتهم إثنتي عشرة لتتميم الأربعين ، فقيل لي : هذه منازل السالكين ، وينابيع حكم المخلصين . (ابن عربي 1988 135).**

و يقول ابن عرابي في سرد بعض الحالات العاطفية و الوجدانية التي تعبر عن الفناء و الوصول في هذه الأبيات الشعرية الروحانية :

رأى البرق شرقـــيا فحن في الشـــرق ولو لاح غريبـــا لحن إلـــى الغـــرب

فإن غرامـــــي بالبريـــق و لمحـــه ولـــيس غرامـــي بالأماكـــن و التـــــرب

روته الصبـــا عنهم حديثا معنعنـــــا عن البث عن وجدي عن الحزن عن كربـــي

عن السكرعن عقلي عن الشوق عن الجوى عن الدمع عن جفـــني عن النار عن قلبـــي

بأن الذي تهواه بيـــــن ضلوعكـــــم تقلبـه الأنفاس جنبـــا إلى جـــــــنب

فقلـــت له بلـــغ إليـــه بأنـــه هو الموقد النـــــار التي داخل القـلـــــــب

فإن كان إطفاء، فوصـــــل مخـــلد وإن كان احـــتراق، فلا ذنـب للصّـــــب

(ابن عربي1981 55 56)

الجمل غراب البين

غادروني بالأثيل و النقـــاء أسكب الدمع و أشكو الحرقـا

بأبي من ذبت فيه كمـــدا بأبي من مت منه فرقـــــا

حمرة الحجلة في وجنتـــه وضح الصبح يناغي الشفقـا

فوض الصبر ، فطنب الأسى و أنا ما بين هذين لقـــــا

من لبثي، من وجدي دلنـــي من لحزني ، من لصب عشقا

كلما ضنت تباريح الهـــوى فضح الدمع الجوى و الأرقـا

فإذا ، قلت : هبوا لي نظـــرة قيل ما تمنع إلا شفقـــــا

ماعسى تفنيك منهم نظـــرة هي إلا لمح برق برقـــــا

لست أنسى إذ حد الحادي بهم يطلب البين و يبغي الأبرقـا

نعقت أغربة البين بـهـــــم لا رعى الله عرابا نعقا (ابن عربي 57 .61 1966)

و يقول في باب النفس المطمئنة في كتابه المعراج أو المقام

النار تضرم في قلبي و كبـــدي شوقا إلى نور ذات الواحـــد الصمد

فجد علي بنور الذات منفـــردا حتى أغيب عن التوحيد بالأحـــد

جاد الإله به في الحال فارتسمت حقيقة غيبت عقلي عن الجســد (ابن عربي بدون تاريخ 44)

يتوجه محي الدين ابن عربي إلى الله تعالى للارتواء بحبه ويشكو له عما بخاطره من شوق الوصول ويذكر حالته في البعد فهو من شدة الحرقة سكب دمعه الذي كشف ما يخفيه من

فرط الحب و خيم عليه الأسى و الشجن ، و الصبر فارقه فلم يجد منقذا ولا حلا و لا كتمانا لما يعانيه من الوجد الذي اشتدت حرارته فلا يشفى قلبه الذي يحترق إلا بلقاء الحبيب و هو الله تعالت عظمته . هي رحلة الكشف عن أسرار العالم النفسي و الإلهي و هي كرامات باطنة تتحقق في نفس الصوفي من خلال دخوله في حالة شعورية تتجاوز العادي ، هو الحب و الهيام و العشق للذات الإلهية هو النور الذي يسري في النفس فلا يرى في شهوده إلا وجوده.

هو الإحتراق و الشوق و السكر و الفناء و التواصل هنا مع جسد المرأة ماهو إلا معبرا للتسامي. دائما نجد الصوفيون يتواصلون مع الذات العليا عن طريق الجسد ,وهذا الجسد كما نعرف لفظ يخص الإنسان فقط لأن الجسم يشترك في لفظه الإنسان و غيره من الكائنات الحية و الجامدة . و يقال "جسد" للإنسان وقد يقال للجن و الملائكة ، ولا يقال لغيرهم . و يقال "جسم" لجماعة من البدن أو الأعضاء من البشر أو الإبل أو الدواب." (ابن منظور 1997 457).فالجسد الذي الذي هو" جسم و بدن و روح "يتحول إلى وسيلة و لغة عند الصوفية للتعبير عن الحالة الوجدانية و الشعورية .ووسيلة ارتقاء و تسامي تحول ماهو حسي جنسي إلى ما هو روحاني و مقدس .

مرضي من مريضة الأجفان

مرضي من مريضة الأجفـــان علاني بذكرهـــــا علانـــي

بأبي طفلـــة لعوب تهـــادى من بنات الخدور بين الغوانـــي

طلعت في العيان شمسا فلما أفلت أشرقت بأفق جنانـــــي

يا طلـــــولا برامة دارســـات كم رأت من كواعب و حســان

بأبي ثم بي غـــــوال ربـيب يرتعي بين أضلعي في أمـــان

ماعليه من نـــارها فهو نـور هكذا النور مخمد النيـــــران

يا خليلـي عرجــا يعنانـــــي لأرى سهم دارها بعيـــــاني

فإذا مابلغتمـا الدار حطـــــا و بها صاحبي فلتبكيـانـــي

وقفا بي على الطلــول قليـلا نتباكى، بل أبك مما دهانـــي

الهوى راشقي بغير سهـــــم الهوى قاتلي بغير سنان(ابن عربي 78 80 1966)

يقول لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للعارفين من جانب الحق سبحانه بالرحمة و التلطف إلينا أمالت قلبي بالتعشق إليها ، فإنها لما تنزهت جلالا ، و علت قدرا . و سمت جبروتا و كبرا لم يتمكن أن تعرف فتحب فتنزلت بالألطاف الخفية إلى قلوب العارفين ، بقوله : " **ووسعني قلب عبدي**". ضرب من التجلي تعلق القلب عند ذلك ، فكان الحب و كان الميل الدائم و هو المرض المحمود . وقوله : عللاني يذكرها ، لما ذكر المرض طلب التعلل و ما بأيدي الكون منه إلا الذكر فإن ضبطه و تحصيله محال فطلب ما يجوز له طلبه و هو الذكر. ..و ثنى يريد ذكرا بلسان الغيب و ذكرا بلسان الشهادة ، وكرر التعليل بالتثنية يقول : اذكراه لي يذكره إياي . و هو حال فناء العبد عن ذكر ربه يذكره لذكره بربه لربه بلسان عبده...يقول هفت : تحركت . وناحت : ندبت على المقابلة و الشجو : الحزن عندما يقول تحركت الأرواح البرزخية بالرياض ، يريد رياض المعارف ..(شرح المصطوي 2005 100).

فإذا وقفت على معالم حاجر وقطعت أغوارا بـــها و جبـــالا

فربت منازلهم ولاحت نـــــارهم نار قد اشعلت الهوى إشعالا

فانح بها لا يرهبنك أســـــدها الاشتياق يريكها أشبـالا (ابن عربي 1966 71 72)

كل الذي يرجو نوالك أمـــــطروا ما كان برقك خلبا إلا مـــــعي

قالت : نعم ، قد كان ذاك الملتقى في ظل أفناني بأخصب موضع

إذا كان برقي من بروق مبـــاسم و اليوم برقي لمع هذا اليرمــع

فاعتب زمانا ما لنا من حيلـــــة في دفعة ، ما ذنب منزل لعلع

يقول ، كل من طلب منك أمرا ناله غيري و ذلك لعدم العناية . وفيه أيضا إشارة في حق نفسه إلى مقام عال ناله ، ما ناله أحد غيره من أمثاله لأن البرق مشهد ذاتي فإذا أمطر فهو ما يحصل في قلب المشاهد من المعارف التي تثمر فنبه على أنه مشهد ذاتي في حجاب ممثل . ..فإن برقك خلب ،أي ليس يتحصل من هذا المشهد الذاتي علم في نفس المشاهد لأنه تجلي في غير صورة مادية فلم يكن الخيال ما يضبطه به فلم يكن للعقل ما يعقله إذ لا يدخل تحت كيف و لا كم و لا حال و لا نعت و لا وصف لكنه في المقام الأول أليق بالعاشق و المقام الثاني أتم المعارف . ثم أخذ بينه على شرح المقام الأول أن التجلي إنما كان في الحجاب الممثل . " (ابن عربي شرح المصطوي 2005 124)

واحربا من كبدي

واحربا من كبدي ، واحربـــــا واطربا من خلدي و اطربـــا

في كبدي نار جوي محرقـــــة في خلدي بدر دجى فد غربا

يا ماسك، يا بد، ويا غصن نقى ما أورقا ، ما أنوارا، ما أطيبا

لما كان الخلد محل شاهد الحق القائم به : قال اطربا لسروره بما شاهده و يبين البيت الثاني ذلك مفسرا له فقال : في كبدي نار جوى محرقة ، يشير به إلى الإصطلام و الحرب

الذي يشكو منه هو خوف التلف على نفسه بفساد هذا الهيكل الذي بواسطته اكتسب العلوم الإلهية ...و قوله " في خلدي بدر الدجى " الدجى إشارة إلى الغيب فإنه الليل وهو محل الستر و الغيب ستر .وقوله " غربا "وجح جانب الستر على جانب الكشف .أي غروب عن عالم الحس و طلع في الخلد بدرا يريد كامل النور..وسماها بدرا لما توصف له من الكمال و ما ينسب إليها مما لا يليق بها في اعتقاد من خالف اعتقاده العلم .

الشوق غيبا و محضرا

أغيب، فيفني الشوق نفسي، فألتقي فلا أشتفي ، فالشوق غيبا و محضرا

ويحدث لي لقيـــاه ما لم أظنـــه فكان الشفاء داء من الوجـــد آخـر

لأني أرى شخصا يزيد جمالـــــه إذا ما التقينا نفـــرة و تكبـــــرا

فلا بد من وجد يكون مقارنـــــا لما زاد من حســن نظامــا محـــررا

يقول في الغيبة يهلكه الشوق وفي اللقاء يهلكه الإشتياق فلا يزال معذبا فهو في آلام الغيبة يرجو الشفاء باللقاء فإذا التقى يزيد وجده ، وذلك أن التجليات لا تتكرر و أنه ينتقل من عال إلى أعلى فيكون الثاني أعلى من الأول عند الرائي فلا بد أن يكون له فيه أثر يحدث عنده مزيد تعلق و محبة به فيه ضاعف حبه ، فيتضامن شوقه فيزيد ألمه . و ذكر لفظة الشخص للخبر الوارد. ".(**ابن عربي | شرح المصطوي 2005 204**) .

رقت حواشيها ورق نسيمهـــا فالغيم يبرق و الغمامة ترعـد

و الودق ينزل من خلاله سحابة كدموع صب للفـــراق تبـــدد

واشرب سلافة خمرها بخمارهـــا واطرب على غرد هنالك ينشد

يقول : لطفت معاني ماتحمله من الظرف و الأدب و لطف عالم الأنفاس منها ، وقوله : فالبرق و العمامة ترعد ، إشارة إلى حالتي مشاهدة و خطاب ..و نزول المعارف الإلهية من خلال السحاب ، يعني أبواب التجلي و دقائقه .

تحليل الحالات المتغيرة عند ابن عربي:

يناجي هنا ابن عربي في هذه الأبيات الله سبحانه و تعالى معبرا عن حبه و وجده و شوقه له .إلى أن وصلت به لذة ذكره ومناجاته إلى السكر و هذا من شدة فرط الحب, و الرغبة في القرب من حضرته وهنا في هذا الحوار الخفي لذاته مع الذات المطلقة ينفصل من خلالها هذا الصوفي عن العالم الواقعي .هذا النوع من الاغتراب يتخذها الصوفي كملجأ ليقترب من الله تعالى وليبقى فقط الإصغاء و الهيام هو الذي يهيمن ويسطر على موقف العلاقة. إنها حالة من التأمل الذهني .أي حال الفناء الوجدانية ففي حالة الفناء يغيب المريد عن إدراكه لذاته المادي وهي "عدم شعور الشخص بنفسه ولا شيء من لوازمها لفنائه في محبوب (الجيلي 1293هـ 49).

وتترفع النفس عن واقعها لتدخل إلى العالم اللامادي الروحاني ذلك العالم الذي يتناغم فيه كل من الروح ،الفكر و العقل النفس. عن طريق تغييب الشعور وترك مساحة للاشعور. و بأن البراسيكولوجي يرى بأن اللاشعور أو اللاوعي ، له القدرة على تخطي المسافات المكانية و ذلك لأنه شيء غير مكاني ويرى الأشياء اللامرئية كون الروح شيء أثيري متواجد في الكون و يملك القدرة غلى النفاذ في أي مادة لتسافر إلى أماكن حيث الفضاء المطلق الذي لا يمكن الوصول به بوعينا في حالتنا الطبيعية المعتادة. إن بعض تجارب ابن عربي تشبه تجربة حالة الخروج من الجسد أو تجربة الإسقاط النجمي و التي تستمد مفهومها من فرضية وجود جسد آخر نجمي يكون مفصولا عن الجسد المادي و قادرا على السفر خارجه إلى مستوى آخر علوي . هي حالة يهاجر فيها الوعي أو الروح في رحلة روحية إلى أماكن بعيدة

أو غيبية. وتعود جذور فكرة السفر النجمي إلى العديد من المعتقدات الدينية والتي تناولت حالة "ما بعد الحياة " ، فديننا الإسلامي تحدث عن معجزة الإسراء و المعراج أين أسرى الله بنبينا محمد (ص) ليلا من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين ، و صدقها المسلمون ولكن لم تصدقها قبيلة قريش لعدم إسلامهم و تصديقهم بقدرة الله . ولقد اهتم علم البرا سيكولوجي بدراسة هذه الخوارق و القدرات فوق حسية لدى البشر كالتخاطر و التنبؤ و الجلاء البصري وخبرة الخروج من الجسد. وقدرة التأثير على الأجسام الفيزيائية دون الاتصال المباشر معها، أو الاتصال عن طريق وسيلة معروفة. الخ،.. ولقد توصل هذا العلم إلى أن بعض الأشخاص يمتلكون بعض القدرات الخارقة كقوة تحريك الأشياء مثلا ، لكن الشك ما زال يرافق مسيرة هذا البحث في ما وراء الطبيعة، و انقسم العلماء بين مؤيد لتلك الظاهرة ورافض. إلا أنهم يتفقون في أن مراحل تقنياته تتشابه وتقنيات العلاج النفسي ، فمثلا نجد في شروط تقنية التنويم المغناطيسي " الذي يعمل على إنقاص فعالية بعض خصائص الدماغ من قوته و سيطرته على النفس و الجسم و إضعاف الشعور بالذات وصولا إلى حالة من الفقدان التام للوعي ، مع استرخاء كامل."(الحلو 2014 113) تتشابه مع تقنيات التأمل التجاوزي و مراحل دخول الصوفي في الكشف كالعزلة والتنفس بطريقة معينة و التركيز الشديد على الفكرة ومعايشتها انعدام الإحساس بالجسد و العالم الخارجي ، أي الدخول في حالة استرخاء و معايشة حالات شعورية مغايرة شديدة من رؤى و كشف وفناء . . تجعل منه" الإنسان الكامل الذي لا يفهم الأشياء إلا من خلال الحب. فالحب هو المعنى المطلق الذي يحرِّر الآدميَّ من الشر. " فاعلم أن الحب ثلاث مراتب . حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الاتحاد في الروح الحيواني، فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريقة الالتذاذ و إثارة الشهوة من الفعل النكاح.. وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب معرفة قدره، وحب إلهي وهو حب الله للعبد و حب العبد ربه .(ابن عربي 2006 111).فإن ابن عربي عند وصفه لعواطف الحب والانفعالات

الشديدة من شدة العشق والوجد والتألم لوحشة الهجر و فراق الحبيب و هو الله مستعملا أسماء أنثوية كرمز للذات العليا ، هذا لأجل نقل حالة نفسية حقيقة ذوقية تفوق الحس بطريقة محسوسة ، و التي كانت نتيجة رغبة تلح بقوة للاتصال بالعالم الكوني و الأسرار الإلهية إلى درجة إفناء الذات ، في مقابل بقاء الموضوع المقدس و هي الذات الإلهية. أما فرويد فيتناقض مع أهل الصوفية والدين. أنه هو عصاب البشرية ، والمعتقدات الدينية بالنسبة إليه هي نتاج مخلفات عصابية ، و حقائقها مموهة إلى حد أن البشرية يستطيعون أن يتبنوا فيها الحقيقة و" ينقل فرويد عن رايخ قوله : " التشابه بين الدين و بين عصاب الوسواس قائم حتى في التفاصيل "...و يصف ما به من اتجاهات دينية بأنها علامات على الإصابة بما يسميه " العصاب الكوني ينسب لإصابته بهذا العصاب الذي يرضى أن يصاب به عن إرادة بأنه " يعفيه من مهمة أن يصطنع لنفسه عصابا خاصا (الخفي 2005 103) ، وأيضا رغبة لتلبية حاجة سامية من حاجات النفس البشرية ألا وهو الارتباط بالمقدس الذي يعمد إلى إعادة التوازن السيكولوجي للفرد لأنه مصدر الطمأنينة." فالصوفي في حد تعبير نصر حامد أبو زيد " يحاول أن يتجاوز إطار الواقع الحسي، العيان الحسي العيان المباشر بكل تناقضاته و صراعاته و هدفه سعيا إلى المطلق الثابت الخالد الذي يتجاوز إطار الصراع و القلق و التوتر." (نصر حامد 2004 34). وقد يلتقي علم النفس و طريقة الصوفيين في أن النفس لكي ، تتخلص من شوائبها و من صراعاتها صراع الشر و الخير ، يجب أن تدخل في مجاهدات و رياضات نفسية و روحية و يشبه هذا الطريق بالعلاج النفسي و يسمى عندهم بالطريقة ، فلا يتمكن المريد الوصول إلى درجة الأولياء و ينعم بالطمأنينة و الهدوء النفسي و الكرامات إلا بعد جهاد النفس الذي يعمل على كبت الغرائز و الدوافع الجنسية اللاواعية تحويلها نحو التصوف و هو ما يسمى بالتسامي عند فرويد .إن ترويض النفس الشهوانية الليبدو أو الهو التي تقف حاجزا عن توحد الروح بالله عند الصوفية ،لا تتم إلا بالاستعانة بشيخ مرشد. ذلك لأنه يلعب دورا كبيرا في التأثير

على الجانب النفسي و الروحي للمريد. فهو المحفز و المشجع و هو المراقب للسلوك وفي نفس الوقت المرشد الذي يُعد النفس لبلوغ الحضرة الإلهية والمساعد للتخلص من صراعات النفس (الغرائز البدائية والعدوانية) و الترفع بها و التسامي بها نحوعالم المثل، والوصول بها إلى نفس مطمئنة و الشيخ المرشد شأنه ، شأن الطبيب النفسي عندما يعمل على اللاشعور لمساعدة المريض على التغلب على صراعاته النفسية . لكن هناك اختلاف في العلاقة فعند الصوفية فعلاقة المريد بالشيخ علاقة روحية لمعرفة الطريق و الوصول إلى عالم المثل و إلى الإنسان الكامل ،أما بالنسبة للطبيب و مريضه فهي علاقة ثقة وقتية تنسج لأجل حل مشاكله النفسية والشفاء.

يعد ابن عربي من أكبر الشخصيات الصوفية الذي فتح باب الخيال فهو وسيلة إبداعية خلاقة و عالما وسيطا تمتد مادته بين عالم الغيب و المشهود و **الخيال** عند ابن عربي هو عالم البرزخ الكيان الذي يتوسط بين الوجود و العدم و هو التبدل في كل حال ،لأته شديد التنوع و التبدل و منفتح على جميع الممكنات وهو عضو إدراك التجليات أي الرؤية الحسية للروحي أو الكشفي . وهذا الكشف و التجلي هو منبثق من قوة عقيدة الصوفية الإسلامية و يرى يونغ أن هذه الرؤى الكشفية ليست مستمدة من حياة المبدع الشخصية إذ المبدع لا يبتكرها بقدر ما هي تسيطر عليه فهو يرى عندما تهيمن قوة الإبداع فاللاوعي يتحكم فيها و يشكلها لتصبح الأنا عاجز عن التحكم فيها، فقط مجرد متفرج . و نجد ابن عربي في حديثه عن التخيل وتفسيره للرؤى قد يتفق مع ويونغ في تغيير مجرى الحوادث عند الكشف أو المشاهدة إلا أنه لا يتفق معه في أن تلك الصور و التجلي نابعة من اللاوعي الجماعي الذي يختزن صورا عن الأسلاف وعن معتقداتهم بل حقيقة لا يشوبها شك ، إنها نتيجة مجاهدات وابتهالات ومقامات و كرامات حضي بها الأولياء و هو يعد نفسه أحدا منهم .

الفصل الخامس

عرض النتائج و مناقشتها

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات :

الفرضية الأولى الأساسية و التي تنص على:

* إن تجربة الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي هي تجربة نفسية إرادية حقيقية نتيجة ممارسة الذكر ذات محتوى نفسي روحي، لها تأثير إيجابي على حياته النفسية الشعورية بالإيجاب. تحققت كلية حيث اتضح أن هذه التجربة الشعورية ، العاطفية و الوجدانية الروحانية هي إرادية و مرغوب فيها بصورة ملحة شوقا للإتصال بالذات الإلهية . حالة الشوق هذه يصفها أحمد بن عطاء عند المشتاق الصوفي " هو احتراق الأحشاء و تلهب القلوب و تقطع الأكباد".(القشيري1989 333). هو "**العشق**" الذي هو إفراط المحبة التي تأسر النفس فلا يعد المحب يرى و يشعر و يحيى إلا بهذا الحب . فالدخول في مثل هذه الحالات الشعورية ، يجلب مشاعرا في غاية الطاقة و النشوة ." تلك النشوة العَارمة التي تفيض بها نفس الصوفي وقد امتلأت بحب الله حتى غدت قريبة منه كل القُرب. وقد عبّر الصوفيون بكلمات متقابلة عن حالات هذه النشوة ودرجاتها كالغيبة **و** كالحضور. (العوادي 1967 199) هو السكر إذا و الفناء . هذا الفناء يعبر عنه" من الناحية السيكولوجية...هو ذهاب الحس و الوعي ، فلا يعود الصوفي يحس بشيء من جوارحه ولا بنفسه و لا العالم الخارجي ، فإذا قيل فنى عن نفسه و عن الخلق فنفسه موجودة و الخلق موجودون ، لكنه لا علم له و لا بهم و لا به ولا إحساس و لا خبر ، فتكون نفسه موجودة و الخلق موجودون و لكنه غافل عن نفسه و عن الخلق أجمعين غير محس بنفسه و بالخلق، لكمال اشتغاله بما هو أرفع من ذلك ...إنها نفس مغمورة بما يطرأ عليها من لذات" (القشيري 1966 62) إن هذا الفناء هو نتيجة حقيقية للمحبة ، تسيطر على القلب موجهة إلى الذات الإلهية.و يتواصل الصوفي مع الذات العليا متخذا المرأة ليس موضوعا جنسيا، بل ككائن يحمل بعدا نفسيا و أخلاقيا ذو دلالات يحمل قيمة عليا . فهو ليس موضوع جنسي فقط بل معبرا للإستعلاء و التسامي و رمزا من رموز المقدس. و بهذا فهو يتجاوز الطقسنة الخارجية

للجسد ، ذلك لأن الجسد في الثقافة الإسلامية له أعماق و دلالة . فهو جسد رمزي ثقافي بالدرجة الأولى فهو الجسد اللغة الذي يتبلور في مجمل الممارسات التي تقوم بتوجيهه وفقا لأبعاد دينية قدسية ورمزية ، فالجسد يدرك ، يحس و يعاني و يشعر ويعبر بواسطته عن الأمراض الجسدية و الحالات الوجدانية صريحة أو مرموزة و مشفرة ،التي تحرره من الطابوهات فيغدو مأوى الأفكار و المشاعر التي لا تباح بصورة مباشرة ."إن الجسد هو الذي يتألم و يحس و يفكر و يكذب و يصدق ، و كل ما يصدر عنه هو حياة الإنسان ...هو عقل يفكر و لغة تعكس جملة من التصورات."(أحمد برقاوي 2009 52).

إن معايشة تلك الحالات الشعورية المغايرة الشديدة الإيجابية جعلت ابن عربي:" يشعر من خلالها أن الحالات الشعورية المألوفة من ناحية الإدراك، التفكير، والإحساس قد تغيرت". (WESTEN 516 2010). فمن الناحية الإدراكية المكانية ، هناك شعور بالتناقض في الزمن هذا الزمن الذي يفقد معناه الحقيقي وكأن العالم الظاهر غير موجود ، ذلك لأن روحه تصبح متصلة بالعالم اللامرئي الآني أي الذات الإلهية ، إنها تجربة وجدانية، روحية معايشتها حقيقية و في نفس الوقت خيالية ، تتيح لابن عربي الإنفصال عن العالم الزماني و المكاني أي " نبذ الواقع كلية و إقامة عالم ذاتي بعيد المنال عن طريق الكشف الباطني بعد إيصاد منافذ الحواس جميعا و تعطيلها". (العوادي 1964 247) ليدخل في حالة سكر و تأمل ذهني وانفصال يغيب من خلالها عن العالم المادي إذ يصل الوعي الصوفي ذروته و تتغير الحالة الشعورية وتطفو بلا حدود ليعيش الصوفي شعورا جديدا و فريدا من نوعه فتتنعم نفسه بكرامات الله . وقد وصف لنا ابن عرابي هذه الحالة من السكر" : صاحب الذوق متساكر ، و صاحب الشرب سكران "(ابن عربي 1966 55) . أين يتم اللقاء ، لقاء ذات دنيوية مع ذات عليا .فيحصل الذهول والغياب والهيام و التجليات " **فتق الأسماع نداء الأمر فأدركت بالعرض نغمات الألحان و الأصوات الحسان فحنت حنين الكئيب إلى حضرة**

الحبيب فسمعت فطابت فتحركت عن وجد صادق فوجدت[1] ، فخمدت[2] ، فحصلت لطائف الأسرار و عوارف المعارف و لذات المشاهد و لذات المواقف فرجعت [3]إلى وجودها فتصرفت على قدر شهودها "(ابن عربي 2004 34) . فالحالة الوجدانية المعاشة لا يمكن وصفها ، فهي جد قوية بحيث أن العقل و اللغة والعبارات تصبح عاجزة عن احتواء ووصف التجربة إلا رمزا، ، لذا نجد كثرة الرموز المستعملة لوصف الحالة الشعورية الآنية التي فيها يفقد الصوفي أناه شيئا ، فشيئا ، أين يشعر الصوفي شعورا عميقا بأن العالم الظاهر ليس موجودا فهو في عالم مختلف عن العالم المادي العادي ينعكس على الشخص حين الصحو بحالة من الهدوء و الطمأنينة و الحب للذات و العوام. فهذه الحالات تكون في غاية الطاقة إذ يتوسع مجال الوعي إلى أن يصل إلى حالة لا محدودة .إنه التجاوز والارتقاء عن الطبيعة والصفات البشرية المحدودة " تلك الحالة التي تشعر فيها أنك غير موجود . كما جعلت هذه المشاعر الفياضة من الحب من محي الدين إنسانا لا يفهم الأشياء إلا من خلال الحب، فالحب هذا هو أصل كل عبادة، و هو المعنى المطلق الذي يحرِّر الآدميَّ من الشر ، هو حب لله خالص له لوحده. يجعلك تتمتع بأحاسيس ذات طاقة عالية من المشاعر الإيجابية اتجاه ذاتك و اتجاه الآخرين ، إن هذا الحب إذا غمر الروح والكيان يضفى على النفس قوة نفسية. " إذا سكن قلب العبد إلى مولاه ، وإطمأن اليه قويت حال العبد ، فإذا قويت أنس العبد بكل شيء " (الطوسي 2001 98) . كما أن هذا الحب الإلهي الذي نشأ من خلال المجاهدات و الذكر و الطاعات والمقامات و الاجتهاد في طاعة الله تعالى قوى لدى ابن عربي الجانب النفسي و الروحي إذ أنها جعلت منه شخصا يتمتع بالتقدير الإيجابي للذات ، " ولكي يصل الفرد إلى تقدير إيجابي لذاته يجب أن يكون قادرا على توكيد ذاته و أن يكون قد وصل إلى مفهوم إيجابي عنه". (شكشك13 2008) . ولقد

---

1 فوجدت : طاشت و انغمرت في وجدها فغابت عن وجودها فغشيها الذهول ثم الذهول عن الذهول ثم استشعرت بنزل الكرامة الوارد عليها من أفق صحو العلوم

[2]فخمدت : خمدت غليها لفحات وجدها فأفاقت

[3]رجعت : عن فرط الذهول الناشئء من مصادقة الوجد

زكى ابن عربي نفسه و أعطى لذاته مرتبة الأولياء ، وهي أعلى درجة يتحصل عليها الإنسان بعد الرسل.

لقد ألغى هذا الحب كل مشاعر الحقد و البغضاء من قلب ابن عربي ، فنعمت روحه بالسلام الداخلي و السكينة و الطمأنينة ، و مس حبه أبناء المجتمع و بلغ الآفاق ، حتى عم أفراد المجتمعات الأخرى، كيفما كانت ديانتهم و أعراقهم و لغاتهم . هذا الحب لو تمتع به كل بني البشر لغابت الحروب و المجاعات و الفقر وساد التضامن و التآزر والتآخي و السلام و الأمان في العالم

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرغى لغزلان وديار لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائـف وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائبه فالحب ديني و إيماني (ابن عربي 1966 44)

لقد تصالحت نفسية ابن عربي مع ذاته و تفاعل مع الأخرين بشكل جيد فاستطاع أن بيني علاقات جيدة مع اللآحرين بعيدة عن العنف و نبذ الآخر. فتجربة الصوفي ابن عربي تحولت و تسامت من حب غريزي إلى حب روحاني الذي يغير الشخص من حال أدنى إلى حال أرقى.

من منظور التحليل النفسي: يبدو أن تفسير ابن عربي للحب عند وصفه لعواطف الحب والانفعالات الشديدة من شدة العشق والوجد والتألم لوحشة الهجر و فراق الحبيب وهو الله مستعملا أسماء أنثوية كرمز للذات العليا ، هذا لأجل نقل حالة نفسية وحقيقة ذوقية شديدة تفوق الحس بطريقة محسوسة ، و التي تكون دائما نتيجة رغبة تلح بقوة للاتصال بالعالم المقدس إلى درجة إفناء الذات في مقابل بقاء الموضوع وهي الذات الإلهية.فهو يبدو حبا خالصا مجردا من الأهواء ، حب لله وحده و الفناء في ذاته.وهذا ما أكده ابن عربي من خلال كلامه:" فاعلم أن الحب ثلاث مراتب . حب طبيعي وهو حب العوام وغايته

الاتحاد في الروح الحيواني، فتكون روح كل واحد منهما روحا لصاحبه بطريقة الالتذاذ و إثارة الشهوة من الفعل النكاح.. وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب معرفة قدره إلهي وحب الله للعبد و حب العبد ربه .(ابن عربي 2006 111) .

من خلال هذا التعريف نلتمس أنه يتماشى في جزء من نظرية يونغ الرافضة لطبيعة الليبدو الجنسية التي أقرها **فرويد** عندما اعتبر أن لا وعينا ليس كل طبيعته جنسية ، بل هناك ما يحركه أيضا وهو الطابع الروحي "الليبدو روحاني أكثر من كونه شهواني ، وهذا ما يسميه يونغ اللا أنا تكمل الهو عند فرويد ، و ليست نزوات مبدأ اللذة المكبوت ، فالأديان السالفة و الميثولوجيا القديمة هي التي تواصل الحياة داخل كل منا. (باستيد 1988 44).. أما من حيث دلالتها عند فرويد فهو على شكل قطبين قطب خفي يتعلق بالمرأة و قطب يتعلق بالذات العليا المقدسة التي يجب أن يتذلل ويتقرب و يثني عليها و يحبها فهي سر وجوده .. وهي نوع من السمو بالرغبة المقموعة في اتجاه إيجابي غير مضر، عن طريق التسامي ويعد " التسامي و الإعلاء، هو حيلة دفاعية يلجأ إليها الفرد لخفض التوتر و القلق . وهي من أهم الحيل و أفضلها... و يعد التسامي من الحيل الدفاعية الراقية التي تجعل الفرد يحقق أكثر قدر من الإحترام و التقدير."(سعدي موسى 2016) فعندما ينجح الكبت تتمكن الرغبات الجنسية ، الليبدو أن تجد منفذا وطريقا للتحويل بطرق يقبلها المجتمع بتحويلها نحو التسامي، أي تتحول هذه الطاقة من جنسية إلى طاقة فنية إبداعية . فحالات الغزل و الحب في أعمال الفنان ما هو إلا نوعا من التسامي" فحيز التجربة الصوفية يصير من هنا منحصرا في الإرادة و الوجدان و تصبح هذه التجربة تتعالى على الوعي العقلي أو قل تجربة وعي سام"(عفيفي 1963 63). . لذا " يكون الكبت ناجحا و بالنتبجة نافعا عندما يتمكن الليبدو المكبوت و بسهولة، من إيجاد سبل التحويل ، لا تزعج المجتمع ،أو التسامي ، مثلا بالإنتقال من الغلمية إلى التصوفية" (روجيه 13 1988).إذا الكبت الناجح يعد جانبا سيكولوجيا في حياة المتصوف. فالتجربة الدينية تحول المفهوم الغريزي للحب إلى

حب غزلي روحاني ديني " بالنسبة لتعددية حالات الغزل تبعا للأوساط الحضارية يتمكن فرويد من إدماجها في مذهبه، مما يؤدي إلى ملاحظة أن الليبدو باصطدامه بالرقابات الإجتماعية ، يبدو مجبرا على التنكر الإنتقال ، التسامي متبعا مسالك الإتجاه الديني أو الفني السائد في العصر و الوسط"(روجيه 1988 262) و الدين بالنسبة لفرويد هو عصاب البشرية. والمعتقدات الدينية بالنسبة إليه هي نتاج مخلفات عصابية ، و حقائقها مموهة إلى حد أن البشر يستطيعون أن يتبنوا فيها الحقيقة . " يرى فرويد أن ضعف الإنسان لأي فشل العقل في مواجهة قوى الطبيعة خارجه والقوى الغريزية داخله ، يعمل على التغلب عليها في استخدام العواطف المضادة وهو ما يؤدي إلى الوهم . وأن الدين عصاب جماعي قائم على رغبات الإنسان" (فرويد 1982 72.) و" ينقل فرويد عن رايخ قوله : " التشابه بين الدين و بين العصاب الوسواس قائم حتى في التفاصيل "...و يصف ما به من اتجاهات دينية بأنها علامات على الإصابة بما يسميه " العصاب الكوني ينسب لإصابته بهذا العصاب الذي يرضى أن يصاب به عن إرادة بأنه " يعفيه من مهمة أن يصطنع لنفسه عصابا خاصا (الخفي 2005 103) ، و يقول يونغ أنه كلما اعتمدنا صيغة خارجية، طقسية أو روحية ، نستطيع التعبير بواسطتها تعبيرا مكافئا عن جميع تطلعات الروح و آمالها. و " يعلمنا يونغ أن حياة الإنسان الداخلية لا تكتمل وجودا إلا أن توجد لنفسها ما يماثلها في العالم الخارجي ، أن تتمثل قيمه و مثله العليا ، وهي قيم و مثل غير زمانية مكانية، في عالم الزمان و المكان. هذا التوافق بين الظاهر الباطن هو المطلوب في التربية الدينية، بدونه، يكون الانسان منقسما على نفسه يكابد القلق و يقاسي العصاب "(يونغ 1985 176) . فالدين هو رغبة لتلبية حاجة سامية من حاجات النفس البشرية ألا وهو الارتباط بالمقدس الذي يعمد إلى إعادة التوازن السيكولوجي للفرد لأنه مصدر الطمأنينة. و لقد جاء في كتاب (الظواهر الخارقة بين الدين و الباراسيكولوجيا) للكاتب سامي أحمد الموصلي أن الدين في حد ذاته مصدر اطمئنان البشرية في مواجهة قوى الطبيعة سواء خوفا

من غضبها أو لإرضائها فالإنسان كان ولايزال بحاجة إلى الدين لأنه يشعره بالارتياح النفسي و الأمان و يمكنه من القيام بتعديلات لوضعه القلق و التخفيف من التوترات التي تحدث في حياته اليومية " (عبد الستار 1994 18).

2 إن الفرضية الثانية : إن تجربة الحالات المتغيرة للشعور عند ابن عرابي هي تجربة لا إرادية وهمية هلوسية يلعب اللاوعي فيها دورا أساسيا ولها تأثير سلبي على الحياة النفسية . لم تتحقق فتجربة ابن عربي إرادية تشبه تجربة حالة الخروج من الجسد أو تجربة الإسقاط النجمي و التي تستمد مفهومها من فرضية وجود جسد آخر نجمي يكون مفصولا عن الجسد المادي و قادرا على السفر خارجه إلى مستوى آخر علوي . هي حالة إرادية يهاجر فيها الوعي أو الروح في رحلة روحية إلى أماكن بعيدة أو غيبية. وتعود جذور فكرة السفر النجمي إلى العديد من المعتقدات الدينية والتي تناولت حالة "ما بعد الحياة " فديننا الإسلامي تحدث عن معجزة الإسراء و المعراج أين أسرى الله بنبينا محمد (ص) ليلا من مكة إلى بيت المقدس في فلسطين ، و صدقها المسلمون ولكن لم تصدقها قبيلة قريش لعدم إسلامهم و تصديقهم بقدرة الله ." وتكون الرحلة على شكل رؤيا لا تخلو من سمات الحلم والمشي في الهواء، وهي إحدى الكرامات في الثقافة الصوفية فيرحل الراوي في هذا المعراج الخيالي متنقلا خارج واقعه الأرضي المادي المحصور بقيود الزمن والمكان، فالرؤيا الصّوفية التي تأخذ شيئا من حلم النوم والبعض الآخر من حلم اليقظة، يتيح حرية الحركة في التنقل بين الأزمنة والشخوص والأشياء والموجودات، فالرؤيا في العرف الصوفي هي أن يخلق الله في قلب النائم ما يخلق في قلب اليقظان، بحيث تنبثق لدى المتصوفة في الغالب إمّا من الرؤيا المنامية أو الإلهام أو من خلال صوت الهاتف." (سارة بنت عبد المحسن 1991 197.)

إنها تجربة تتعدى حدود الإدراك العادي وهي تجربة روحية خارقة للعادة إنه عالم مختلف عن العالم الذي نحياه ، إذ يبدو عالما سحريا خارج الإطار العادي و تبدو الظواهر الفيزيائية كالطيران أو السفر ، و رِؤية الأنوار أعراضا تشبه أعراض الذهان ._هذا الذهان

الذي كما نعرف يشمل على أفكار وهمية و وجود هلاوس من مدركات حسية و سمعية و بصرية وشمية زائفة غير موجودة في الواقع_. لكن هي في الحقيقة طبيعتها ليست ذهانية مرضية . بل روحية حقيقية . فالأفكار التي كتبها و دونها و صورها في أعماله رغم أن بعضها تبدو غير منطقية وبعيدة عن الواقع . خاصة فيما يخص حالة الكشف و التجليات ، إلا أن أفكارها مترابطة ومتسلسلة و منسجمة، لا تدل على اضطراب و خلط في محتوى وسياق التفكير . و ابن عربي لم يكن يعيش في وسط أسرة مضطربة إذ لم يذكر في مؤلفاته و لا ذكر في مؤلفات غيره، أنه تعرض في طفولته لخبرات القسوة و الإهمال و التوبيخ و التعنيف أو التذليل الزائد لكي ينشأ شخصية غير متزنة . فتشبعه بالقيم الأخلاقية و العقائدية و الروحية منذ الطفولة و تشربه للقيم و للمعارف الدينية و للمعتقدات و للمثل العليا و للنماذج من أفراد العائلة و المعلمين و شيوخ الطريقة، أثرت لا شعوريا على توجهه الديني و الفكري و العقائدي و الصوفي هذا المذهب الذي يحدد كيف تكون شخصية الصوفي و طريقة تفكيره وكيف يجب أن يتصرف وكيف يجب أن يفكر و ما هو الطريق الذي يسلكه للوصول إلى ذلك الإنسان الذي لا تحده حدود تلك المسافات الزمانية و المكانية .**إنه الإنسان الكامل**. ذلك الولي الخارق الذي يمتلك قدرات فائقة في التواصل مع العالم اللامرئي و في اختراق الصور والأمكنة وحتى الزمان . فابن عربي هو مريد لا تحصره ولا تحده حدود ولا قيود:" فالإنسان الكامل ..لا يعترف بقيود الطبيعة ، ولا نواميس الكون وسننه "فهو قادر على طي الأرض ، المشي على الماء ، الطيران في الهواء ، معرفة منطق الحيوانات ، يخترق الأمكنة يتجاوز الأزمنة ، بل الزمان يصبح معه منكسرا و مقطعا، لأنه زمان الغيبة و الحضور ، زمان السكر و الصحو، زمان التقلب في المقامات و الأحوال "(عثمان يحي 1969 249)

إن هذه المعايشات و طريقة نقل المشاعر من أحاسيس وحب و سلام التي تواصل بها مع ذاته و مع الآخر، و التي تنبذ العنف، إضافة إلى الحالات و الرُؤى التي نقلها لنا

عبرمؤلفاته في تلك الحقبة الزمنية المعاشة، زمن التصوف و المتصوفة و الرؤى الكشفية لدليل على شخصيته العادية يقول دوفرو في هذا الصدد :" تكمن قدرة الشخص العادي في قدرته على فهم و معايشة الثقافة كجهاز حيوي من خلال تحديد الطريقة المناسبة لإدراك و معايشة الواقع طبيعيا...فهو يعيش العناصر الثقافية وفقا للمدلولات و القيم المتوافقة مع الواقع الإجتماعي الحالي من جهة و الفترة الزمنية المعاشة من جهة أخرى". (Devreux 98 97 1970) . لذا تلك الحالات التي عايشها ابن عربي الجد قريبة من المقدس والقوية معتقدا بها كل الاعتقاد لذا كان التأثر بها جازما فهو لا يعتبرها هلوسة ، بل كشف لحقيقة إلاهية تحققت نتيجة المجاهدة والذكر و الوجد ، وليس بالعقل بينما " يؤكد فرويد أنه لا ينبغي أن تعلو أي سلطة على سلطة العقل ، ولا تسمو حجة على حجته ، كما أن هذا الفرض الديني يلزم العقلاء ، ولا يأخذ به إلا الصوفية ، وهؤلاء وسيلتهم القلب و**الوجد** الصوفي وليس العقل الذي يلتزم به الأغلبية ."(الخفي 2005 107). يقول ابن عربي عن القلب "بيت الله و موضع نظر ومعدن علومه وأسراره ، و مهبط ملائكته ،...و ليس لعضو و لا جارحة حركة ، و لاظهور و لا كون و لاحكم و لا تأثير إلا عن أمره" (ابن عربي 1995 130) هذه الظواهر المعاشة غير ممكنة في الواقع لكن تتحقق لا شعوريا من خلال تصويرها عن طريق الخيال. فالطاقة العاطفية القوية للموضوع الذي نحبه و الذي نرغبه و نريده وبصورة ملحة يتم التأكيد عليه بصورة ذهنية، ليتم فيها الاستسلام لإلهامات العقل الباطني ، لتحصل بعدها الظاهرة الخارقة من مدركات و صور خارقة للعادة ، و إنتاج فني من أشعار و مؤلفات في غاية في الإبداع. .فعندما تهيمن قوة الإبداع في الحياة و تشكلها لا أكثر مما تتحكم فيها **الإ**رادة الواعية ، وتدفع الأنا للسير بقوة في مجرى خفي حيث تصبح مجرد شاهد عاجز عن إيقاف الأحداث. " لقد جربت مثل هذا الشعور أكثر من مرة ، حيث بدت يدي مجردة عن ذاتي ولا أملك شيئا حيال الأمر ، فقط كنت أراقب في حالة من الذهول الكلي ، و كان ذلك يتدفق من تلقاء نفسه (Goleman &Books 1995 92) ولتحقيق

الإعتقاد يجب التركيز الذهني على الموضوع و تصوره لتتحول الصورة المرتسمة في الذهن ، طاقة إنسانية وصورة إبداعية خلاقة" فالنشاط الخيالي يمكن أن يبقى عقليا محضا (حلم يقظة) أو يتجسد في إنتاج ملموس (اختراعات ، إبداعات فكرية أو فنية) نظرا إلى فقدان الرقابة الفكرية أو انحلال الوعي ، و يمكن لهذا النشاط أن ينتج عالما خياليا يحل محل العالم الحقيقي و يجسد محل العالم الحقيقي ." (الخفي 2005 107) فعالم الخيال _العالم البرزخي كما يسميه ابن عربي_ هو عالم الأحلام أين يتم تزويج الشكل بالمعنى لينتج عالما جديدا فهي ليست حسية ولا مجردة. فهو عبارة عن أشكال لها معنى بدون حضور مادي، (عبد الرحيم الزيني 1993 93) . و يعد ابن عربي يعد من أكبر الشخصيات الصوفية الذي فتح باب الخيال فهو وسيلة إبداعية خلاقة و عالما وسيطا تمتد مادته بين عالم الغيب و الشهود و الخيال فالخيال هو عالم البرزخ الكيان الذي يتوسط بين الوجود و العدم و هو التبدل في كل حال،لأته شديد التنوع و التبدل و منفتح على جميع الممكنات وهو عضو إدراك التجليات أي الرؤية الحسية للروحي أو الكشفية .وهذا الكشف و التجلي هو منبثق من قوة عقيدة الصوفية الإسلامية الذي يزيل الحدود و القيود. و يرى يونغ أن هذه الرؤى الكشفية ليست مستمدة من حياة المبدع الشخصية ، إذ المبدع لا يبتكرها بقدر ما هي تسيطر عليه ، فهو يرى عندما تهيمن قوة الإبداع ، اللاوعي يتحكم فيها و يشكلها لتصبح الأنا عاجزا عن التحكم فيها، لتبقى فقط مجرد متفرج . و نجد ابن عربي في حديثه عن التخيل وتفسيره للرؤى قد يتفق مع يونغ في تغيير مجرى الحوادث عند الكشف أو المشاهدة إلا أنه لا يتفق معه في أن تلك الصور و التجلي نابعة من اللاوعي الجماعي الذي يختزن صورا عن الأسلاف وعن معتقداتهم ، بل حقيقة لا يشوبها شك ، إنها نتيجة مجاهدات وابتهالات ومقامات و كرامات حضي بها الأولياء و هو يعد نفسه أحدا منهم . كما يتفق مع علم النفس الحديث في أن الصور الخيالية تختلف لدى الأفراد باختلاف استعداداتهم. فالتجلي و الكشف " لا يكون إلا بما أنت عليه من الإستعداد الذي

يقع الإدراك الذوقي ، فتعلم أنك ما أدركت إلا بحسب إستعدادك" (ابن عربي) ولقد اهتم علم البراسيكولوجي بالحالات المتغيرة للشعور عند الإنسان و الظواهر الخارقة في نشاط الدماغ الإنساني و العقل الباطن " كقدرة التأثير على الأجسام الفيزيائية دون الاتصال المباشر معها أو الاتصال عن طريق وسيلة معروفة والتخاطر و التنبؤ و الجلاء البصري وخبرة الخروج من الجسد. الخ،..) عند السحرة و المتصوفة و الأشخاص الموهوبين أن يبرهن أن الخوارق التي يأتي بها الإنسان و التي طال الحديث سابقا عن صدقها أو عدم وجودها ، هي ظواهر موجودة و لها أسس علمية لحدوثها و منشأها هو عقل الإنسان. هذا العقل المعجزة الخارق الذي خلقه الله تعالى، و الذي يدل على عظمته ، تصبح له القدرة على جعل المعنوي أو المجرد حسيا عن طريق تقنيات و تدريبات لخلق الاستعداد و لإظهارها. أما الذين انقسموا غير مؤيدين لهذه الظاهرة يتفقون في أن مراحل تقنياته تتشابه وتقنيات العلاج النفسي ، مثل ماهو عليه في تقنيه التنويم المغناطيسي " الذي يعمل على إنقاص فعالية بعض خصائص الدماغ من قوته و سيطرته على النفس و الجسم و إضعاف الشعور بالذات وصولا إلى حالة من الفقدان التام للوعي ، مع استرخاء كامل." (حكمت داوود 2014 ,113).

أما **كارل يونغ** يرى تلك **الرؤي** الكشفية ، على عكس فرويد التي فسرها أنها تنشأ منذ الطفولة الأولى ، فحسبه يونغ ، يرى أن تلك الصور و المشاهد يحتفظ بها وعينا الجماعي تتجاوز الزمان و المكان ، و هي تعبر عن الأنماط البدائية أي تجارب الأسلاف و خبراتهم عبر العصور (عباداتهم ، طقوسهم ، أساطيرهم ، رؤياهم وهي تعود إلينا عبر أحلامنا ، وهكذا إننا حسب يونغ هذه المشاهد لا تعبر فقط عن تجاربنا اليومية التي بداخلنا بل أيضا هي تعبير عن تجارب أسلافنا عبر العصور. فهناك أنماط السلف تتحرك في لا وعينا وهو في الجانب الروحاني من الليبدو و " لقد نجحت الدراسات التي اعتقدت بنظرية يونغ في اللاشعور الجمعي نحو تقصي مظاهر النماذج العليا في الأدب و الفن و الأساطير و

الصور الشعرية و الأدبية التي يعكسها إبداع هؤلاء الأدباء و الفنانين في أعماقهم بواسطة تلك الرواسب المنحدرة إليهم من أسلافهم و محاولة فهمها و تقديرها و تفسيرها في ضوء معرفتها للنماذج الأسطورية و الشعائرية للأمم و الشعوب "(الهريدي 1426 هـ 85).

و ترتبط تلك الرؤى و التجليات و عالم الشهود وما ينجر عنه من عالم الأنوار و الشعور بالسكينة ، من حيث أنها حقيقية و عادية أو مرضية لطبيعة ثقافة الفرد و المخيال الجماعي، فهذه التجليات و الرؤى ترتبط من حيث أنها عادية لطبيعة ثقافة الفرد و ما تحمله من قيم و أفكار و معتقدات عن العالم البرزخي ، و عالم الروح و الجسد ، و العالم فوق طبيعي التي تشكلت بفعل الخيال الفردي و الخيال الجماعي و التي جميعها تغذي مفهوم أي سلوك سوي أو غير سوي . فهذه التجليات تعتبر في ثقافتنا الإسلامية كرامات حقيقية خص بها المتعلقون بحبه السائرون في طريقه، الأولياء الطائعون ، المتقون المتخلقون العابدون الذين جاهدوا هوى النفس لإرضائه .

و الكرامات أنواع عند ابن عربي :

في القلب: المنازل و العلوم والمعارف.

في الآخرة :في الجنة و الدرجات العلى.

في الأحوال : في الكرامات وهي نوعان :

الكرامات الحسية : هي امتلاك الخوارق كالمشي على الماء و طي الأرض و الطيران والإطلاع على الغيب." فكل ما في العالم تحت تسخير الإنسان ، علم من علمه و هو الإنسان الكامل و جهل ذلك من جهله " (بدوي 1964 66)

الكرامات المعنوية : كشف الحجاب على القلب. و طمأنينة القلب والسكينة و الرضى و الحصول على مرتبة الأولياء ، و ظهور التجليات « **هذا التجلي يحضر فيه حقيقة محمد**

(ص) و تشاهده في حضرة المحادثة مع الله تعالى ، فتأدب ، و استمع ما يلقى إليه في تلك المحادثة ، فإنك تفوز بأسمى ما يكون من المعرفة فإن خطابه لمحمد (ص) ليس كخطابه إياك ، فإن استعداده للقبول أشرف و أعلى ، فألق السمع و أنت شهيد فتلك حضرة الربوبية : فيها يتميز الأولياء. "(ابن عربي 2004 62)هنا شهد على نفسه ابن عربي بمرتبة الأولياء و" يقول ابن عربي شاهدا على هذه المرتبة التي خصت بها نفسه:

خصصت لعلم لم يخص بمثله سواي من الرحمن ذي العرش و الكرسي

وأشهدت من علم الغيوب عجائب تصان عن التذكار في عالم الحـــــــس

"إن كرامة الأولياء و امتلاكها لها تعتبر محطة أساسية بالنسبة للصوفي فهي كشهادة هوية حيث يظهر فيها هذا الإنسان الكامل كخليفة في العالم والتي تتعدى انعكاساتها على المستوى الذاتي إذ تمس الجانب الاجتماعي للصوفي . " وذلك لأنها تنطلق من فرد يعيش في مجتمع مرتبط بوعي جماعي و بنسق من القيم و السيكولوجية الاجتماعية ، و بالتالي لها دور في رسم صورة نموذجية للولي ، تنشئها الذاكرة الاجتماعية ، تنشأها الذاكرة الجماعية للمريدين . وتنقل إلى المخيال الجماعي Limaginaire social يظهر فيها الصوفي كبطل جاهز ، مشمول بالمعرفة التي تمكنه من التأثير في الناس ، وفي الواقع بل و امتلاك العالم بأكمله " (بلعنى 2002 210) فالإنسان الكامل هي بمثابة تعويض لنقص لم يتمكن من الوصول إليه و هو مرتبة الرسول (ص) .

فمهما وصل الصوفي من مكانة ودرجة في المجتمع فلا يتمكن من الوصول إلى مرتبة خاتم النبيين سيدنا محمد (ص) « **و ما من تجل لولي يحضر معه فيه ولي أكبر كالنبي** "(ابن عربي 64 2004). " **فالأولياء و إن فضلوا العوام بعرفان و تصريف ، إلا أنهم تراجعوا من مداناة سلسلة طاهرة مطهرة معصومة ، ضمانة للناس ، سلسلة ختمت بمحمد (ص) ، فلا شريعة بعده ولا نبي ... و انحصر تنافس الناس بعده في أتباعه**"(ابن عربي 1988

33).).و يقول " **إن مرتبة الإنسان الكامل ...هو الكامل الذي لا أكمل منه و هو محمد صلى الله عليه و سلم، فهو الإنسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال، سيد الناس يوم القيامة** "**(إبن عربي 1900 28)**

وعليه عندما تلح رغبة الوصول إلى هذه المرتبة و تشتد ، لا يتم إشباع هذا النقص شعوريا وواقعيا بل بطريقة لا واعية ، من خلال الخيال والتأليف. " يرى فرويد أن اللاشعور أو العقل الباطن هو مستودع للرغبات و الدوافع المكبوتة التي تتفاعل في الأعماق بشكل متواصل و لكن لا تطفو إلى مستوى الشعور إلا إذا توفرت لها الظروف المحفزة لظهورها . فالأدب و الفن عنده، ما هما إلا تعبيرا عن اللاوعي الفردي " (الفضل 1417هـ 64 65) إذا الوسيلة كانت هي تلك المشاهد و الكرامات الإلهية التي ذكرها لنا في أعماله ومنها معراجه الروحي ،. فالولي يمثل مرتبة الأنبياء و الرسل بل مرتبة سيد الرسل محمد (ص) فهي تعد كتعويض لتلك الرغبة التي لا يتم إشباعها في مجتمع الذي يقر دينه أن لا نبي بعد الرسول محمد(ص) فتلك المكانة صعبة إخمادها في لا شعور الصوفي ، فيلجا إلى إشباعها بكيفية أخرى مقبولة إجتماعيا ألا وهي مرتبة الولي الصالح ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في صحيحه عن أبي هريرة وضي الله عنه أن الله قال عن أولياء الله "(من عادى لي وليا آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي بما افترضته عليه ، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، و بصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، و رجله التي يمشي بها. وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذنه) إن وصفه لنا لعروجه بدون بدن ، إلى السموات السبع و التقائه بالرسل و الأنبياء في كل سماء استظهارا لمكانته عند الله .حيث أن القصة التي سردها تتشابه مع قصة الإسراء و المعراج التي ذكرها نبينا و رسولنا سيدنا محمد (ص) . فنجد في السماء الأولى التقى بأبيه سيدنا آدم عليه السلام « **أستفتح بي سماء الأجسام ، فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام ، و على يمينه أسودة القدم ، و على يساره العدم ، فعانقني**

حبيبا ، و سألته عن شأنه فقال مجيبا ...فقال لي هنا مدرس شديد البحث و النظر ، صحيح الثقل و الخبر يكنى أبا البشر...(ابن عربي 1988 77) .

و في السماء الثانية سيدنا المسيح عيسى عليه السلام و السماء الثالثة سيدنا يوسف عليه السلام و في السماء الرابعة سيدنا إدريس عليه السلام و في السماء الخامسة سيدنا هرون عليه السلام و في السادسة سيدنا موسى عليه السلام و في السماء السابعة سيدنا إبراهيم عليه السلام .

و السماء السادسة موسى عليه السلام : « **فاستفتح لي رسول الإلهام سماء الكلام فرأيت سر روحانية موسى عليه السلام فبادرته مسلما ، و قعدت بين يديه مستسلما** ".(ابن عربي 638 هـ 95)

كما استعار الوسيلة التي وصل بها النبي إلى السموات السبع ألا و هو البراق « **فبينما أنا نائم و سر وجودي متهجد قائم ، جاءني رسول التوفيق ، ليهديني سواء الطريق ، و معه براق الإخلاص ، عليه لبد الفوز ولجام الخلاص ، فكشف عن سقف محلي و أخذ نقضي وحلي ، وشق صدري بسكين السكينة ، و قيل لي : تأهب لارتقاء الرتبة المكينة ، وأخرج قلبي من منديل ، لآمن من التبديل و ألقي في طشت الرضا بموارد القضا ، ورمي منه حظ الشيطان، وغسل بماء " إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين "(سورة الحجر الآية 42) ثم حشي بحكم التوحيد ، و إيمان التفريد و جعل له خدم التسديد ، و أعوان التأييد ثم ختم عليه بخاتم الإصابة ، و ألحق بخير عصابة ، ثم خيط صدري بمنصحة الأنس و نصائح التقديس عن دنس النفس ، ثم زملني بثوب المحبة ، و امتطيت براق القربة ، وأسري بي من حرم الأكوان إلى قدس الجنان...و أتيت بالخمر و اللبن فشربت ميراث تمام اللبن و تركت الخمر ، حذارا أن أكشف السر بالسكر..إلخ**(ابن عربي 1988 68 69)

إن طلب مرتبة الولاية أو لقب الولي الذي يتولى عبادة الله على الدوام أمر مطلوب لدى كل مؤمن العارف بالله و المتجنب لمعصيته و الذي لا يتبع هوى النفس ، فهي مرتبة رفيعة في المخيال الجماعي فالوالي هو شخص معروف بالتقوى و العلم الديني والمعرفة ومن هذا المنطلق حرص الناس على احترام الأولياء و الاقتداء بهم و الامتثال لأوامرهم والتطبع بأخلاقهم و حتى التبرك بهم ، ذلك لأن الولي في المخيال الشعبي له قداسة يصل بها إلى مرتبة الإنسان الكامل الذي يمتلك قدرات خارقة تستدعي من الأفراد احترامها و تبجيلها و تمجيدها و التيرك بها ، بل حتى تمثيلها بالأنبياء.

الخاتمة و الاستنتاج:

من خلال دراستي المتواضعة هذه حاولت القيام بدراسة إثنوسيكولوجية للحالات المتغيرة للشعور عند ابن عربي التي دونها في أعماله المشهورة عالميا من كشف و تجليات ووجد و سكر و حب و فناء. و لقد مكنني هذا البحث المتواضع من التقرب من شخصية محي الدين ابن عربي الذي استحوذ عليه الحب و الوجد الإلهي العميق الذي لا يصل إليه إلا الزاهد العابد ، مقدما لنا حالات شعورية روحانية و عاطفية فريدة و مميزة.

لقد تمكن ابن عربي بالإرتقاء برغباته المكبوتة الغريزية عن طريق التسامي إلى أعمال فنية روحية حاز بها على تقدير الناس و احترامهم ، تلك الحالات الروحانية التي ذكرها ووصفها ابن عربي في كتبه ، هي حالات من الوعي في غاية الطاقة ، لا يحكمها مقياس العقل ، حيث أن العقل و اللغة والعبارات تصبح عاجزة عن احتواء ووصف التجربة إلا رمزا، ،فهي تتخطى حدود الزمان و المكان تمكن صاحبها من الانزلاق نحو واقع روحي مثالي بواسطة الذكر، يتم فيها إدراك جد متغير للزمن و للمكان و للواقع فهي تجربة خارج الإطار العادي لا يعرفها الشخص إلا الذي جاهد و روض النفس الشهوانية " الهو" أو" الليبيدو" التي دائما تحاول و باستمرار أن توجه سلوك الشخص و تتحكم في أفعاله و في حالة حركة وتأثير دائم لتحقيق كل ما يحقق مبدأ اللذة دون مراعاة العرف و القيم و الأخلاق. لذا يلجأ المتصوف إلي عملية نفس عقلية و التي بواسطتها تقوم الأنا الأعلى والتي تتمثل في الشيخ المرشد الذي يكون خبيرا على هداية الناس قد سلك طريق التصوف، وتتلمذ هو الآخر عن طريق مرشد لا يخالفه أحد و قادرا على هداية الناس. صارما إزاء تجاوز النفس الأمارة من خلال مراقبة و إرشاد سلوك المريد ، و العمل على تطهير الروح و القلب، وهذا القلب هو عند الصوفية مكان تموضع النور الإلهي الذي يتوصل إليه المريد عن طريق التسامي و الإستعلاء بالدوافع المكبوتة غير المقبولة أخلاقيا و تحويلها إلى أعمال مقدسة ترضي الذات العليا و ترضي أفراد المجنمع ، وهذا عن طريق سلك و الارتقاء

بالنفس إلى عالم الملكوت. تبدأ هذه الرحلة الروحية بالاستجابة لنداء داخلي ملح للسفر الروحي المتعالي عن الزمان و المكان و إحداث القطيعة مع العالم الآني للانتقال إلى عالم مغاير و شعور مغاير غير عادي .إنها رحلة الروح المتشوقة للعالم الفوقي غير المادي ألا وهي الذات العليا الإلهية المطلقة غير المتناهية. هو عالم الخيال ، الخيال المنفصل المرتبط بالذات الإلهية ، الذي يمكن ابن عربي الانتقال من الخيال المحدود و المقيد الواعي إلى الخيال المطلق اللاوعي اللاشعوري " إن التجربة الصوفية تجربة كشف و ذوق ، يلهم صاحبها إلهاما من لدن العزيز الحكيم فتفاض عليه المعرفة فيضا دون أن يكون للعقل الواعي دور في الفيض ".(الحداد 23) صاحبها اللاوعي الجماعي الذي له القدرة على الاتصال بالعالم الكوني و الإتيان بمعلومات عن كل شيء، ليتم بعدها تحويلها إما صورا نورانية متجسدة أو خيالا أو علوما . مثال على ذلك كتابه المشهور الفتوحات المكية الذي يقول إنه تم تأليفه من الإلهامات التي كانت تملى عليه" و أعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن اختيار ولا عن نظر فكري ، و إنما الحق تعالى يملي لنا على لسات ملك الإلهام جميع ما نسطره ، و قد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده." (إ بن عرابي باب 348 202).إنه خيال غير مقيد بقيود . و المصدر الخلاق للتجلي الذي يمكن من البقاء في حالة تواصل مستمر مع المطلق المستمر، حضرته مؤقتة وليس إنساني وقد سماه ابن عرابي العالم البرزخي العالم الروحاني. هو خيال لا يمكن لمسه لكن قابل للإدراك. هو خيال يصور ما ليس موجود وغير مرئي ، يخترق كل الحدود التي تفصل الممكن عن المستحبل . إذ يصور وينسج العقل فيه نماذج ما ليس موجودة ، وغير مرئية، أي أشكالا جديدة غير مألوفة ، لها معنى لكن بدون حضور مادي . إنه ازدواج الشكل بالمعنى منتجا شكلا جديد و شعورا مغايرا فياضا بالروحانيات و بالحب و الهدوء و السكينة. ولقد أشار تالكوت بارسونز أن الدين و ممارسة الطقوس الدينية « لها دور في إعادة شعور الطمأنينة و الراحة من خلال بعض طرقه و أساليبه في التغلب على المشاكل عموما و

المعاملة مع الأمور الجهولة في الحياة. ومن تم يتضح أنه من شبه المتفق عليه أن من وظائف الدين الهامة دوره في تحقيق الأمان و الطمأنينة و التخلص من التوتر و الإنفعال"(http: uqac uquebecwww.Guy Rochez)

من الصفات التي تميز به ابن عربي هو التواصل بوعيه الداخلي و ومحاورته و التأثير عليه بشكل إيجابي فأصبح أكثر نضجا و إبداعا، إذ جعل من عقله مجالا مفتوحا على ما هو ممكن واللاممكن بخيال يصور ما ليس موجودا ليتجسد هناك المعنوي غير المرئي .كما أن هذه التجربة ، تجربة الذوق و الكشف و الفناء في الذات الإلهية جعلت من ابن عرابي مخلوقا جديدا وشخصا يتمتع بأحاسيس و مشاعر جد إيجابية، كالشعور بالهدوء و السلام و القيمة الشخصية إن معظم ما روي عن التجربة الذاتية التي تنتهي بالفناء و التي يتذوق السالكون لذة التقرب الروحي من الذات العليا ، يذهب بنا إلى عالم الخيال المفتوح على كل الممكنات فالولي الواصل يبدع الأشياء و يعيد ترتيبها و تنظيمها بخياله كيفما شاء و التي تسمى بالكرامات " وهي تعتبير براسيكولوحي عن إدراكات فوق حسية تمت نبيجة التدريبات و المجاهدات الوجدانية ، وهذه الكرامات تتسم بصفة المطلق (تسود معظم الكرامات سمة المطلقات ، و الرؤى الذاتية في مقابل تدفق الملاحظات التجريبية و البيانات الإحصائية الأولية للبراسيكولوجيا مما يضع الاثنين هو عميقة ، هي أشبه ما تكون بالفاصلة بين المثال التجريدي و الظلال الواقعي" (عبد الستار 1994 116). و هذه الظواهر الخارقة من التجليات و الكشف " كلما كانت قريبة من المقدس وقوية وغير مفهومة و مؤمنا و معتقدا بها كل الاعتقاد كان التأثير في الإنسان المؤمن بها أكثر قوة . ولتحقيق الاعتقاد يجب التركيز الذهني على الموضوع و تصوره لتتحول الصورة المرتسمة في الذهن إلى طاقة إنسانية وهي لا تظهر بالصدفة بل تظهر عبر التمارين و التدريبات البرا سيكولوجية أو عبر السلوك الديني لدى المتصوفة للوصول إلى قابلية الدماغ الإنساني لإحداثها . فهذا العقل ينتظر فقط إلى من يوقظها عبر تمرينات وتدريبات و رياضات

وخلوات و عزلة وتركيز ذهني على موضوع واحد نتصوره . ليأتي بعدها الاسترخاء و الاستسلام لإ لهامات العقل الباطن تزامنا مع تغييب العقل الواعي قليلا و الدخول في حالة ذهول أو غيبوبة وهي تقنيات مؤدية للاستعدادات النفسية و القابليات لإحداث قابلية الدماغ الإنساني لإحداثها الظاهرة الخارقة .و هذه التقنيات و الاستعدادات و القابليات الخارقة نجدها تتشابه عند البوذي و الراهب و الكاهن أو الشامان .ويصحب هذه الأحوال أحيانا ظواهر نفسية عادية مثل الشعور بأن ثمة هواتف وأصوات يسمعها ، أو يتخيل رؤى خارقة ، أو الإحساس بجذبات و مواجيد ، وقد تفرط أحيانا فتصبح أحوالا غير سوية تماما كأنها نوبات هستيرية أو صرعا " (عبد الستار 1994 18) .

إن هذه الحالات الشعورية الخارقة من المنظور الديني و الثقافي تعتبر حقيقية عند البعض لأن ديننا الإسلامي ذكر لنا بعض الظواهر الخارقة التي لايمكن تخيلها كقصة الإسراء و المعراج و التي هي حقيقة لا شك فيها كما ترتبط هذه الحالات من حيث أنها عادية أو مرضية لطبيعة ثقافة الفرد و ما تحمله من قيم وأفكار و معتقدات عن العالم البرزخي و علم الروح و الجسد و العالم فوق طبيعي التي تشكلت بفعل الخيال الفردي و الجماعي و التي جميعها تغذي مفهومها لأي سلوك سوي أو غير سوي تبعا للمخيال الجماعي " إن مصطلح العادي يحمل في طياته على أبعاد مختلفة ،بيولوجية ، نفسية ، واجتماعية ...فلا يوجد حدود واضحة بين ماهو عادي أو مرضي هذا يعتمد على المعايير المستعملة في الإطار الثقافي " (Aouttah 1993 11).

فمن المنظور النفسي هي قدرات نسجها اللاوعي الذي له القدرة على اختراق المسافات و الأزمنة فهو جهاز لا تحده حدود الخيال الخلاق الذي يتجلى بتذكر أحداثا محتملة و لكنها لم تدرك أبدا من قبل الفرد . و بين هذا الرأي وذاك نرى أن الإنسان في ظل هذا التقدم التكنولوجي في العالم و المشاكل و الضغوطات ألتي أفرزها التطور، والتي أدت إلى تعقيدات و مشاكل يومية يعيشها الفرد مثل القلق و العصبية و الخوف و العلاقة

المضطربة مع المحيط أثقلت حياته. فلما لا نجرب هذه الحلالات الشعورية الروحانية الممتعة لتجعلنا نكتشف بعدا آخرا في ذاتنا ،عالم الأنوار نختبر من خلالها أحاسيس ممتعة من السكينة و الهدوء النفسي و مشاعر ذات طاقة عالية من الإيجابية التي تعمل على تحسين حالتنا الصحية و النفسية. وهل سيكون يوما العلاج الروحاني و الطاقي أكثر استقطابا و فعالية من العلاج النفسي ؟

المراجع:

الفرآن الكريم

سورة يوسف الآية من 43 إلى 46

سورة يوسف الآية من 47 إلى 49

سورة يوسف الآية 53

سورة الحجر الآية 42

سورة المائدة الآية 30

سورة الشمس الآية 7 *8* 9* 10

سورة الفجر الآية 27* 28* 29*30

سورة الصافات الآية 102 إلى الآية 105

1أمبن أحمد **ظهور الإسلام** مكتبة النهضة الإسلامية الجزء 4 مصر ط3 1964

2 أبو حامد الغزالي **إحياء علوم الدين** طبعة القاهرة ج4 القاهرة مصر 1334هـ

3 أبو القاسم القشيري **الدراسة القشيرية (سيرة ذاتية ز منهاج و مفاهيم صوفية)** تحقيق محمود شريف مطابع دار شعب للطباعة و النشر 1989

4 أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني **إيقاظ الهم في شرح الحكم** ط2 مصر 1972

5 أحمد عكاشة **الطب النفسي المعاصر** مكتبة الأنجلو مصرية طبعة مزيدة مصر1992

6 أحمد برقاوي **كوميديا الوجود الإنساني** التكوين للتأليف والترجمة و النشر دمشق سوريا 2009

7 ابن خلدون عبد الرحمن **مقدمة ابن خلدون** دار الكتب العلمية ط8 بيروت لبنان 2003

8 إحساني ظهير إدارة **ترجمان السنة** باكستان 1986

9 أبو العلا عفيفي **التصوف الثورة الروحية في الإسلام** مطبعة دار المعارف ط1 الإسكندرية مصر 1963

10 أبو العلا التفتازاني **مدخل إلى التصوف الإسلامي** الطبعة الثانية القاهرة 1976

11 أبو القاسم القشيري **الرسالة القشيرية في علم التصوف** مكتبة ومطبعة الباي الحلبي وأولاده ط2 مصر 1959.

12 الجابي بسام عبد الوهاب **إصطلاحات الشيخ محي الين ابن عربي** معجم مصطلحات الصوفية . تحقيق الجابي دار الإمام المسلم الطبعة الأولى بيروت 1990

13 أبو سعيد الأندلسي أبوالحسن **المغرب في حلى المغرب** تحقيق ضيف الجزء الثاني مصر د. ت

14 ابن القيم الجوزية **مدارج الصالحين** طبعة القاهرة 1956

*15 ابن منظور **لسان العرب** دار الصدر ط6 بيروت 1997*

*16 أسين بلاثيوس **– ابن عربي حياته** –* **مذهبه –** ترجمة عبد الرحمان بدوي – مكتبة الكليات الأزهرية الجزء الأول القاهرة 1965

17 الشعراني عبد الوهاب **الطبقات الكبرى** طبعة القاهرة ج1 القاهرة 1343 هـ

18 السهرر ودي أبو حفص **عوارف المعارف** دار الكتاب العربي ط1 بيروت 1966
19الشعراني عبد الوهاب **الكبريت الأحمر في بيان الشيخ علوم الشيخ الأكبر**، هامش المواقيت و الجواهر، الطبعة الأخيرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر 1959

20 الهجويري ألو الحسن بن علي **كشف المحجوب** دراسة و تعليق عبد الهادي قنديل عبد المجيد بدوي دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت 1980

21 القشيري عبد الكريم بن زهران **الرسالة القشيرية** صبيح القاهرة 1966

22 العلوي **الجسد بين الشرق و الغرب** نماذج و تصورات منشورات الحبيب مطبعة النجاح الجديدة 2004

23 السراج الطوسي **اللمع في التصوف** تحقيق د. عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور دار الكتب الحديثة القاهرة مصر طبعة1 196
24 البغدادي القاري **الدر الثمين في مجلس الشيخ محي الدين** تحقيق صلاح الدين المنجد بيروت 1959

25 السراج الطوسي **اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي** دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2001

26 الشريف الجرجاني **التعريفات** ، حققه إبراهيم الأبياري مطبعة دار الريان للتراث مصر 1938

27 الكلاباندي أيو بكر محمد **التعرف لمذهب أهل التصوف** قدم له و حققه محمود أمين النووي مكتبة الكليات الأزهرية مصر ط1 1969
28 المقري أحمد ابن محمد التلمساني **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** تحقيق د.محمد محي الدين الحميد مكتبة البابي الحلبي القاهرة 1949
29 بسام عيد الوهاب (تحقيق الجابي) **اصطلاحات الشيخ محي الدين بن عربي** دار الإمام المسلم بيروت ط1 1990

30 ب . ك .نارايان **فلسفة اليوغا** الطبعة الأولى 1986

31 بلعنى **آمنة** **الخطاب الصوفي في ضوء المناهج التقنية المعاصرة** منشورات دار الإختلاف الجزائر 2002

32 بلاكمور سوزان **الوعي** ترجمة مصطفى محمد فؤاد مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة القاهرة مصر الطبعة الأولى 2016

33 جيمس وليام **العقل و الدين** تحقيق د. محمود حب الله دار الحداثة للطباعة و النشر بيروت د.ت

34 حسن الراوي **التصوف و البراسيكولوجيا** مقدمة أولى في الكرامات الصوفية و الظواهر النفسية الفائقة المؤسسة العربية للطباعة و النشر بيروت ط1 1994

35 حكمت داود الحلو **قاموس الباراسايكولوجي** دار زهران للنشر و التوزيع الأردن ط1 2014

36 حكمت داوود الحلو **سيكولوجية النوم و الأحلام** دار الزهران للنشر الأردن ط1 2015

37 حنا فاخوري **تاريخ الفلسفة العربية** دار المعارف بيروت 1963

38 خمري، حسين، ***فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية***، منشورات الاختلاف ، الجزائر ط1 2002

39 روجيه باستيد **التحليل السوسيولوجي** ترجمة وحيه البعيني دار الحداثة ط1 بيروت 1988

40 راجي عنايت **التخاطر و السحر و اليوجا** دار الشروق ط1 مصر 1987

41 رولان دورون و فرونسواز بارو المجلد الأول تعريب د. فؤاد شاهين دار النشر عويدات للنشر و الطباعة ط1 بيروت لبنان 1995

42 رينو لويس **آداب الهند** ترجمة هنري زغيب منشورات عويدات للنشر و الطباعة ط1 بيروت 1989

43 زكريا بن محمد ين محمود القزويني **آثار البلاد و أخبار العباد** دار الكتاب مصر 1960

44 سعاد الحكيم عودة الواصل دراسات حول الإنسان الصوفي مؤسسة دندرة للدراسات الطبعة الأولى 1994

45 سارة بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود، **نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام** ، ط1، السعودية، دار المنارة للنشر والتوزيع، 1991، ص.197.

45 سليمان القرشي **الحضور الأنثوي في التجربة الصوفية بين الجمالي و القدسي** فكر و نقد عدد 40 2004

46 سيغموند فرويد **النظرية العامة للأمراض العصبية** ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة ط1 بيروت 1980

47 سهيلة عبد الباعث الترجمان **نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي و الجيلي** المكتبة الإسلامية الطبعة الأولى لبنان 2002

48 سبنسر ترمنجهام **الفرق الصوفية في الإسلام** ترجمة عبد القادر البحراوي دار النهضة العربية ط1 بيروت 1997

49 سوزان بلاكمور ترجمة مصطفى محمد فؤاد هنداوي للتعليم و الثقافة الطبعة الأولى القاهرة لبنان 2016

50 سيغموند فرويد **تفسير الأحلام** تلخيص الدكتور نظمي لوقا كتاب الهلال سلسلة شهرية

51 سيغموند فرويد **الموجز في التحليل النفسي ترجمة سامي محمود علي و عبد السلام القفاش مراجعة د مصطفى زيور دار المعارف ط4 مصر 1998** تلخيص الدكتور نظمي لوقا كتاب الهلال سلسلة شهرية

52 ساعد خميس **نظرية المعرفية عند ابن عربي** دار الفجر للنشر و التوزيع ط1 بيروت 2001

*53 سيجموند فرويد **مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي** ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة للترجمة و النشر ط2 بيروت 1982*

*54 سيجموند فرويد ترجمة محمد عثمان تجاني **الأنا و الهو** دار الشروق الطبعة الرابعة القاهرة 2014*

55 سوزان بلاكمور **الوعي** ترجمة مصطفى محمد فؤاد الهنداوي ط 1 2016

56 سعاد الحكيم **المعجم الصوفي : الحكمة في حدود الكلمة** دندرة للطباعة و النشر بيروت لبنان دت

57 سعدي موسى الحانوتي **الإضطرابات العصابية** العبيكان الطبعة الأولى الرياض 2016

58 شكشك أنس **استكشاف الذات** دار النهضة للدراسات و النشر و التوزيع ط1 سوريا حلب 2007

59 صالح هريدي **النقد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه** منشورات 7 أفريل ط1 1424 هـ

60 صلاح الفضيل **مناهج النقد المعاصر** دار الآفاق العربية القاهرة 1417 هـ

61 صليبا جميل المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الإنجليزية و اللاتينية دار الكتاب العالمي بيروت لبنان ط1 1994

62 صليبا جميل المعجم الفلسفي ج3 دار الكتاب اللبناني ط1 بيروت 1973

63 طوالبي نور الدين **الدين و الطقوس و التغيرات** ترجمة وجيه البغيني ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر الطبعة 1 1983

64 طاش كبرى **زاده مفتاح السعادة و مصباح السيادة** حيدر أباد الطبعة 1 الهند1328 ه

*65 سيجموند فرويد **مساهمة في تاريخ حركة التحليل النفسي** ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة للترجمة و النشر ط2 بيروت 1982*

66 عبد الرحمن بدوي **الإنسان الكامل في الإسلام بين الأصالة و الاقتباس** دار الجيل بيروت 1987

67 عبد الرحمن بدوي **شخصيات قلقة في الإسلام** فصل المنحنى الشخصي لحياة العلاج مصر 1964 67 عبد القادر الجزائري **المواقف** طبعة أزري سنة 1935

68 علي شاكر الفتلاوي، **ظواهر الإنسان الخارقة و قواه الحسية الفائقة** صفحات الدراسات و النشر ط 1 بيروت 2011

69 عزام عبد الوهاب **التصوف وفريد الدين العطار** الجزء الأول القاهرة 1945

70 عبد الوهاب الشعراني **الأنوار القدسية في بيان القواعد الصوفية** نحقيق لجنة التراث ط1 1999 بيروت

71 عبد الستار عز الدين الراوي **التصوف و البراسيكولوجيا** المؤسسة العربية للدراسات و النشر ط1 بيروت 1994

72 عبد الباقي سرور **رابعة العدوية و الحياة الروحية في الإسلام** طبعة القاهرة 1957

73 عدنان حسين العَوادي، **الشعر الصوفي** ، دار الشؤون الثقافية العامة، 1967م،

74 عبد المنعم الخفي **موسوعة العالم علم النفس** المعجم الموسوعي للتحليل النفسي بيروت ط1 2005

75 عبد المنعم الخفي **الموسوعة الصوفية** مكتبة المدبولي للطباعة و النشر ط1 2003

76 علي عبد الفتاح عبده **المعراج عند ابن عربي** دار الكتب العلمية القاهرة 2007

77 عاطف جودة نصر **الرمز الشعري عند الصوفية** الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1986

78 عبد اللطيف موسى عثمان **مطابع الزهراء للإعلام الغربي** مطابع الزهراء للإعلام الغربي ط1 1993

79 عبد الرحمن العيسوي **الوعي السيكولوجي** دار الراتب الجامعية دت بيروت لبنان

80 عبد الكريم القشيري **الرسالة القشيرية في علم التصوف** تحقيق معروف زريق وعليأبو الخير دار الجيل للطباعة و النشر دمشق 1995

81 علي الوردي **خوارق اللاشعور** دار الوراق للنشر دار الوراق للنشر الطبعة الثانية لندن 1996

82 عمر معن خليل **علم اجتماع الاسرة** دارالشروق الأردن 2000

83 عبد الكريم الجيلي **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر و الأوائل** طبعة بولاق مصر 1293 ه

83 غومس (أميلو غرسيه) **الشعر الاندلسي** ، ترجمة حسين مؤنس ، ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الثانية 1956

84 فؤاد صالح السيد: **الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا و شاعرا** . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر 1985

85 فليب لابوت تولراجان بيار قلرنييه **إثنولوجيا أنثروبولوجيا** ترجمة د مصباح الصمد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ط 1 2004

86 فوزي محمد أبو زيد **تجليات المعراج** دار الإيمان و الحياة ط 1 القاهرة 2015

87 فرغلي عبد الحفيظ **التصوف و الحياة العصرية** المكتبة العصرية للطباعة و النشر سلسلة البحوث الإسلامية الكتاب الثاني القاهرة دت

كامل محمد محمد عويضة **الحياة النفسية ج 16** دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1996

88_محي الدين ابن عربي **التجليات الإلهية –** مع تعليقات ابن سودكين– ضبط نصه وصححه محمد عبد الكريم النمري دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 2 2004

89 محي الدين إبن عربي **الفتوحات المكية** الجزء الثاني دار الكتب العلمية ط2 بيروت لبنان بيروت بدون تاريخ

90 محي الدين إبن عربي **الفتوحات المكية** الجزء الثالث دار صادر بيروت بدون تاريخ

91 محي الدين إبن عربي **مشاهد الأسرار القدسية و مطالع الأنوار الإلهية** د.ط و د.ت

92 محي الدين ابن عربي ذخائر الأعلاق **شرح ترجمان الأشواق** تحقيق محمد علم الدين منشورات عين للدراسات ط1 القاهرة مصر 1995

93 محي الدين ابن عربي ، **ترجمان الأشواق** دار صادر للطباعة و النشر بيروت 1966

94 محي الدين ابن عربي **ديوان ترحمان الأشواق** اعتنى بها عبد الرحمن المصطاوي دار المعرفة ط1 بيروت 2005

95 محي الدّين ابن عربي، ***كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار***، ضمن كتاب"رسائل ابن عربي"، تقديم محمود محمود الغراب، ضبط محمد شهاب الدين العربي،، دار صادر ط1، بيروت، 1997.

96 محي الدين ابن عربي مراجعة بدوي طه علام **محاضرة الاسرار ومسامرة الاخيار** دار صادرط1 1968

97 محي الدين ابن عربي ، **رسالة روح القدس** الطبعة الاولى مصر 1989

98 محي الدين الن عربي ، **فصوص الحكم** دار الكتاب العربي الطبعة 2 1980بيروت

99 محي الدين الن عربي ، **فصوص الحكم و التعليقات عليه لأبو العلا عفيفي** دار الكتاب العربي بيروت بدون تاريخ

100 محي الدين ابن عربي **الفتوحات المكية** نشر عثمان بحي الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة الأولى الأجزاء الاولى دت

101 محي الدين ابن عربي ، **الفتوحات المكية ، الجزء الرابع** دار صادر بيروت بدون تاريخ محي الدين ابن عربي – **محاضرة الاسرار ومسامرة الاخيار** مراجعة بدوي طه علام الطبعة 1 دار صادر 1968

102 محمد عبد الهادي أبو ريدة **الأساس المشترك للاتجاهات** ملتقى الفكر الإسلامي 1987

103 محي الدين ابن عربي **رسائل ابن عربي اصطلاح الصوفية** دار إحياء التراث العربي بيروت دون تاريخ

104 ماسينيون لويس **الإنسان الكامل في الإسلام** ترجمة د علد الرحمن بدوي مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1960

105 ميرساد إلياد اليوغا باريس 1954

106 محي الدين ابن عربي **ذخائر الاعلاق** شرح ترجمان الاشواق ، ط 1 بيروت 1312 هـ تحقيق و دراسة محمد علم الدين الشقيري عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ط1 مصر 1995.

107 محي الدين ابن عربي **لوازم الحب الإلهي للإمام محي الدين** تحقيق و تعليق موفق فوزي الجير دار معهد للطباعة و النشر و التوزيع ط1 سوريا 1998

108 محي الدين ابن عربي **مواقع النجوم ومطلع أهلة الأسرار و العلوم** تحقيق محمد علم الدين منشورات عين للدراسات القاهرة مصر ط1 1995

109 محي الدين ابن عربي **الإسراء إلى مقام الأسرى أو كتاب المعراج** تحقيق سعاد الحكيم دندرة للطباعة و النشر الطبعة الأولى بيروت 1988

110 محي الدين ابن عربي **الديوان** دار الكتاب العلمية بيروت ط2 2002

111 محمد عبد الرحيم الزيني **مشكلة الفيض عند فلاسفة الإسلام** ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993

112 محمد أشرف محمود **الإسقاط النجمي بين العلم و الدين** دار بيت الزيات للنشر و التوزيع ط1 مصر 2015

113 منصف عبد الحق **الكتابة و التجربة الصوفية (نموذج ابن عربي)** منشورات عكاظ الرباط الطبعة الاولى 1988

114 محمد عبد المنعم خفاجي **التصوف في الإسلام و إعلامه** دار الوفاء للطباعة و النشر القاهرة 2001

115 نصر أبو حامد أبو زيد **دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة** المركز الثقافي العربي ط3 2004

116 نهاد خياطة **دراسة في التجربة الصوفية** دار المعارف دمشق سوريا 1994

117 نيكلسون رينولد **دراسات في التصوف الإسلامي وتاريخه** ترجمة أبو العلا عفيفي مطبعة لجنة التأليف و الترجمة طبعة القاهرة 1947

118 هدى فاطمة الزهراء **جمالية الرمز في الشعر الصوفي محي الين ابن عربي** رسالة لنيل سهادة الماجستير 2008 وهران

119 هنري كوربان **الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي** ترجمة فريد الواهي منشورات مرسم marsam الطبعة الثانية المغرب 2006.

120 يونغ كارل **علم النفس التحليلي** ترجمة نهاد خياطة دمشق 1985

المراجع بالفرنسية:

1 Aldert PIETTE **le fait religieux une theorie de la religion ordinaire** Ed Economica Paris 2003

2 Ali Aouttah **Ethnopsychiatrie Maghrébine** édition LARMATTAN Paris 1993

3 B BENSMAIL **la psychiatrie aujourd'hui** office de la publication universitaire Alger 1994

4 Bidou Jacques Galinier Bernard Juillerat sous la direction de patrice **Anthropologie et psychanalyse** Regards croises Editions de l'école des hautes études en sciences sociales PARIS 2005

5 BANTAN Books **EMOTIONAL INTELLIGENCE** WHY it can mather more than 1995 new York

6 Catherine GARITTE et Lucile JOUAN **LA PSYCHOLOGIE ;pensee et cerveau** edition Boeck Paris 2000_

7 Claude Charles FOURRIER –Sylvie DETHIOLLAZ **_Etats modifies de consciences – NDE 'OBE et autres expériences Aux frontières** de l'esprit – - édition Fauve Paris 2011

8 Corbin Henry **L'imagination créative le soufisme d'Ibn Arabi** Flammarion Paris1958

9 Daniel Maurer **L'autre réalite** » au delà du perciptible les etats modifies de consciences ed OXUS 2007

10 Devreux Georges **essais d éthnopsychiatrie géneral** tel gallimard Paris 1970

11 Denis Jeffrey **jouissance du sacre** ARMAND COLIN Paris 1998

12 Denys Cuche **La notion de la culture dans les sciences sociales** Ed La découverte Paris 1996

13 Daniel Goleman

14 Drew WESTEN **PSYCHOLOGIE** Traduction de Catherine GARITTE et Lucile JOUANe edition DE BOECK université 2 Edition Paris 2010

15 Edward . T . Hall **Au–delà de la culture** Paris scuil coll. Points serie Essais 1979

16 Fethi Bensalama **la psychiatrie a l'épreuve de L'Islam** Ed Aubier Paris

17 G. La passade **les états modifies de conscience** PUDF COL

18 Gaillard Christian **Rencontres transdisciplinaires La conscience et L'inconscient** Luxembourg paris 2007

19 Gilbert Durand **Les structures Anthropologiques** de L'imaginaire Psycho Sup 11edition Dunod Paris 1993

20 Georges Devereux **Essais dethnopsychiatrie generale** tel gallimard paris 1970

21 John Searl **Le Mystère de la conscience** ed Odi Jacob Paris 1999

22 Jo GODEFROID **Psychologie science cognitif** Edition DE Boeck Université 1edition Belgique 2001

23 Jacques Donnard **la transe technique** d'épanouissement 2010

24 Klinger. E **Day dreaming** Jeremy P. Torcher Inc los Angeles 1900

25 Lorine Forter **anthropologie et psychanalyse** Edition de l'école des hautes études en sciences sociales PARIS 2005

26 G. La passade **les états modifies de conscience** PUDF COL

27 Michel Mauchez **états non ordinaires de conscience** Ed Néo Cortex Strasbourg 2012 France

28 Michel pouquet **Conduite pathologiques et sociale** Edition Harmattan Paris France 1998

29 Malek Chebet **L'imaginaire arabo musulmane** sociologie d aujourd'hui P UF Paris 1993

30 Miguel Zapata **Aux racines de religieux études psychanalytiques** Edition LARMMATTAN PARIS 1999

31 Nobert Sillamy **Dictionnaire de psychologie** edition Janine Faure 2008 Quebec Canada

32 Pascal et Max POLIZZI **Le transpersonnel** AMAZON France Edition print book 2012

33 Pierre DACO **Les prodigieuses victoire de la psychologie** Ed MARABOUT France 1973